

تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري الموسوم: من الأصالة الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحدثة العلمية

جمع نخبة عالمية لتوظيف البحث العلمي في المزاوجة
بين الأصالة المعرفية والابتكار التقني خدمة للتنمية
المستدامة والإنسان.

الطبعة : الاولى
<https://sss-publisher.com/>

أعدّ بواسطة
نخبة من الباحثين



كتاب وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري

الموسوم

من الأصالة الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحدثة العلمية

الجزء السابع

المنعقد بالتعاون مع عدد من الجامعات والمؤسسات الأكاديمية
في رحاب كلية ابن خلدون الجامعة بغداد - العراق للمدة من 23 ولغاية 24 آب 2026



المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري

الموسوم: من الأصالة الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحدثة العلمية

برعاية كريمة وبإشراف السادة الأفاضل:

الأستاذ الدكتور أسامة إسماعيل المشهداني رئيس جامعة نينوى.

الأستاذ الدكتور كوسار محمد علي رئيس جامعة السليمانية.

الأستاذ الدكتور وسام صلاح عبد الحسين رئيس جامعة قرطبة.

الأستاذ الدكتور حاتم هذال عبد الحميد مدير عام دائرة البحوث والدراسات.

الأستاذ رباح إبراهيم آل جعفر مدير عام دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية.

الأستاذ الدكتور صالح عبد المهدي الخالدي عميد كلية ابن خلدون الجامعة.

الأستاذة الدكتورة سوزان صابر حيدر عميد كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة السليمانية.

الدكتور علي مهدي كاظم عميد كلية العلوم - جامعة قرطبة.

الدكتور علاء ثابت جاسم رئيس مؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم.

الأستاذ المساعد الدكتور علي عبودي نعمة المدير التنفيذي لمؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم.

الدكتور أحمد جميل مجيد المدرس مدير مركز وعي للاستشارات وبناء القدرات.

ديباجة المؤتمر

انطلاقاً من الدور المحوري للبحث العلمي ونشر الأبحاث العلمية في معالجة القضايا الراهنة وتقديم الحلول المستقبلية وسعيًا نحو تعزيز الحوار الأكاديمي البناء بين مختلف التخصصات يسرنا أن نعلن عن عقد هذا المؤتمر العلمي الدولي. يهدف المؤتمر إلى جمع نخبة من الباحثين والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم لتبادل الرؤى والخبرات العلمية والبحث في كيفية المزاجية بين "الأصالة الإنسانية" التي تمثل الجذور المعرفية العميقة وبين "آفاق الابتكار" التي تفرضها متطلبات الحداثة العلمية والتقنية إن هذا المحفل العلمي يسعى لتجسير الفجوة بين التراث المعرفي والتقنيات المعاصرة لخلق توازن يدعم التنمية المستدامة ويواجه التحديات العالمية بمنظور علمي مبتكر يضع الإنسان وقيمه في صلب التطور التكنولوجي.

الجهات الراعية والمنظمة للمؤتمر

عُقد المؤتمر في رحاب كلية ابن خلدون الجامعة في العراق – بغداد بالتعاون مع جامعة نينوى وجامعة السليمانية وجامعة قرطبة ودائرة البحوث والدراسات ودائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ودار نور العلم للطباعة والنشر والتوزيع – إربد الأردن ومركز الخيميائي للتدريب والاستشارات – العقبة الأردن ومركز وعي للاستشارات وبناء القدرات ومؤسسة أجيال الرافدين لتطوير التعليم – العراق للفترة (23 – 24 / 8 / 2026).

المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري الموسوم: من
الاتصال الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحداثة العلمية
:(الجزء السابع)

المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري الموسوم: من الأصالة
الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحدثة العلمية: (الجزء السابع)
نخبة من الباحثين
التصنيف: الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية

ISBN: 978-9922-7963-45

DOI: 10.62909/978.9922.7963.45



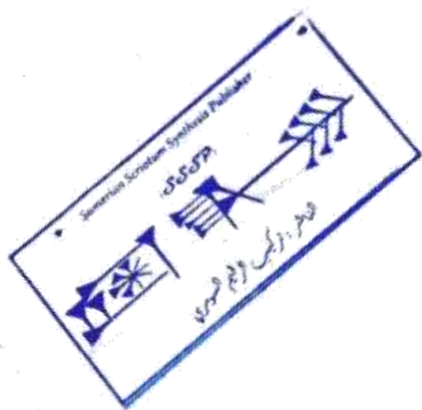
دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الإلكتروني
العراق - ديالى - بعقوبه - شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري الموسوم: من الأصالة الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحداثة العلمية: (الجزء السابع)

نخبة من الباحثين





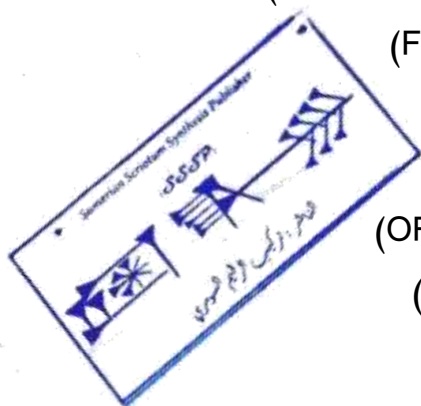
تنفيذ الكتاب
معهد الترجمة والكتاب
«ماليزيا»

تصميم الغلاف
معهد التكنولوجيا
«الهند»

مراجعة لغوية
الدكتور محمد محمد كاظم
«العراق»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من
الفهارس والمنصات الدولية، منها:

(CrossRef)	كروس ريف
(OpenAlex)	أوبن ألكس
(OUCI)	مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني
(ROAR)	سجل مستودعات الوصول المفتوح
(Semantic Scholar)	سيمنتك سكولار
(Dimensions)	دايمشنز
(ResearchGate)	ريسرش غيت
(Fatcat)	فات كات
(IAS)	المعيار الدولي للترقيم
(SCI)	مؤشر الاستشهاد العلمي
(ORCID)	أوركيد
(Scilit)	سايليت



الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)
خاص به: <https://doi.org/10.62909/978.9922.7963.45>



فهرس المحتويات

اسم المؤلف	عنوان البحث	ر-ص
يسرى سعد علي البدرى	ثنائية المكان والوجدان وجدلية الوطن والمنفى في شعر احمد شوقي ومحمود درويش	1-20
Huda Razaq	Desire in Disguise: Hidden Transgression and Social	21-63
Ibraheem, Qudama	Surveillance in Edith Wharton's The Age of Innocence	
Mohammed Salman		
محمد كريم محمود	الاسناد اللغوي في ديوان مسكين الدارمي , دراسة نحوية دلالية	64-105
لينا خالد عبد الكريم محمد	الاستراتيجيات التداولية في ملخصات الأطاريح الأكاديمية: دراسة قائمة على المدونة اللغوية	106-163
وسن باسل عبد الرزاق حبيب	الكشف عن السخرية والتهكم في الخطاب في الرقمي: مراجعة منهجية للعلامات التداولية واستراتيجيات التفسير	164-194
جنان محمد مهدي - محمود	قداسة الحرف وأثره في صناعة الوعي الجمعي الجاهلي	195-217
صبح		
كاظم جاسم منصور العزاوي	تمثلات القول المضمّر في كتاب الموازنة بين الطائيتين للآمدي : مقارنة تداولية	218-238
نماء محمد خضير		
سرى محمد كاظم	التناص في روايات جبرا إبراهيم جبرا	239-241
انمار ابراهيم احمد - علي	النص اليومي في الأدب العباسي تفكيك المركزية البلاغية في ضوء المقاربة الثقافية	242-273
عاشور صالح		

ثنائية المكان والوجدان وجدلية الوطن والمنفى في شعر احمد شوقي ومحمود درويش

يسرى سعد علي البدري

وزارة التربية / مديرية تربية واسط - yalbadri@ouwasit.edu.iq

The Duality of Place and the Dialectic of Homeland and Exile in the
Poetry of Ahmad Shawqi and Mahmoud Darwish

Yasra Saad Ali Al-Badri

Ministry of Education / Wasit Education Directorate,

yalbadri@ouwasit.edu.iq

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيد الكونين محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين.

تعتبر ثنائية المكان في وعي الشعر بالأخص الشعر العربي ، انه يكن اكبر من مجرد فراغا او حيزا جغرافيا أو هندسيا انه الكائن الحي الذي يتنفس من خلال الذاكرة الشعرية للشاعر وانفعالاته ومن هذا المبدأ يساهم هذا البحث الى مقارنة جدلية بين الوطن والمنفى في تجربة امير الشعراء أحمد شوقي وعاشق الأرض الشاعر محمود درويش ليس الوصف منه موضوعا غرضيا عابرا بل ان يوصف ، ازمة وجودية تتقاطع فيها الرؤى الأدبية الكلاسيكية ، مع سيكولوجية المكان والدراسات البينية عندما نُقي الشاعر احمد شوقي الى الاندلس وعندما اغترب الشاعر محمود درويش الكوني الى المنفى يمثلان نموذجان مثاليان لدراسة سيكولوجية المكان اذ

يتحول المنفى من مكان للأقصاء الى مرآة عاكسة الهدف منها المادة لتشكيل مفهوم الوطن ، في المشاعر والوجدان ان المكان لدى الشاعر احمد شوقي يُمثل غربة والانا التي تبحث عن الاستقرار عبر التاريخ ، بينما منفى محمود درويش هو فضاء سيموطيقا الذي يمكن الهوية ويعيدُ بناؤها عبر الرابط المشترك الا وهو اللغة ومن هنا تظهر أهمية الدراسة البينية في هذا البحث حيث يتعدى حدود النقد الادبي التقليدي ويفتح باب علم النفس وعلم الاجتماع الغرض منه كيف استجاب العقل المبدع لضغط المكان الاخر الى البديل ؟ ونسأل كيف طوعَ الشاعرُ لغتهُ وتصبح لغة الرمز الذي يستخدمه لمواجهة التغرب والاعتراب الفيزيائي، وفي هذا البحث دراسة مقارنة لا تقف حد التشابه والاختلاف الشكلي بل الهدف منه الى اسبار الغور والغوص في المكان وتتجلى فيه القصائد العربية بين شوقي وحنينه الذي يبحث عن الماضي وبين إدراك درويش الذي يتنكر المستقبل حيث يشكل ملامح الخطاب الشعري جعل من المنفى مختبراً لأنتاج هوية ثقافية تأخذنا الى خارج الحدود الجغرافية لنستقر في افق الإنسانية.

الملخص:

ان ثنائية المكان ووجدانه والتمثيلات السيكلوجية وجدلية الوطن والمنفى لدى الشاعر احمد شوقي والشاعر محمود درويش حيث يسمى البحث، استنطاق الوعي الجمالي والفلسفي انه يُخبر عن تجربة قطبين من اقطاب الشعر العربي، احمد شوقي وعن طريق منظور الدراسات البينية، حيث الاندماج بين النقد الادبي حيث يسال البحث كيف استطاع المنفى باعتباره الحيز المكاني وهو يتحول الى انتاج؟ انتاج الهوية حيث اعتمد البحث على دراسة مقارنة لتفكيك اسرار الحنين لدى احمد شوقي الذي يحنُ الى ارضه مقابل المنفى لمحمود درويش لتتحول لغة الغربة الى حب الوطن ورمز الوجود ، يعتبر المنفى لدى الشعارين هو ليس مجرد غياب فيزيائي والبعد عن الاهل والوطن والدار بل الاختبار الحقيقي للسيكلوجية حيث أعادَ هندسة الوجدان بينما كان احمد شوقي يبحث عن البديل للمكان ومرآة لاستعادة الماضي وأصبح لدى محمود درويش الفضاء لأيجاد،

وطن بديل وهنا يكمن البحث للكشف عن النصوص الأدبية على جسر الهوة بين اغتراب الذات وضياع المكان .

الكلمات المفتاحية : ثنائية المكان ، الوجدان ، الجدلية ، الوطن ، المنفى ، احمد شوقي ، محمود درويش

Abstract:

This research, titled "Interrogating Aesthetic and Philosophical Consciousness," explores the duality of place and its emotional impact, psychological representations, and the dialectic of homeland and exile in the poetry of Ahmed Shawqi and Mahmoud Darwish. It examines the experiences of these two pillars of Arabic poetry through an interdisciplinary lens, integrating literary criticism and questioning how exile, as a spatial dimension, transforms into a means of producing identity. The research employs a comparative study to deconstruct the mysteries of longing in Ahmed Shawqi's poetry, who yearns for his homeland, contrasting it with Mahmoud Darwish's experience of exile. The language of alienation is transformed into love of homeland and a symbol of existence. For both poets, exile is not merely physical absence and separation from family, homeland, and home, but a profound psychological test that

reshaped their emotions. While Ahmed Shawqi sought an alternative place and a mirror to recapture the past, for Mahmoud Darwish, it became a space for finding an alternative homeland. The research aims to uncover the literary texts that bridge the gap between the .alienation of the self and the loss of place

Keywords: duality of place, emotion, dialectic, homeland, exile, Ahmed Shawqi, Mahmoud Darwish.

المبحث الأول

أولاً: سيكولوجية المكان بين الالفة والاستلاب

ان المكان لا يمثل فقط في نظره السيكولوجية بل يدخل الحيز الجغرافي المسطح وهو فضاء شعوري ويتشكل عبر التفاعل المستمر بين الذات المحيط وهو الرابطة العميقة جعلت من جغرافية (الوطن ، المنفى) والمكان ليس ما نراه بل يودع الذكريات والاهل والاحبة والأصدقاء ومن هنا يبرز الالفة المكانية ، أصبح المكان امتدادا للهوية ان انتزاعه ليس سهلا وهذا ما يطلق عليه علماء النفس استلاب مكاني ان جرح للهوية الوطنية ، يُعرف عدد من العلماء سيكولوجية المكان علم النفس البيني انه مجال يهتم بين التفاعل والمعاملة للفرد بالمثل تكون بين الافراد والبيئة المكانية ان الشاعر لم ينظر الى المكان الذي نُفي اليه مجرد مكان او حيز جغرافي ، بل يشكله بصورة الشعرية انه جدران صماء خالية من المشاعر وهنا يتأثر الشاعر بدوره لأدراك معنى المكان والحنين اليه ، ان من اهم الارتباطات السيكولوجية المكان (عكاشة : 1998 ص 22)

يسمى بالرابط العاطفي هو يكون بين فرد ومكان ويقصد بالمكان البيت الاهل الاحبة الأصدقاء او المدينة ، وهذا الانتماء يشعره بالأمان ، اما عن الادراك المكاني حيث يفسر عقل الشاعر من مساحات مثل اللون والاضاءة ويقصد بها الألوان الوان الطبيعية والوان باردة او دافئة اما عن الاتساق والضيق الذي يعرفه الشعراء هي المساحات المفتوحة لأنها تبعدهم عن فكرة المنفى وان المكان الضيق يسبب لهم الخوف والقلق اما عن الاستلاب alienation (فضل : 2004 ص 120) وتعني في اللغة اخذ الشي سلبا اما في الاصطلاح يقصد به فقدان الانسان لذاته حيث يصبح بعيد عن المجتمع وهناك أنواع كثيرة له منه الاستلاب الفكري والاستلاب الثقافي والاستلاب الاجتماعي ويجمع القول على انه يعتبر الغربة داخل الذات

ثانيا: مفهوم التوطن (acclimatization) مفارقة الغربة

ان التوطن في سياق الشعر (عكاشة : 1998) هو ليس مجرد التأقلم الفيزيائي مع وجود المكان الجديد ، انه محاولة جديدة تسمى الاستئناس الغريب ويتحول الى مألوف هنا حيث يحدث التصادم في مفهوم الغربة و اضافته الى مكان غريب ان الغربة ليست فقط الابتعاد عن المنزل والأرض بل هو الانسلاخ والانفصال بين الوجدان والحب للوطن القديم لأنه يمثل واقعا مفروض في المنفى وهذا التصادم يولد قوة المقاومة الروحية ونبد الوجدان والاعتراف في المكان الجديد حيث يبدأ الشاعر بوطن متخيل ، التوطن حيث يعرفه الكثيرون انه شعور الإنسان بالانتماء والاستقرار داخل المكان الذي يعيش فيه، سواء كان هذا المكان وطنه الأصلي أو مكاناً اختاره ليبنى فيه حياته. ويعني أيضاً قدرة الفرد على التكيف مع بيئته والمشاركة فيها بشكل فعال، من خلال تبني عادات المجتمع وقيمه والشعور بالأمان والارتباط الاجتماعي والثقافي. فالتوطن لا يقتصر فقط على السكن في مكان معين، بل يتضمن الإحساس بأن هذا المكان جزء من هوية الإنسان ومستقبله اما الاغتراب فهو حالة يشعر فيها الإنسان بالانعزال أو الانفصال عن محيطه أو عن ذاته، بحيث يحس بأنه غير منسجم مع المجتمع أو القيم السائدة فيه. وقد يكون الاغتراب ناتجاً عن الابتعاد عن

الوطن، أو عن فقدان الشعور بالانتماء حتى داخل البيئة نفسها. وغالباً ما يرتبط الاغتراب بمشاعر الوحدة والضيق وصعوبة التواصل مع الآخرين أو مع الواقع المحيط. وهذا ما أكد عليه الشاعر احمد شوقي وتجربته المبررة مع المنفى حيث كان الاغتراب لدى احمد شوقي الاغتراب الاندلسي والتوطين الوجداني لقد عاش الشاعر احمد شوقي (احمد شوقي : 1988) التجربة القاسية مع النفي الى اسبانيا أي الاندلس خلال الحرب العالمية الأولى ، وعد الشاعر احمد شوقي النفي أي الاغتراب حيث لم يكن نفي الشاعر احمد شوقي(صلاح عبد : 1973 ص 70) شكل حالة سلبية فقط بل ان الاغتراب المكاني اغترابا مكانيا وذلك من خلال سينيته الشهيرة وان غلبة الشوق والحنين والشوق الى مصر حيث اعتبر الغربة هي سلب للروح :

حيث قال وطني لو شُغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي.

ثالثاً: إعادة بناء الذات هندسة الوجدان عند احمد شوقي ومحمود درويش

وتسمى هندسة الوجدان ويُعبّر عنها انها العملية الإبداعية أي إعادة ترتيب الأفكار للشاعر التي هي عبارة عن شظايا روحه المنقسمة بين مكانين بين جغرافيين انها لهندسة لأنها تقوم على بناء الاتساق اللغوي وبناء صورة جميلة متماسكة ، بين المكان والمكان المفقود هو الشاعر في المنفى انه لا يكتب قصيدة انه يبني ، المأوى الذي يؤنس وحشته ويؤسس العالم الجديد ويرسم صورة الوطن عن طريق استخدام اللغة مشبها إياها بأداة هندسية ترميم الوجدان المنكسر الحزين ،

تُعدّ عملية إعادة بناء الذات من الموضوعات الأدبية والفكرية التي تعبّر عن قدرة الإنسان على تجاوز الأزمات والتجارب القاسية من أجل تشكيل شخصيته من جديد بصورة أكثر وعياً ونضجاً. ويرتبط هذا المفهوم بما يُعرف بهندسة الوجدان، أي تهذيب المشاعر وتنظيم الأحاسيس وتوجيهها نحو غايات سامية مثل حب الوطن، والتمسك بالهوية، والإيمان بالقيم الإنسانية. (احمد شوقي: 1988)

وقد تجلّى هذا المعنى بوضوح في شعر أحمد شوقي، إذ ارتبطت تجربته الشعرية بتجربة النفي والحنين إلى الوطن. ففي قصيدته الشهيرة وطني لو شُغِلْتُ بالخلد عنه عبّر عن عمق ارتباطه بمصر، وجعل من الحنين وسيلة لإعادة تشكيل ذاته وجداناً وفكرياً. فالغربة عنده لم تكن مجرد ابتعاد مكاني، بل تجربة أعادت إليه وعيه بقيمة الوطن والانتماء، فصار الشعر أداة لبناء الذات وتعزيز الهوية.

أما محمود درويش، فقد ارتبط مشروعه الشعري كله تقريباً بقضية الهوية والمنفى والبحث عن الذات في ظل الاحتلال والاقتلاع. لم يتعامل درويش مع الألم بوصفه نهاية، بل حوّله إلى طاقة إبداعية أعادت تشكيل وجدانه ووعيه. ففي كثير من قصائده يظهر الإنسان وهو يحاول ترميم ذاته المكسورة عبر اللغة والذاكرة والحلم، وكأن الشعر عنده فعل مقاومة وبناء داخلي مستمر.

ومن خلال المقارنة بين الشاعرين، نلاحظ أن أحمد شوقي ركّز على بناء الذات عبر الحنين والوفاء للوطن والتمسك بالقيم التقليدية، بينما اتجه محمود درويش إلى بناء الذات من خلال مواجهة التشتت والاعتزاب والبحث عن معنى الوجود والهوية. ومع اختلاف التجربتين، فإن كليهما جعل من الشعر وسيلة لهندسة الوجدان الإنساني وصياغة ذات أكثر وعياً وصلابة.

رابعاً: القناع المكاني مع الارتكاز المعرفي spatial mask

وهنا تتجلى عبقرية الشاعر في استخدام قناع المكاني يعتبرها دفاعية ومعرفية ، ويقصد بالقناع المكاني وهو استحضار المكان التاريخي أو الأسطوري مثل الاندلس لدى احمد شوقي او طروادة عن محمود درويش يعتبر غطاء لواقع الوطن ، وهنا يتحول المكان الى رمز يتجاوز حدود المادية ، اما السيكلوجية حيث يعمل القناع المكاني وهو يخفف من وطأة المواجهة مع ضياع الوطن ، وهنا يرى الشاعر وطنه عن طريق عدسة المكان الاخر وهو يمنح التجربة للعمق الإنساني والتاريخي ، يخرجها من اطار الضيق الى ارض العالمية ، ان هذا

التقاطع البيني ، بين سيكولوجية المكان والدراسات الأدبية تكشف لنا ان المنفى لم يكن شاعر عربي وهو شوقي ودرويش (محمود درويش : 2011 ص 68) مجرد سجن بل هو المختبر المعرفي حيث يظهر الوجدان والاحزان لتتحول الى ذهب ابداعي .

المبحث الثاني

سيماء المكان المستعاد الاندلس فضاء لشوقي وذاكرة لدرويش

أولاً: الاستلاب السيموطيقي في المنفى الاندلسي للشاعر احمد شوقي ان اسبانيا بالنسبة للشاعر

احمد شوقي ، مجرد جغرافية بديلة بل هي الفضاء سيموطيقا المشحون بالعلامات التي تجعل كوامن الوعي مستفزة ، ان احمد شوقي الشاعر عاش في اسبانيا المنفى حالة من الاستلاب حيث مكان الاندلس كان عليه ان يتقبل المكان بينما الوجدان المصري يثيره ويجعل شوقه الى النيل ، ان هذه التحولات الاندلسية الى قناع مكاني وان الشاعر احمد شوقي لم يكن ابدا يمدح اسبانيا لذاتها انه كان يقرأ مجد العرب الضائع من اجل جبر ما نفسه الى الانكسار الداخلي ان احمد شوقي لم يجد من المكان الغريب اصبح السيموطيقا من اجل ان يستحضر المكان في مخيلته مثل جمال النيل وصوت الأمواج اما العلامات في اسبانيا كانت مجرد علامات signs

ثانياً: من شوقي الاندلس الى درويش الكوني تداخل الانساق

ان الشاعر احمد شوقي قد استلهم جمال الاندلس الذي اسماه الفردوس التاريخي حيث يحاول ان يعبر عن البيان فأن أيضا الشاعر محمود درويش قد ابتعد عاليا عن المفهوم للغة ومن هنا نقف على نوعين من صور صورة أولى الحنين لدى احمد شوقي أي استرجاع الذكريات عن طريق البحث في بلاد الاندلس ، وهي الفيزياء الجسدية وتاريخ ليسكن هربا من منفى وحنين درويش حين رأى الى الان بدله الذي غادره وجود .

حيث قال الشاعر احمد شوقي:

أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْحُ حَلَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ؟

إِخْتِلَافَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي

أَذْكَرَا لِي الصَّبَا وَأَيَّامَ أَنْسِي

وَصِفَا لِي مُلَاوَةً مِنْ شَبَابٍ

صُوِّرَتْ مِنْ تَصَوُّرَاتٍ وَمَسَّ

عَصَفَ الشَّوْقِ بِالْفُؤَادِ فَشَاقَتْ

نَفْسِي الدَّارَ بَعْدَ طَوْلِ التَّأْسِي

وقال أيضا محمود درويش

وأنا الغريبُ

لي ما أريدُ من الغياب»

وأحنُّ إلى خبزِ أُمِّي

وقال في موطن آخر:

حنُّ نُحِبُّ الحَيَاةَ إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا إِلَيْهَا سَبِيلَا

على هذه الأرض ما يستحقُّ الحياة

وأنا من هناك. ولي ذكريات

أمشي خفيفاً كأني أنا الريح

تظهر تجربة الاغتراب عند محمود درويش بوصفها صراعاً بين التمسك بالحياة والانتماء إلى الأرض، وبين الشعور الدائم بالغربة والاقتلاع. فالذات عنده تبقى معلقة بين ذاكرة المكان الأول ورغبة العودة، لذلك تتحول الأرض والذكريات إلى رموز مركزية في بناء الهوية الشعرية.

ثالثاً: تحليل قصيدة يا نائح الطلح نموذجاً للاستلاب

عندما قال الشاعر قصيدته:

يا نَائِحِ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا ... نَشْجِي لِوَادِيكَ أُمَ نَأْسَى لِوَادِينَا
مَاذَا تَقْصُ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنَّ يَدَا ... فَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا
رَمَى بِنَا الْبَيْنُ أَيْكََا غَيْرَ سَامِرِنَا ... أَخَا الْغَرِيبِ وَظِلًّا غَيْرَ نَادِينَا
كُلُّ رَمْتِهِ التَّوَى رِيَشَ الْفِرَاقِ لَنَا ... سَهْمًا وَسُلَّ عَلَيْكَ الْبَيْنُ سَكِينَا
إِذَا دَعَا الشَّوْقُ لَمْ نَبْرَحْ بِمُنْصَدِعٍ ... مِنَ الْجَنَاحَيْنِ عَيٍّ لَا يُلَيِّنُنَا
فَإِنْ يَكُ الْجِنْسُ يَا ابْنَ الطَّلَحِ فَرَّقَنَا ... إِنَّ الْمَصَائِبَ يَجْمَعُنِ الْمَصَابِينَا
لَمْ تَأُلْ مَاءَكَ تَحْنَانًا وَلَا ظَمًا ... وَلَا إِذْكَارًا وَلَا شَجْوَا أَفَانِينَا
تَجَرُّ مِنْ فَنَنِ سَاقًا إِلَى فَنَنِ ... وَتَسْحَبُ الذَّلِيلَ تَرْتَادُ الْمُؤَاسِينَا
أُسَاةَ جَسَمِكَ شَتَّى حِينَ تَطْلُبُهُمْ ... فَمَنْ لِرُوحِكَ بِالنُّطْسِ الْمُدَاوِينَا
أَهَا لَنَا نَازِحِي أَيْكِ بِأَنْدُلُسٍ ... وَإِنْ حَلَلْنَا رَفِيقًا مِنْ رَوَابِينَا

تجلت في قصيدة يا نائح الطلح نموذجاً للاستلاب المكاني حيث تجلت فيها الذروة السيكولوجية أي مكان وجودي عند احمد شوقي عندما قال (الطلح) ليس النبات بل هو الدالة السيموطيقية رمزا للغربة المشتركة ان الاستلاب عند الشاعر احمد شوقي اخذ واستلب هوية الطائر من اجل منحه الاحزان ليرى جغرافية الاندلس من اجل زرع حزن النيل ، وهنا المفارقة تدل على قول انباتا به صخر لآب اعتبر الانين لغة معبرة حيث وظف الشاعر مكانه الجديد وجعل وطن الغربة وجود قسري هذا الذي جعل الشاعر احمد شوقي شاعر عالمي خرج ، وكسر خصوصية النفي الشخصي الى مكان الحزن الإنساني .

كَمْ قَهْـلَى صَغِيرٍ هُوَ الْحُبُّ.. يَجْلِسُ فِيهِ الْغَرِيبَانِ..
يَنْسَيَانِ مَا كَانَ.. وَيَقْرَأْنَ سِفْرَ الْمَكَانِ..
هُنَا، يَلْتَقِي هَرَانٌ، صَحْرَاءُ، وَتَلْتَقِي عَيْنَانِ

وهذا مقتطف من قصيدته التي كتبها عن الغربة ، للشاعر محمود درويش (احسان عباس : 1979)
قامت على بناء صور شعرية وجدانية تتعمق للحب بوصفه فضاءً يتجاوز الاغتراب

بدا الشاعر يشبه بلد المنفى والاغتراب كمقهى صغير هو الحب وهنا يعتمد على التشبيه؛ إذ يشبه الحب بمقهى صغير. والمقهى عادةً مكان للقاء والدفء، لذلك لم يختَر فضاءً واسعاً أو فاخراً، بل مكاناً مفعم بالحب وبسيطاً، يوحي بالألفة. صفة الصغر هنا ليست تقليلاً من قيمة الحب، بل تأكيد على الخصوصية وعزلته عن ضجيج العالم.(خليل مرسى : 1999)

ثم قال ويجلس فيه الغريبان وفي هذه العبارة تظهر نموذج الاغتراب بوضوح؛ فالعاشقان ليسا مجرد شخصين، بل غريبان يحملان شعوراً بالوحدة أو عن العالم. الحب هنا يصبح نقطة التقاء لمن أتهكتها الغربة.

وعندما قال ينسيان ما كان، دل على أن الحب له قدرة علاجية؛ إذ يمحو مؤقتاً آلام الماضي، والجراح، والذكريات المؤلمة. فالماضي لا يُمحي فعلياً، لكنه يفقد سلطته داخل هذا الفضاء العاطفي..

رابعاً: تحولات الصورة الجمالية

تحولات الصورة الجمالية ان الرابط البيئي حيث نجد ان الشاعر احمد شوقي ظل يستخدم الكلاسيكية التصويرية وهو الاعتماد على الحس الشعوري للكاتب بينما الشاعر محمود درويش ذهب نحو صورة سيموطيقية جعل المكان مجرد فكرة ، ان الشاعر احمد شوقي كتب عن المكان والشاعر محمود درويش أيضاً كتب عن المكان وهو العامل المشترك بينهما وهو المنفى ولا يعد مجرد غياب عن الوطن بل هو اصل التأسيس عند احمد شوقي قداس لنهضة القصيدة العربية عن طريق ذكر الابعاد المكانية وان الشاعر محمود درويش أسسَ حداثة القصيدة عبر تحويل المكان الى اسطورة حين قال الشاعر احمد شوقي :

يا نائح الطلح اشباه عوادينا نأسي لواديك ام تأسي لوادينا

وفي هذه الصورة الفنية عندما قال في هذا البيت هو الدراسة البيئية تظهر حالة الشاعر النفسية في المنفى وحالة الطائر ، الذي ينوح على عشه وهو الاشتراك في النوح والوجع وقد وجد صورة متشابهة بين وادي الطلح في الاندلس ووادي النيل وهنا نجد ثنائية الوادي ونجد ثنائية دنت وتنادت هو الاضطراب السيكلولوجي الذي عاشه في المنفى ، ان ميتافيزيقا الفقد والبحث عن الوجود عن طريق الجغرافية المكانية التي حاول بها الشعاران من خلالهما تخيل المكان في مواجهة الاغتراب عندما نُفي محمود درويش لم يكن يتحدث فقط عن مأساة الغربة بل انه كان يُجسد الهوية من اللاوجود الحي وهنا يكشف عن القدرة العالية لدى محمود درويش ان يستوطن من خلال الشعر ولغته بالأخص عندما سُلب منه حق العيش في الوطن

حيث عمد الشاعر محمود درويش ، واستلبت منه الأرض عمد الى خلق وطن جديد في شعره وبدأ يشكل صورا شعرية يتخيل بها جغرافية المكان من طبيعة وجمال وتضاريس الأرض عن طريق الاستعارات حيث جسدت القصيدة لديه ولا يمكن ان يجرؤ الاحتلال على سلب شاعريته وشعره ان سيمائية اللاجئ الكوني لوعة الاغتراب ان الم الفراق الذي يتحدث عنه الشاعر درويش يتجاوز البكائية التقليدية حتى تصبح قلق لديه انه لا يبكي على جدار سقط او منزل ان يبكي على ذكريات والاهل وقد استخدم مفردات مثل الدار ، برتقال ، زيتون ، رخام والى آخره انها ليست مجرد كلمات ان جمالية الأداء ان درويش الشاعر عندما تحدث عن التغريبة لم يكن يبحث عن الهدوء وان لغة الشاعر لغة رصينة تجعل من الشاعر الفلسطيني الشاعر الانسان

ويتحدث في أبيات قال فيها

نحنُ في حلٍّ من التذكار فالكرمل فينا وعلى اهدابنا عشب الجليل ولا تتولى ليتنا نركض كالغزال اليه.
ان الشاعر يتحدث عن صدمة المكان وهو يعيد تدوير الكلمات التي تحمل الحنين وهنا تتجلى عبقرية الشاعر ان لم يستسلم للمكان الغريب بل انه دور الكلمات التي تدل على الحنين من اجل ان يشحذ الطاقة ليصبح مقاوما انه من خلال اشعاره أعاد الذات العربية وانه عن طريق شعره استطاع ببراعة لسانية ان يحول هزيمة المكان ، مكان المنفى الى انتصار ادبي .

المبحث الرابع: صراع الذاكرة مع العدم

أولاً: مقارنة بين استرداد الوطن والاقناع بالوجود

ان هذه المحطة الأخيرة التي بدأ شوقي (رجاء عبد : 1997) ومحمود درويش كلاهما واجها المنفى بالأسلحة الجمالية الشعرية ، عندما واجه الشاعر احمد شوقي والاغتراب اسماء الاسترداد واسترجاع بينما واجه محمود

درويش بالإقناع ان احمد شوقي في المنفى وجسر العودة انه كان يبحث عن تشابه بين وبين تطابق مصر والاندلس ، حيث مصر كانت اللغة المحملة بأريج التاريخ وهو يحاول ان يرمم الى آخر بعظمة الماضي .

اما عن محمود درويش (عباس رشيد : 2021) في المنفى كقدر كوني ان محمود درويش لم يبحث عن تطابق او ثنائية بل كان يبحث عن البديل اللغوي ان المنفى عند محمود درويش لم يكن مستقطع بل انه الهوية الموازية ، ان الانتقال في سيكولوجية الانتماء ان الدراسة البينية حيث وصل الى النضج الإبداعي من خلال لغة الشعاعين حيث لو لا النفي لما كتب شوقي ودرويش ولولا الغربة لما كتب شوقي سينيته بهذه اللغة القوية الجزلة ولما وصل درويش فلسطين الى قضية إنسانية تتحدث عن فيها كل اللغات وتسمى هندسة الوجدان لدى الشعاعين حيث الانتقال من الانا الضيقة الى الجمع مما جعل التجربة سيكولوجية في لحظة الانكسار والابتعاث .

ثانيا: المكان المتمثل في صراع ذاكرة الشعراء شوقي ودرويش

يعد المكان عند الشاعر محمود درويش والشاعر احمد شوقي هو ليس فقط الحيز الجغرافي انه كائن يتصارع من اجل البقاء حيث يعتبر مكان مستعاد بالذاكرة حيث يعد الشاعر احمد شوقي من المنفى في الاندلس لأنه كان يرى اللاوجود والضيقه ويبعد عن مصر وهنا بدأ الشاعر يستذكر وطنه كان يتخيل النيل والجزيرة والشوارع والقصور الجميلة انها ليست ذكريات انها حلم ووطن هذا ما وُجد في شوقيات المنفى في الحقيقة من اجل منع ضيع هويته الوطنية ، اما المكان لدى الشاعر محمود درويش هو الصراع مع العدم لأنه يأخذ مأخذ وجودي ادق ، ان العدم لديه هو الاحتلال الذي سلب منه بيته ووطنه الذي يريد محو المكان حيث أصبحت الذاكرة البديلة كانت كتاباته عن البروة وقرى فلسطين حيث يعتبر الشاعر محمود درويش هو السد المانع ، ان صراع الذاكرة مع

العدم في تجربة شوقي ودرويش هو صراع بين الغياب المادي والحضور المعنوي (بدوي عبد الرحمن :
(1979)

ان صراع المكان لدى الشاعر احمد شوقي شبهه في الجسد المفارق شوقي كان دائما يقفُ على
ضفاف الاندلس لم يكن ير مجرد أشجار وطبيعة كان يتحدث مع الطبيعة على انها انسان يشاركه
همومه واحزانه واشواقه عندما قال يا نائح الطلح انه لا يخاطب شجرة بل يخاطب انسانا قريب منه
في الغربة ان الغربة لدى احمد شوقي أحيانا تكتسب الصفات الإنسانية وهو عندما يخاطب نهر النيل
ويمثل القاهرة بحنين الأمهات وهو إضفاء صورة بشرية في ذاكرة الشاعر احمد شوقي لا يستطيع ان
ينسى المكان مع نفسه او مع صراعه النفسي صراع الذاكرة وهو احد الضمانات لدى شوقي
عندما يتحدث مع وطنه في كتاباته واشعاره ويحولها الى انسان . اما صراع المكان مع محمود درويش
هو جرح الهوية حيث كان يتحدث الى الأماكن ويشبهها بوطنه الوطن لديه ليس مجرد ذكريات وهو
أحد ضحايا التصارع والعدم معه عندما يقول (تنسى كائن لم تكن هو) خشيته على المكان من
نفس المصير انه يشبه البيت بالكائن الذي يخاف البرد في غياب الوطن.

ثالثا: الجدلية للوطن والمنفى

ان مفهوم الصراع كيف يحول المنفى (عطية شريف رزق : 2019) من العدم الى الاستلاب حالة مبدعة
وذلك عن طريق الذاكرة وهنا وصفه للمنفى وهو يصف التحدي من العدم وهو يقول ان الشاعر انك غير
موجود والوطن غير موجود ان احمد شوقي وحنينه الكلاسيكي وان الشاعر احمد شوقي يمد جسورا من
الاندلس الى النيل حيث الصراع مع العدم صراع الوجود والاحياء في كتاباته أنشئ واحيا التاريخ الاندلسي
ويؤكد ان المنفى له ليس مجرد رحلة مؤقتة اما عن الشاعر محمود درويش هو منفى كوني وان الشاعر قد واجه
وطور الصراع وقد صار عنده المكان الذي كتب فيه عن الوطن والذاكرة ، وعندما تكون الجدلية للوطن

والمنفى ويصبح الاغتراب وعاءا كبيرا للذاكرة هناك وان هذه الجدلية بين الوطن المفقود مثل الفردوس وهو المنفى وهو أيضا مفروض وهو الحوار الذي دار بين الشعاعين ، ان الجدلية التي لدى الشاعر احمد شوقي والجدلية والوطن والمنفى عند محمود درويش ، انه متغير وليس ثابتا وقد وصف احمد شوقي والمنفى بوصفه مرآة الألم وانه لم يكن له مجرد بعد مكاني وحاول ان يتغلب عليه وحاول طمس المفارقة الجدلية حيث اكتشف احمد شوقي امير الشعراء في غربته اكتشف كيف يصور وطنه في مخيلته وذاكرته اما لدى محمود درويش حيث قال ان المنفى يسكننا وقد حاول مرارا وتكرارا ان ينقل الجدلية الى مستوى صعب الوصول اسماء بالمعقد، وفيه غلبة مأساوية ان الوطن لدى الشاعر محمود درويش ليس مجرد بيت فقط وانما روح يحملها وذاكرة يتنفس هواءها وقد تنازع محمود درويش (خليل إبراهيم : 2008) مع العدم وضياع الهوية وحول منفاه الى طريق لأطلاق هويته وهذا ما نجده في قصائده قصائد المنفى واحيانا يقول يكون المنفى وانت داخل وطنك وهو يتذكر البيت الذي يهدمه (جابر عصفور : 2009 ص 167) الاحتلال وان الصراع في داخله انه لا يريد ان يُهدم هذا البيت وان الشاعر درويش حاول إعادة بناؤه بالكلمات وقال وطن في ذاكرة درويش .

رابعا: سيمائية بين الشعاعين احمد شوقي ومحمود درويش.

هناك سؤال يطرح دائما كيف ينتصر الصراع وذاكرته عن طريق كتابة الشعر لدى محمود وانه قد كتب رموزا وعبارات يمكن ان نسميها الأسطورة عن طريق استخدام مفردات ورموز مثل رائحة القهوة وخبز التنور ، والام وهي ذاكرة يسترجع فيها اشعاره من بيته وهي ذاكرة بين الصراع (جحا ميشال خليل : 2003) والعدم وهنا يتحدث عن القضية الفلسطينية لأن ذائقته عصية الكسر اما عن الشاعر احمد شوقي قد استخدم الفاظ فيها معارضا لفظية شعرية جميلة وهو اثبات ان الذاكرة الشعرية لا تنتهي ، ان السيمائية يعني العلامة وهو حوار يدور بين الرموز لأحمد شوقي ومحمود درويش وان السيمائية

العلاماتية (فضل صلاح : 2004) هو من يتحدث عن الوجود ويحميه من الفقد ومحو الذاكرة وانهم لم يكونوا يتحدثون عن سرد واحداث ومن اهم علاماتها الاحياء التاريخي لدى مخيلة احمد شوقي ومن اهم العلامات السيمائية منها ومن اهمها نهر النيل ويعد نهر النيل من اهم ما يتذكره الشاعر احمد شوقي ويعتبر علامته الام ويعد شريان للذاكرة وشريان حي يتذكر بالعودة الى وطنه ، أحيانا في الكتابات الشعرية السيمائية عندما يتعارض امير الشعراء مثلا مع اشعار البحري وابن زيدون وهم أيضا يستخدمون التناص السيمائي ، ويدل على انه صوت للشاعر وهو علامة دائمة وتعتبر ذكريات الشاعر احمد شوقي ومن اهم الذكريات التي تربط بين خيوط الماضي والحاضر ، ونأتي بالقول السيمائية لدى محمود درويش ويربطها بالأرض ويسمها العلامات الصغرى ، ولكنها ذات معنى كبير ودلالة كبيرة انه لا يتحدث عندما يراه من المعمار الجميل من البيوت والبرك المائية والقصور ومن اهم السيمائيات لدى محمود درويش هو شجرة زيتون وشجرة زعتر، ويسمها نباتاته الشعرية . ورائحة القهوة في ذاكرته حيث يتعبّر القهوة صديقه المؤنس وسط الضياع والبعد عن الاهل والوطن ويعتبرها دليل مقاومة.

الخاتمة

ان التجربة الإنسانية والجمالية الشعرية بين محمود درويش وبين احمد شوقي وهما يحولان ثنائية المكان في الشعر من مجرد ابيات منظومة الى وجود مختبر حقيقي للمشاعر و للصراع الذي يدور في مفاهيم ، وغربتهم ان ثنائية المكان ليست مجرد مقارنة بسيطة بين عنصرين مختلفين ويمكن ان نصفها بالذاكرة ونصفها بالمقاومة وهذا ما بينه البحث في ذاكرة الشعراء لم تعد بارتداد سلبي من الماضي بل أفعال لمواجهة العدم في المنفى والضياع

حيث قيام الشاعر احمد شوقي وانه استطاع إعادة إجماد بلده ليواجه غربة الاندلس اما الشاعر محمود درويش قد استطاع استعادة الأرض من اجل ان يواجه ضياع الهوية واستطاع بالنجاح الى تحويل المكان في شعر شوقي وشعر درويش ، حين سرد الشاعران في جدلية المكان والتحول في الجغرافية المكانية الموجودة في شعرهما حيث هذا الانتقال من حيز مادي يصل الى زوال المكان يحوله الى امكنة شعرية وهذا ما اسماه احمد شوقي في شعره الفردوس المستعاد وعند محمود درويش بحقيبة مليئة بقصائد تتجول معه أينما سافر وقد حاول الشاعران انسنة الأشياء واستعمال سيماء الرمز وقد عبر البحث وكشف البعد السيميائي عندما ذكر زيتون ، وزعتر وقهوة ورائحة خبز الى آخره من العلامات الجامدة تتحول الى مادة حية تحمل هوية شاعرين وترتبط بالوحدة والمصير على الرغم من اختلاف الأدوات .

نتائج وتوصيات:

- السياحة الفكرية الشعرية في عالم شوقي وعالم درويش وهذا يقارب الصراع مع الذاكرة
- استعادة الذاكرة باعتبارها كائن موجود وتتجلى الذاكرة عن طريق تجربة الشاعرين ويصفهما فعل خلق وليس فعل عودة واسترجاع باعتبارها صور ذاكرة قديمة مخزنة
- التحول المكاني من جغرافية البعد الى ذاكرة الأسطورة وذلك عن طريق المكان المادي وهما مصر وفلسطين في شعرهما لم يعتبرهما مجرد جغرافية مادية بل فضاء رمزي
- استخدام التفاصيل السيميائية وقد بينت الدراسات ان الرموز وان كانت بسيطة مثل الزعتر، الزيتون، القهوة، الخبز، والنيل وهذه العلامات تتحول الى شفرات الهوية

- التحول من الكلاسيكية الى الحدثة وعلى الرغم من تباعد الأدوات الفنية بين الرصانة لدى شوقي الكلاسيكي وبين الإنسانية عند محمود درويش وقد استخدم اللغة الشعرية باعتبارها درع بلاغي للقصائد
- العمق في الدراسة البينية وهنا يوصي البحث بضرورة التوسع والتعمق في الدراسة والبحث عن ادب المنفى.

المصادر والمراجع

- عصفور، جابر 2009. قراءة في شعر محمود درويش (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عباس، إحسان. 1979 محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة (ط1). دار الثقافة.
- عطية، شريف رزق. (2019). شعرية المنفى في شعر محمود درويش. مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية ص 35
- عكاشة، أحمد. 1998. علم النفس الفسيولوجي (ط1). دار المعارف.
- بدوي، عبد الرحمن. 1979. (دراسات في الفلسفة الوجودية (ط3). وكالة المطبوعات.
- جحا، ميشال خليل. 2003. أعلام الشعر العربي الحديث: من أحمد شوقي إلى محمود درويش (ط1). دار العودة.
- خليل، إبراهيم. 2008. محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- درويش، محمود. 2014. (الأعمال الشعرية الكاملة (ط1). الأهلية للنشر والتوزيع.

- رشيد، عباس. (2021). التشابه بين بابي الوجود والعدم: قراءة في جدارية محمود درويش. مجلة كلية التربية، جامعة واسط، 2 ط ص 10
- شوقي، أحمد (1988). الشوقيات (ط1). دار العودة.
- صلاح، عبد. 1973. (التوطين وتنمية المجتمع في الوطن العربي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- عيد، رجاء. (1997). شعر شوقي بين الوجدان الفردي والجماعي. مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، ص. (20)
- فضل، صلاح. 2004. أساليب الشعرية المعاصرة (ط3). دار الشروق.
- مذكور، إبراهيم. 1975. معجم العلوم الاجتماعية (ط1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الموسى، خليل (1999). شعر محمود درويش: البنية والدلالة (ط1). اتحاد الكتاب العرب.

Desire in Disguise: Hidden Transgression and Social Surveillance in Edith Wharton's *The Age of Innocence*

Huda Razaq Ibraheem¹, Qudama Mohammed Salman²

1University of Baghdad – College of Arts – Department of English

Language, hoda.ibrahim@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Edith Wharton's *The Age of Innocence* presents a compelling critique of the uncompromising social codes that governed upper-class New York in the late nineteenth century. Underneath the appearance of refinement and ethical respectability, the novel reveals a culture in which desire is repressed, identity is carefully performed, and every action is subjected to communal observation. This report examines the relationship between desire, disguise, hidden transgression, and social surveillance, arguing that Wharton portrays social agreement as an effective mechanism that makes individuals conceal their authentic emotions and sacrifice individual fulfillment for collective approval. Through a close literary analysis of the novel's principal characters, particularly Newland Archer, Ellen

Olenska, and May Welland, the study shows how emotional repression functions as a strategy of survival within a highly regulated society. Rather than portraying violation as overt rebellion, Wharton represents it as light emotional resistance that stays mostly masked underneath social routines. The paper further argues that surveillance in the novel operates not through formal institutions but through customs, gossip, and the internalization of communal expectations. Consequently, individuals become both observers and subjects of observation, strengthening the social order they privately question. Ultimately, *The Age of Innocence* reveals that the greatest tragedy is not the failure of romantic love but the triumph of social discipline over individual freedom. By investigating the intersections of desire, disguise, and surveillance, this study highlights Wharton's enduring critique of social power and the psychological costs of conformity.

Keywords: Edith Wharton; *The Age of Innocence*; desire; disguise; social surveillance; transgression; literary analysis.

الخلاصة

تقدم رواية "عصر البراءة" لإديث وارتون نقدًا لاذعًا للأعراف الاجتماعية الصارمة التي سادت أوساط الطبقة العليا في نيويورك أواخر القرن التاسع عشر. فخلف مظهر الرقي والاحترام الأخلاقي، تكشف الرواية عن ثقافة تُقمع فيها الرغبات، وتُصاغ فيها الهوية بعناية فائقة، ويخضع فيها كل فعل للمراقبة الجماعية. يتناول هذا التقرير العلاقة بين الرغبة، والتخفي، والتجاوزات الخفية، والمراقبة الاجتماعية، مُبينًا أن وارتون تُصوّر الاتفاق الاجتماعي كآلية فعّالة تدفع الأفراد إلى إخفاء مشاعرهم الحقيقية والتضحية بتحقيق ذواتهم مقابل الحصول على استحسان الجماعة. ومن خلال تحليل أدبي دقيق للشخصيات الرئيسية في الرواية، ولا سيما نيولاند آرثر، وإيلين أولينسكا، وماي ويلاند، تُظهر الدراسة كيف يعمل الكبت العاطفي كاستراتيجية للبقاء في مجتمع شديد التنظيم. فبدلاً من تصوير الانتهاك كتمرد صريح، تُصوّره وارتون كمقاومة عاطفية خفيفة تبقى مُقنّعة في الغالب تحت ستار العادات الاجتماعية. ويجادل البحث كذلك بأن المراقبة في الرواية لا تتم عبر المؤسسات الرسمية، بل من خلال العادات والنميمة واستيعاب التوقعات الجماعية. ونتيجةً لذلك، يُصبح الأفراد مراقبين ومُراقَبين في آنٍ واحد، مما يُعزز النظام الاجتماعي الذي يُشكّكون فيه سرًا. في نهاية المطاف، تكشف رواية "عصر البراءة" أن المأساة الكبرى ليست فشل الحب الرومانسي، بل انتصار الانضباط الاجتماعي على الحرية الفردية. ومن خلال دراسة تقاطعات الرغبة والتخفي والمراقبة، تُسلّط هذه الدراسة الضوء على نقد وارتون الدائم للسلطة الاجتماعية والتكاليف النفسية للامتثال.

الكلمات المفتاحية: إديث وارتون؛ عصر البراءة؛ الرغبة؛ التنكر؛ المراقبة الاجتماعية؛ التجاوز؛ التحليل الأدبي.

1.1 Introduction

Edith Wharton's *The Age of Innocence* stays one of the most important American novels exploring the relationship between individual desire and social convention. Published in 1920 and set in the elite society of New York during the 1870s, the novel portrays a world in which appearance is valued above genuineness and social acceptance depends upon strict adherence to unwritten rules. Although its characters appear to enjoy privilege and stability, they live in an environment where emotions are regulated, choices are restricted, and personal freedom is constantly negotiated against collective expectations.

The immediate conflict of the novel emerges through the passionate struggle of Newland Archer, whose engagement to May Welland symbolizes his devotion to social order, while his growing affection for Countess Ellen Olenska introduces the possibility of emotional and intellectual liberation. Rather than giving this conflict simply as a romantic triangle, Wharton transforms it into a wider examination of the mechanisms by which society disciplines individual behavior. Love, marriage, reputation, and morality

become interconnected forms of social control that define satisfactory conduct and prevent deviation from accepted norms.

One of the most marked aspects of Wharton's narrative is that acts of revolt rarely occur openly. Instead, desire remains masked beneath politeness, gestures, silence, and deliberately designed formations. Characters frequently disguise their authentic feelings in order to preserve their social identities. This concealment is not simply a personal choice but an essential adaption to a culture in which public opinion possesses extraordinary authority. Therefore, disguise functions both as protection and as imprisonment, allowing characters to survive socially while simultaneously disavowing their authentic selves.

The novel also illustrates that surveillance goes beyond visible observation. Social control operates through conversations, family expectations, rituals, and shared assumptions about propriety. All interaction carries the possibility of judgment, making privacy almost impossible. Individuals gradually internalize these expectations until they regulate themselves without the requirement for explicit coercion. In this sense, Wharton depicts society as a system in which

power is maintained through collective participation instead of direct force.

This study argues that *The Age of Innocence* presents hidden transgression not as dramatic defiance but as the silent persistence of forbidden desire beneath socially acceptable behavior. The relationship between desire and disguise reveals the psychological consequences of living in an environment where authenticity threatens social belonging. At the same time, the novel demonstrates how surveillance converts ordinary customs into powerful mechanisms of discipline, forming both public conduct and private consciousness.

The importance of this study lies in its integrated examination of three closely related concepts: desire, disguise, and social surveillance. While these pieces have frequently been discussed independently, their interaction gives a more comprehensive understanding of Wharton's critique of upper-class American society. By analyzing the symbolic, psychological, and social aspects of these concepts, this paper seeks to demonstrate that the novel

continues to offer valuable insights into the complex relationship
between individual identity and collective authority.

The following sections examine previous scholarship on *The Age of Innocence*, examine the representation of desire and emotional repression, explore disguise as a strategy of social survival, investigate the forms of hidden transgression within the narrative, and evaluate the means of social surveillance that ultimately resolve the fate of the novel's central characters.

1.2 Literature Review

The Age of Innocence (1920) by Edith Wharton has garnered a lot of critical attention for its examination of gender roles, suppressed desire, societal traditions, and the power structures that control personal conduct. The novel has often been seen by academics as a critique of the aristocratic society of Old New York, where social conformity, prestige, and outward appearances take precedence over individual satisfaction. While marriage, class, and gender have all been studied in the past, the relationship between concealed desire and the ongoing societal monitoring that controls people's behavior has received less attention. The main critical

viewpoints on the suggested issue are surveyed in this literature review, which also pinpoints the research gap that the current study aims to fill.

Wharton's criticism of upper-class social norms is the subject of one of the first critical interpretations of *The Age of Innocence*. According to Cynthia Griffin Wolff (1977), Wharton depicts Old New York as a strict social system with unwritten laws that restrict individual freedom. According to Wolff, society acts as an unseen authority whose members collectively keep an eye on what constitutes appropriate behavior, making individual disobedience all but impossible. This viewpoint emphasizes the repressive social context but ignores the psychological masking of prohibited desire.

Similarly, R.W.B. Lewis (1975) argues in his seminal biography of Edith Wharton that the tension between societal duty and personal satisfaction is reflected in Wharton's novels. Lewis contends that Newland Archer's misery stems not from his incapacity to love but rather from his incapacity to defy the expectations placed upon him by his social class. Lewis's work mostly takes a historical and biographical approach to the novel rather than examining

surveillance as a cultural process, even if he stresses moral struggle
and societal restriction.

Interpretations of the novel have been greatly influenced by
gender critique. According to Elizabeth Ammons (1980), Wharton
reveals patriarchal systems that limit women's independence through
societal norms. She notes that public reputation is crucial for survival
in elite culture since female personalities are evaluated based on
ideals of respectability, obedience, and purity. By acting in an
unorthodox manner, Ellen Olenska challenges conventional
standards and offers an alternative paradigm of femininity. Ammons
talks about societal judgment, but her analysis focuses more on
gender oppression than the more general idea of surveillance.

In a similar vein, Judith Fryer (1976) examines Wharton's
depiction of women ensnared in constrictive social structures. Fryer
contends that rather than providing emotional fulfillment, marriage
serves as a means of preserving societal stability. Wharton depicts
various reactions to patriarchal demands through characters like
Ellen Olenska and May Welland. This feminist view places a strong
emphasis on institutional control while paying little attention to how

people voluntarily manage their own wants and internalizes
monitoring.

Another significant corpus of research uses psychoanalytic critique to study repression and desire. Newland Archer's emotional conflict is seen by scholars inspired by Freudian theory as a conflict between the needs of civilization and instinctive desire. To maintain social order, desire is constantly denied, misdirected, or postponed. These findings imply that suppression is internalized inside each person's conscience rather than being just external. However, psychoanalytic readings frequently place a strong emphasis on individual psychology while failing to adequately take into account the societal structures that give rise to suppression.

Although very few studies directly apply Michel Foucault's theories of surveillance and disciplinary authority to *The Age of Innocence*, they have inspired more modern literary studies of nineteenth-century fiction. According to Foucault's explanation in *Discipline and Punish* (1975), modern cultures uphold order largely via self-discipline, normalization, and constant observation rather than through physical punishment. People act correctly because they

think they are being observed all the time. Even though Wharton's book comes before Foucault's theoretical framework, Old New York society is quite similar to Foucauldian disciplinary institutions, where public opinion, reputation, and gossip control conduct without official legal action.

Several literary scholars have studied societal surveillance in Victorian and American literature, building on Foucauldian ideas. According to this research, upper-class groups impose conformity through reputation, gossip, and informal surveillance. People absorb societal standards through reputation, which turns into a disciplinary tool. Although *The Age of Innocence* itself is still relatively understudied within this context, such studies offer important theoretical underpinnings for comprehending Wharton's portrayal of aristocratic life.

The symbolism of performance and appearance in Wharton's writings is also examined by critical studies. Academics contend that personalities hide their true feelings while projecting socially acceptable personas. Conversation, attire, etiquette, and public manners all turn into theatrical productions meant to uphold social

approval. Ellen Olenska is positioned as a disruptive person whose genuineness threatens the theatrical society that surrounds her because she refuses to perform traditional femininity. Although these perspectives highlight the significance of concealment, they frequently examine performance apart from monitoring.

Concepts from sociology, cultural studies, and affect theory have become more prevalent in recent multidisciplinary research. Emotions are socially produced and controlled by cultural norms, according to researchers. As a result, desire is influenced by social standards that specify acceptable levels of closeness rather than being solely personal. These studies acknowledge that social institutions do more than only limit outward conduct; they also have an impact on emotional experience itself. However, very few interpretations explicitly look at how Wharton's work combines ongoing social observation with concealed yearning.

In *The Age of Innocence*, a number of academics have also examined silence as a communication tactic. Characters rely on gestures, suggestion, and implicit understanding rather than overt emotional expression. Silence serves as submission and resistance,

enabling desire to exist under the surface while maintaining respectability in the eyes of the public. The idea that concealment becomes essential in highly controlled cultures is strengthened by this reliance on indirect communication.

Despite these many strategies, there is still a significant disparity. Current research usually looks at gender, performance, desire, repression, and social conformity as distinct issues. Few studies combine these ideas by examining the active production of concealed desire through social monitoring systems. Besides, only a small amount of study uses Foucauldian ideas of disciplinary authority to explain why characters choose to repress their feelings in spite of chances for personal autonomy. Therefore, a more thorough examination of the connection between monitoring, self-regulation, and covert violation is warranted.

In order to close this gap, the current study looks at how Wharton portrays desire as a covert kind of violation that endures behind external compliance. The study makes the case that Old New York society operates as an unseen panoptic on where people internalize monitoring and control their own conduct, drawing on

Michel Foucault's theories of surveillance and disciplinary authority. Instead of portraying desire as merely romantic longing, the study shows that because societal monitoring turns emotional authenticity into a possible danger to social order, want is concealed through performance, quiet, and self-denial. This study provides a more comprehensive understanding of the novel's portrayal of power, identity, and forbidden love by tying psychological suppression to social observation.

1.3 Desire and Emotional Repression in *The Age of Innocence*

At the heart of *The Age of Innocence* lies a persistent conflict between private desire and public debt. Edith Wharton creates a society in which emotional expression is subordinated to social expectations, transforming desire into an experience marked by silence, restraint, and sacrifice. Rather than giving love as a liberating force, the novel describes it as a source of psychological conflict that threatens the stability of both the individual and the social order. Through the experiences of Newland Archer, Ellen Olenska, and

May Welland, Wharton demonstrates that genuine emotion cannot flourish in a culture governed by tradition and collective judgment. (

Lewis, W. R. 1975 p. 13).

Newland Archer represents the central paradox of the novel.

As an estimable member of New York's elite society, he enjoys privilege, education, and social status. Still, beneath his outer confidence, there lies a profound dissatisfaction with the rigid customs that govern his world. From the opening chapters, Archer challenges many of the rules that control social behavior, although he rarely challenges them openly. His engagement to May Welland represents the fulfillment of social expectations rather than the realization of personal desire. Marriage, in this context, functions less as an expression of love than as a proof of social identity.

The appearance of Ellen Olenska disrupts Archer's carefully ordered presence. Unlike members of New York society, Ellen has experiences gained outside the restrictive environment of the American aristocracy. Her freedom, honesty, and emotional openness directly distinguish her from the people around her. Archer's attraction to Ellen, therefore, goes beyond romantic

affection. She represents an alternative vision of life founded upon sincerity rather than routine. His emotional attachment expresses a longing for academic freedom and genuine self-expression as much as romantic fulfillment. (Lewis, W. R. 1975 p. 22).

Wharton carefully avoids describing this desire through dramatic words of love. Instead, passionate intensity emerges through suspense, interrupted conversations, prolonged silences, and suggestive gestures. The deletion of direct confession reflects the cultural environment in which the characters exist. Every encounter between Archer and Ellen is overwhelmed by the understanding that society is constantly monitoring their behavior. Consequently, desire becomes increasingly internalized. The inability to express emotion openly increases its psychological significance while simultaneously making its realization unbelievable. (Lewis, W. R. 1975 p. 22).

Silence acts as one of the novel's strongest narrative devices.

Characters frequently communicate through sense rather than explicit language, suggesting that words themselves are constrained by social convention. Archer repeatedly finds himself unable to articulate his most intimate feelings, fearing that honest expression

would destroy the social order upon which his identity depends. Even moments of apparent intimacy remain incomplete because they occur within an atmosphere of restraint. Wharton demonstrates that emotional repression does not eliminate desire; rather, it transforms desire into an invisible, still persistent force shaping every aspect of the characters' lives. (Lewis, W. R. 1975 p. 22).

Ellen Olenska responds differently to this emotional environment. Although she values honesty and personal freedom, she gradually recognizes the incredible power of New York society. Her decision to distance herself from Archer does not indicate the absence of love but instead an ethical refusal to become the cause of public scandal and personal destruction. Ellen understands that their relationship cannot exist independently of the social structures surrounding them. Her departure, therefore, represents both an act of personal sacrifice and a mention of the overwhelming authority wielded by collective anticipations.

May Welland occupies an equally important position within this emotional triangle. Initially shown as innocent, respectful, and

conventional, she slowly comes across as a far more sensitive character than Archer assumes. Her understanding of social expectations enables her to preserve her marriage without openly facing her husband. Rather than saying jealousy or anger, May relies upon patience, silence, and carefully timed disclosures. These subtle strategies reveal that emotional moderation constitutes a form of social intelligence. Wharton thereby confuses conventional distinctions between innocence and manipulation, suggesting that survival within a select society requires a refined knowledge of its unwritten rules. (Lewis, W. R. 1975 p. 28).

Throughout the novel, desire rarely produces action. Instead, it generates reflection, uncertainty, and regret. Archer repeatedly imagines alternative futures with Ellen, yet these possibilities remain confined to memory and imagination. The contrast between imagined freedom and lived reality reinforces the psychological consequences of emotional repression. The greatest tragedy is not that the lovers are physically separated but that they become incapable of imagining themselves outside the social identities foisted upon them.

Wharton further stresses the tension between desire and duty through recurring symbols of distance and enclosure. Elegant drawing rooms, formal dinners, opera performances, and carefully preserved homes create spaces that appear secure and civilized while simultaneously restricting emotional freedom. Even natural topography, which briefly suggests the possibility of liberation, ultimately fail to overcome the influence of social convention. Physical circumstances, therefore, mirror the psychological imprisonment experienced by the characters.

Another significant element of emotional repression concerns memory. Archer's memories of Ellen become increasingly idealized over time, changing lost love into a permanent emotional presence. Memory functions as a substitute for knowledge, allowing desire to survive despite its practical impossibility. However, this preservation of desire also prevents emotional closure. Archer remains psychologically attached to an unrealized future, illustrating the enduring consequences of choices specified by social responsibility rather than personal conviction. (Singley, C. J. 1995 p.22).

The novel ultimately suggests that inspirational repression comprises one of society's most effective mechanisms of control. Individuals willingly suppress their own desires because they have internalized the community's values. External discipline becomes unnecessary once social expectations are incorporated into personal conscience. Archer's final decision not to reunite with Ellen in Paris illustrates this process with remarkable clarity. Although no social authority prevents him from fulfilling her, decades of discipline have transformed conformity into an internal habit stronger than desire itself.

Through its report of emotional repression, *The Age of Innocence* exposes the psychological costs of maintaining social etiquette. Desire survives throughout the narrative, but it exists primarily as absence, memory, and unrealized possibility. Wharton thus challenges the premise that civilized society necessarily produces human happiness. Instead, she reveals that preserving social order often requires sacrificing authenticity, emotional fulfillment, and personal freedom. In doing so, the novel presents one of the most profound literary investigations of the conflict between the

individual self and the demands of collective conformity. (Singley, C. J. 1995 p.22).

1.4 Disguise and the Performance of Social Identity

In *The Age of Innocence*, camouflage is not merely a simple act of concealing emotions or intentions; rather, it serves as a fundamental instrument by which individuals construct and maintain their social identities. Edith Wharton presents a society in which authenticity is less important than appearance, and where survival depends upon the ability to perform a socially acceptable role. Within this framework, identity becomes fluid and performative, shaped by statement, expectation, and collaborative judgment. (Singley, C. J. 1995 p.35).

Newland Archer, as the novel's central consciousness, gradually becomes aware that his life is structured around performance. His role as a moral lawyer, fiancé, husband, and later family man requires him to consistently regulate his behavior in accordance with social expectations. Even his intellectual curiosity

and occasional discontentment with society are carefully contained within acceptable limitations. Archer's internal dispute arises not only from his desire for Ellen Olenska but also from his growing realization that his public identity is a constructed mask that cannot easily be removed without social consequences.

Disguise in the novel operates most clearly through language and stillness. Characters constantly avoid direct expression of their true ideas, instead relying on coded speech, implication, and omission. Exchanges are often sufficed with what is left unsaid rather than what is explicitly spoken. This form of contact allows individuals to preserve harmony while concealing emotional truth. However, it also produces a fragmented sense of self in which inner knowledge and outward manifestation are always misaligned.

(Singley, C. J. 1995 p.35).

Ellen Olenska's presence intensified.

In *The Age of Innocence*, disguise is not merely a simple act of concealing emotions or intentions; rather, it serves as a fundamental mechanism by which individuals construct and keep their social identities. Edith Wharton presents a society in which genuineness is

less important than appearance, and where survival depends upon the ability to perform a socially acceptable role. Within this framework, individuality becomes fluid and performative, shaped by observation, anticipation, and collective judgment. (Singley, C. J. 1995 p.36).

Newland Archer, as the paperback central consciousness, slowly becomes aware that his life is structured around performance. His role as a respectable lawyer, fiancé, husband, and later family man requires him to consistently regulate his behavior in consonance with social expectations. Even his academic curiosity and infrequent dissatisfaction with society are carefully contained within admissible boundaries. Archer's internal conflict arises not only from his desire for Ellen Olenska but also from his growing awareness that his public identity is a assembled mask that cannot easily be removed without social developments. (Singley, C. J. 1995 p.36).

Mask in the novel is used most clearly through language and silence. Characters always avoid direct expression of their true thoughts, instead relying on coded speech, implication, and omission. Conversations are often filled with what is left unsaid

rather than what is explicitly spoken. This form of communication allows individuals to preserve harmony while concealing emotional truth. However, it also produces a fragmented sense of self in which inner experience and outward expression are permanently misaligned. (Singley, C. J. 1995 p.36).

Ellen Olenska's presence intensifies the theme of disguise, as she challenges the norms of social performance. Having lived in Europe and experienced a different cultural environment, she initially appears less constrained by the rigid codes of New York society. Her behavior is often interpreted as unconventional, even transgressive, because she does not fully adhere to the expected patterns of disguise. However, as the narrative progresses, Ellen becomes increasingly aware that complete transparency is impossible within this social context. Her eventual decision to withdraw from Archer reflects her understanding that survival requires, at least in part, participation in the system of disguise that governs her surroundings.

May Welland, on the other hand, embodies disguise in its most effective and socially sanctioned form. Her apparent innocence is

itself a carefully constructed performance. While Archer initially perceives her as naive and uncomplicated, May demonstrates a sophisticated understanding of social dynamics. She rarely confronts situations directly; instead, she influences outcomes through subtle emotional management, timing, and silence. Her ability to maintain the appearance of innocence while exercising social control illustrates Wharton's critique of how power operates beneath the surface of polite society.

One of the most significant aspects of disguise in the novel is its internalization. Over time, characters no longer consciously decide to hide their emotions; instead, concealment becomes intuitive. Social expectations are absorbed into personal identity, making the difference between the authentic self and the performed self increasingly difficult to discern. Archer, for instance, does not simply act according to social rules—he begins to think through them. His imagination itself becomes structured by what is socially acceptable, limiting his ability to envision alternative forms of life. Wharton also links disguise to the concept of visibility. In the world of the novel, being seen correctly is more important. (Singley, C. J. 1995 p.36).

In *The Age of Innocence*, disguise is not merely a superficial act of concealing emotions or intentions; rather, it serves as a fundamental mechanism by which individuals construct and preserve their social identities. Edith Wharton presents a society in which genuineness is less important than appearance, and where survival depends upon the ability to perform a socially acceptable role. Within this framework, identity evolves fluidly and performatively, shaped by observation, expectation, and collective judgment.

(Singley, C. J. 1995 p.37).

Newland Archer, as the novel's central consciousness, gradually evolves aware that his life is structured around performance. His role as a respectable lawyer, fiancé, husband, and later family man requires him to consistently regulate his behavior in consonance with social expectations. Even his scholarly curiosity and occasional discontentment with society are carefully contained within admissible boundaries. Archer's internal conflict arises not only from his desire for Ellen Olenska but also from his growing realization that his public identity is a constructed mask that cannot easily be removed without social effects. (Showalter, E. 1991 p.7).

Disguise in the novel operates most clearly through language and silence. Characters frequently avoid direct expression of their true thoughts, instead relying on coded speech, implication, and omission. Conversations are often filled with what is left unsaid rather than what is explicitly spoken. This form of communication allows individuals to preserve harmony while concealing emotional truth. However, it also produces a fragmented sense of self in which inner experience and outward expression are permanently misaligned. (Showalter, E. 1991 p.8).

Ellen Olenska's presence intensifies the theme of disguise, as she challenges the norms of social performance. Having lived in Europe and experienced a different cultural environment, she initially appears less restrained by the rigid codes of New York society. Her demeanor is often diagnosed as unconventional, even transgressive, because she does not fully adhere to the expected patterns of disguise. However, as the narrative progresses, Ellen becomes increasingly aware that complete transparency is impossible within this social context. Her eventual decision to withdraw from Archer reflects her understanding that survival requires, at least in

part, participation in the method of disguise that governs her surroundings. (Showalter, E. 1991 p.8).

May Welland, on the other hand, embodies disguise in its most effective and socially sanctioned form. Her apparent innocence is itself a carefully constructed performance. While Archer initially smells her as naive and uncomplicated, May demonstrates a sophisticated knowledge of social dynamics. She rarely confronts situations directly; instead, she influences outcomes through subtle emotional management, timing, and silence. Her ability to maintain the appearance of innocence while exercising social control illustrates Wharton's critique of how power works beneath the surface of polite society. (Showalter, E. 1991 p.8).

One of the most important aspects of disguise in the novel is its internalization. Over time, characters no longer consciously decide to hide their emotions; instead, hiding becomes automatic. Social expectations are absorbed into personal identity, making the distinction between the authentic self and the performed self increasingly difficult to discern. Archer, for instance, does not simply act according to social rules—he begins to think through them. His

imagination itself becomes structured by what is socially satisfactory, limiting his ability to envision alternative forms of life. (Showalter, E. 1991 p.12).

Wharton also links camouflage to the concept of visibility. In the world of the novel, being seen correctly is more important than being apprehended truthfully. Reputation functions as a form of social currency, and any deviation from expected behavior risks public misunderstanding. As a result, individuals become highly conscious of how they appear to others at all times. This constant awareness produces a condition in which life itself becomes performative, and even private moments are shaped by the possibility of external observation.

The opera house scenes in the novel provide a powerful illustration of this dynamic. Characters follow one another as much as they observe the performance on stage. The audience itself becomes part of a larger spectacle, supporting the idea that social life is fundamentally theatrical. In such an environment, disguise is not an exception but a necessity. Every individual participates in a shared

arrangement in which the distinction between actor and observer is continuously blurred. (Showalter, E. 1991 p.14).

1.5 Hidden Transgression and Moral Boundaries

In *The Age of Innocence*, violation does not take the form of open rebellion or explicit violation of social rules. Instead, Edith Wharton constructs a world in which deviation from moral expectations is largely invisible, existing underneath the surface of polite behavior. The most significant transgressions in the novel are therefore not those that are publicly recognized, but those that stay hidden, unspoken, and carefully managed within the boundaries of social decorum. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 19)

Newland Archer's emotional relationship with Ellen Olenska represents the central axis of the narrative's hidden crime. Although their bond never fully sets into a socially or physically consummated affair, it, however, constitutes a violation of the moral and social codes that govern their environment. The transgression lies not in motion, but in intention, imagination, and emotional attachment.

Wharton thus extends the concept of moral violation beyond behavior, suggesting that even thought and desire can be socially and ethically handled. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 19)

The most striking element of this hidden transgression is its invisibility. At no point does Archer openly disclaim his attention to May Welland or attempt to publicly break from his social responsibilities. Instead, his internal world evolves as the primary site of conflict. His imagination constructs alternative realities in which he and Ellen might live freely, yet these scenarios remain entirely private. This separation between inner transgression and external conformity allows Archer to maintain his social position while simultaneously violating its passionate anticipations. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 19)

Ellen Olenska's situation further complicates the notion of crime. Having already faced public scandal over her separation from her husband, she is initially perceived by New York society as a figure of moral deviance. However, Wharton questions this simplistic categorization by portraying Ellen not as a purely rebellious figure, but as someone deeply aware of the consequences

of social judgment. Her refusal to pursue a relationship with Archer is itself a form of moral restraint, indicating that transgression is not merely about breaking rules but also about recognizing their power and choosing to limit one's actions accordingly. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 35)

May Welland, often associated with innocence, plays a crucial role in determining the novel's moral limitations. Her behavior consistently reinforces the expectations of social propriety. However, Wharton subtly reveals that May's understanding of social norms is more strategic than naïve. She intuitively recognizes the significance of preserving impressions and maintaining stability, even at the cost of emotional honesty. In this sense, she functions as an enforcer of moral boundaries, not through explicit authority but by preserving social equilibrium.

The hidden offense in the novel is closely linked to secrecy. Characters rarely disclose their true emotional states, and when they do, it is usually indirectly or partially. This culture of secretiveness creates a moral environment in which truth is fragmented and distributed unevenly across social interactions. What is known

publicly differs significantly from what is discussed privately, and this gap becomes the space in which violation exists. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 35)

Wharton further means that transgression is sustained by the very society that seeks to repress it. The strictness of moral codes paradoxically causes the conditions under which hidden violations occur. Because open expression of desire is forbidden, desire itself is displaced into imagination, silence, and symbolic action. This dynamic ensures that transgression is never fully destroyed but instead continuously relocated into undersized visible forms.

The novel also highlights the psychological outcomes of living within a system that restricts open transgression. Characters experience persistent emotional tension, stemming from the need to reconcile private feelings with public behavior. Archer, in certain, embodies this tension as he moves between moments of self-awareness and self-deception. His inability to fully act on his desires delivers a state of paused reality, where life is shared more as anticipation than fulfillment. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 36)

One of the most important implications of the novel's undercover transgression is that morality becomes a matter of perception rather than of action. What matters is not necessarily what people do, but how their actions are interpreted by society. As long as impressions are maintained, the underlying emotional reality remains secondary. This focus on perception reinforces the importance of camouflage and surveillance, linking all three pieces into a unified social structure. (Tuttleton, J. W. 1990 p. 41)

Ultimately, Wharton offers hidden offense as an inevitable outcome of a society built on rigid moral expectations. Rather than eliminating deviance, such a system causes it to take on hidden forms that operate beneath the surface of public life. The result is a world in which moral boundaries are both strictly enforced and quietly damaged, revealing the intrinsic instability of a social order that depends on continued caching.

1.6 Social Surveillance and the Power of Society

In *The Age of Innocence*, social surveillance functions as one of the most pervasive and effective mechanisms of control. Edith

Wharton presents a society in which individuals are constantly aware of being observed, not by formal institutions of authority, but by the collective gaze of their peers. This decentralized form of surveillance ensures that social norms are maintained through internalized discipline rather than external coercion. As a result, behavior is regulated not only by explicit rules but also by the anticipation of judgment. (Wharton, E. 1920 p.71).

Unlike systems of surveillance that depend on a single controlling authority, the world of the novel operates through a network of social observation. Every member of the community participates in monitoring others while simultaneously being subject to comment. This reciprocal system creates a self-sustaining system in which conformity is continuously supported. Individuals learn to regulate their own actions because they understand that deviation will be quickly noticed, interpreted, and discussed within the social sphere. (Wharton, E. 1920 p.71).

Newland Archer's adventures illustrate the psychological impact of this constant visibility. Even in points of private reflection, he remains conscious of how his actions might be sensed by others.

His concentration on May Welland, his interactions with Ellen Olenska, and his eventual decisions are all shaped by an awareness of social interpretation. Over time, this awareness becomes internalized, transforming external surveillance into self-surveillance. Archer no longer needs to be observed directly to feel constrained; he becomes his own observer. (Wharton, E. 1920 p.76).

Wharton highlights that surveillance in this society is primarily used through informal channels such as conversation, gossip, and social rituals. The exchange of information within elite circles suggests that personal behavior is never truly private. Even minor deviations from expected conduct can become topics of conversation, gradually shaping collective opinion. Gossip thus functions as a powerful instrument of social regulation, capable of supporting moral boundaries without the need for formal discipline.

(Wharton, E. 1920 p.81).

Public spaces such as the opera house, dinner parties, and social gatherings play a crucial role in maintaining this system of management. These settings are designed for visibility, in which individuals can observe one another while simultaneously presenting

themselves for compliance. The opera house, in particular, symbolizes the fusion of spectacle and observation, where the distinction between audience and performer dissolves. In such circumstances, social life itself becomes theatrical, and every participant assumes both the role of observer and the observed.

The company of Ellen Olenska disrupts this system by submitting a figure who is initially sensed as outside its normative boundaries. Her status as a woman divorced from her husband sets her as an object of scrutiny and belief. However, rather than openly challenging the surveillance system, Ellen gradually adapts to it, learning to navigate its expectations while preserving her personal dignity. Her eventual withdrawal from Archer can be interpreted as an acknowledgment of the overwhelming power of social statement, which generates personal relationships vulnerable to public interpretation. (Wharton, E. 1920 p.81).

May Welland, in contrast, demonstrates a sophisticated understanding of surveillance as a tool of social stability. She consistently manages her appearances in a way that preserves her reputation and maintains the cohesion of her marriage. Her ability to

anticipate how others will interpret her behavior allows her to maintain control over social narratives surrounding her life. In this sense, May does not merely exist within the system of surveillance; she actively participates in sustaining it. (Wharton, E. 1920 p.82).

Wharton's description of surveillance also reveals its subtle psychological consequences. Constant awareness of observation leads to the fragmentation of identity, as individuals learn to show socially acceptable versions of themselves while covering their private emotions. Over time, the distinction between public and personal selves becomes increasingly blurred. Individuals begin to internalize societal expectations to such an extent that self-expression is always mediated by supposed observers.

The power of surveillance in the novel lies in its invisibility.

There is no central administration implementing obedience, and yet social conformity stays extremely effective. This is because surveillance is embedded in the fabric of everyday life. It operates through habits, customs, and unspoken expectations that shape behavior without requiring explicit enforcement. In this way, power

becomes diffuse but deeply ingrained, shaping not only actions but also thoughts and desires. (Wharton, E. 1920 p.92).

Ultimately, Wharton presents social surveillance as the basis upon which the entire social structure rests. It ensures the strength of moral codes, reinforces the necessity of disguise, and changes desire into a controlled and often suppressed experience. By making individuals both observers and subjects of observation, society maintains a strategy in which freedom is determined not by force but by the internalization of collective decision. (Wharton, E. 1920 p.92).

Conclusion

Edith Wharton's *The Age of Innocence* presents a finely made critique of a society controlled by appearance, expectation, and silent rule. Through the interconnected themes of desire, disguise, hidden transgression, and social surveillance, the novel reveals how individual identity is shaped and restrained by collective means. Rather than depicting society as a passive backdrop, Wharton

constructs it as an active force that continuously monitors, judges,
and disciplines its members.

The analysis shows that desire in the novel is not communicated openly but exists mainly as an internal and often unhappy force. Newland Archer's emotional attachment to Ellen Olenska illustrates how emotional longing is systematically restrained by social obligation. This repression does not eliminate desire but converts it into memory, imagination, and regret. In this way, Wharton exposes the psychological cost of maintaining social conformity, where emotional fulfillment is consistently sacrificed for stability and reputation.

Disguise appears as a necessary strategy for survival within this environment. Characters construct and maintain socially acceptable identities, often at the expense of dynamic realism. May Welland's carefully managed innocence, Ellen Olenska's strategic withdrawal, and Newland Archer's internal conflict all show the performative nature of identity in elite society. The novel suggests that authenticity is not only discouraged but generated as nearly unthinkable under constant social scrutiny.

Hidden crime further complicates the moral structure of the society depicted in the novel. Preferably, than overt acts of rebellion, transgression exists in hidden emotions, unspoken desires, and supposed alternatives to social conformity. This form of deviation highlights the tension between internal experience and external behavior, suggesting that moral regulations are held not by eliminating desire but by rendering it invisible.

Social surveillance ultimately serves as the underlying instrument that binds these themes together. Through gossip, ritual, and constant awareness of observation, individuals internalize the anticipations of their community. This internalization transforms surveillance into self-regulation, ensuring conformity is maintained without direct enforcement. As a result, stretch is not explicitly taken away but gradually eroded through psychological conditioning.

Taken together, these elements illustrate Wharton's broader analysis of social order. *The Age of Innocence* suggests that societies built on rigid codes of behavior inevitably produce forms of emotional repression and hidden opposition. The novel's lasting

importance lies in its ability to reveal how deeply social techniques shape personal identity and emotional life. Ultimately, Wharton portrays a world in which the greatest conflict is not between individuals, but between the self and the society it occupies.

References

- Ammons, E. (1980). *Edith Wharton's argument with America*. University of Georgia Press. (EBSCO)
- Bell, M. (Ed.). (1995). *The Cambridge companion to Edith Wharton*. Cambridge University Press. (EBSCO)
- Foucault, M. (1977). *Discipline and punish: The birth of the prison* (A. Sheridan, Trans.). Pantheon Books. (Original work published 1975). (Thurgood Marshall State Law Library)
- Fryer, J. (1976). *Felicitous space: The imaginative structures of Edith Wharton and Willa Cather*. University of North Carolina Press. (EBSCO)
- Lewis, R. W. B. (1975). *Edith Wharton: A biography*. Harper & Row. (Wiley Online Library)

Showalter, E. (1991). *Sister's choice: Tradition and change in American women's writing*. Oxford University Press.

Singley, C. J. (1995). *Edith Wharton: Matters of mind and spirit*.
Cambridge University Press.

Tuttleton, J. W. (1990). *Edith Wharton: The critical reception*.
Camden House.

Wharton, E. (1920). *The age of innocence*. D. Appleton.

Wharton, E. (2002). *The age of innocence* (C. Waid, Ed.). W. W.
Norton. (Original work published 1920). (دليل المكتبات)

Wolff, C. G. (1977). *A feast of words: The triumph of Edith Wharton*. Oxford University Press. (Wiley Online Library)

الاسناد اللغوي في ديوان مسكين الدارمي , دراسة نحوية دلالية

محمد كريم محمود

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية – ديوان الوقف السني

الملخص

يتناول هذا البحث الإسناد في ديوان مسكين الدارمي: دراسة نحوية دلالية، بهدف الكشف عن أبرز صور الإسناد ووظائفها في شعره، وبيان العلاقة بين البناء النحوي والدلالة السياقية. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخراج الشواهد وتصنيفها إلى إسناد اسمي وفعلية، ثم تحليل المسند والمسند إليه ودلالاتهما. وأظهرت النتائج تنوع الإسناد الاسمي بين المبتدأ والخبر، والتقديم، والنواسخ، والنفي والقصر، كما تنوع الإسناد الفعلية بحسب المسند إليه وصيغ الأفعال. وكشفت الدراسة ارتباط الإسناد بأغراض الشاعر، ولا سيما الفخر والحكمة والغزل، مؤكدة أن تنوع التراكيب الإسنادية أسهم بفاعلية في بناء المعنى وإبراز الخصائص الأسلوبية لشعر مسكين الدارمي.

الكلمات المفتاحية: الإسناد، مسكين الدارمي، المسند، المسند إليه، النحو، الدلالة.

Abstract

This study examines Predication in the Diwan of Miskin al-Darimi: A Syntactic-Semantic Study, aiming to identify the major patterns of predication in his poetry and explore the relationship between syntactic structure and contextual meaning. The study adopts a

descriptive-analytical approach by extracting poetic examples, classifying them into nominal and verbal predication, and analyzing their predicates, subjects, and semantic functions. The findings reveal considerable diversity in nominal and verbal structures, including inversion, negation, emphasis, and grammatical operators. The study also demonstrates that predication is closely connected with poetic purposes, particularly pride, wisdom, and love poetry, confirming its significant role in constructing meaning and highlighting the stylistic characteristics of Miskin al-Darimi's poetry.

Keywords: Predication, Miskin al-Darimi, Syntax, Semantics, Predicate, Subject.

المقدمة

تعدّ اللغة العربية من اللغات التي تتسم بدقة نظامها النحوي وتنوع تراكيبها، ويأتي الإسناد في مقدمة الظواهر التي يقوم عليها بناء الجملة العربية؛ إذ يمثل العلاقة الأساسية التي تربط بين طرفي التركيب، وهما المسند والمسند إليه، ومن خلال هذه العلاقة يتكون المعنى وتتحقق الفائدة التي يقصدها المتكلم. ولذلك احتل الإسناد مكانة مهمة في الدرس النحوي العربي منذ وقت مبكر، وارتبط الحديث عنه بدراسة الجملة

الاسمية والفعلية، والمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والنواسخ، والتقديم والتأخير، وغيرها من الظواهر المتصلة ببناء الجملة (سيبويه، 1988؛ ابن عقيل، 2009).

ولا تقف أهمية الإسناد عند حدود البناء النحوي؛ إذ تؤثر الصورة التي تنتظم بها العلاقة بين المسند والمسند إليه في دلالة الكلام، فاختيار الجملة الاسمية أو الفعلية، وتقديم أحد طرفي الإسناد أو تأخيره، ودخول أدوات التوكيد أو النفي والنواسخ، كلها وسائل يمكن أن تؤثر في توجيه المعنى وإبراز مقصد المتكلم. ومن هنا تتداخل دراسة الإسناد النحوية مع دراسته الدلالية، فلا يمكن الفصل بصورة تامة بين التركيب والمعنى، لأن العلاقات النحوية تعد من أهم الوسائل التي تنتظم من خلالها الدلالة داخل السياق (تمام حسان، 2006؛ الجرجاني، 2004).

ويمثل الشعر مجالاً خصباً لدراسة هذه الظاهرة؛ لما يتميز به من مرونة في بناء التراكيب، وقدرة الشاعر على توظيف أنماط الجملة بما يتناسب مع أغراضه ومواقفه المختلفة. ويعد شعر مسكين الدارمي نموذجاً مناسباً لهذه الدراسة، لما يتضمنه من تنوع في الجمل الاسمية والفعلية، واستخدام النواسخ، والتقديم والتأخير، والإسناد إلى الاسم الظاهر والضمير، فضلاً عن ارتباط هذه التراكيب بأغراض متعددة، منها الفخر والحكمة والغزل والوصف.

ومن هنا يأتي هذا البحث الموسوم بـ «الإسناد في ديوان مسكين الدارمي: دراسة نحوية دلالية» للكشف عن أهم صور الإسناد في الديوان، وتحليل نماذج مختارة منها تحليلًا نحويًا، ثم بيان ما تؤديه هذه الصور من وظائف دلالية داخل السياق الشعري، اعتماداً على نص الديوان المحقق لخليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري (مسكين الدارمي، 1970).

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن أنماط الإسناد وخصائصه النحوية والدلالية في ديوان مسكين الدارمي، ولا سيما أن الإسناد يمثل الأساس الذي يقوم عليه بناء الجملة، في حين أن صور تحققه داخل النص الشعري تتنوع تبعاً لطبيعة المسند والمسند إليه، وترتيبهما، والأدوات الداخلة عليهما، والسياق الذي يرد فيه التركيب.

وقد أظهرت القراءة للديوان تنوعاً ملحوظاً في صور الإسناد؛ فإلى جانب الإسناد الاسمي المباشر، كما في قوله:

الصدقُ أفضلُ شيءٍ أنتَ فاعلهُ

تظهر صور أخرى تقوم على تقديم الخبر، ودخول التواسخ، والنفى والتوكيد، كما تتعدد صور الإسناد الفعلي بحسب المسند إليه، فيسند الفعل إلى الاسم الظاهر تارة، وإلى الضمائر المختلفة تارة أخرى، كما في قوله:

ما أنزلَ اللهُ من أمرٍ أراهُ

إلا سيجعلُ لي من بعده فرجاً

ويظهر كذلك إسناد الفعل إلى الجماعة في قوله:

جلونا شمسَه والكعبُ عالٍ

ومن هنا لا تقتصر المشكلة على حصر هذه الصور، وإنما تمتد إلى تحديد القيمة الدلالية لاختيار الشاعر صورة إسنادية دون أخرى، ومدى ارتباطها بالغرض الشعري والسياق.

أسئلة البحث

وبناءً على ذلك تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيسي الآتي:

كيف وظف مسكين الدارمي صور الإسناد المختلفة في ديوانه من الناحيتين النحوية والدلالية؟

يتفرع عن السؤال الرئيس عدد من الأسئلة:

1. ما مفهوم الإسناد، وما طرفاه في الدرس النحوي العربي؟
2. ما أبرز صور الإسناد الاسمي في ديوان مسكين الدارمي؟
3. ما أبرز صور الإسناد الفعلي في الديوان؟
4. كيف وظف الشاعر النواسخ والتقديم والتأخير والنفي في تشكيل العلاقة الإسنادية؟
5. ما أثر اختلاف المسند إليه بين الاسم الظاهر والضمير في بناء الجملة الفعلية؟
6. ما الدلالات التي ترتبط بالإسناد الاسمي والفعلي في سياقات الديوان؟
7. كيف أسهم الإسناد في خدمة أغراض الشاعر، ولا سيما الفخر والحكمة والغزل؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. التعريف بمفهوم الإسناد وبيان مكانته في بناء الجملة العربية .

2. رصد أبرز صور الإسناد الاسمي والفعلية في ديوان مسكين الدارمي .
3. تحليل مجموعة من الشواهد الشعرية تحليلًا نحويًا يحدد المسند والمسند إليه .
4. الكشف عن أثر النواسخ والنفي والتقديم والتأخير في بناء العلاقة الإسنادية .
5. بيان الدلالات الناتجة عن تنوع أنماط الإسناد في الديوان .
6. الكشف عن العلاقة بين البناء النحوي للإسناد والغرض الشعري .
7. إبراز جانب من الخصائص اللغوية والأسلوبية في شعر مسكين الدارمي .

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من أهمية الإسناد نفسه بوصفه أساس تكوين الجملة العربية وتحقيق الفائدة فيها؛ فدراسة العلاقة بين المسند والمسند إليه تسهم في فهم كثير من الظواهر النحوية والدلالية المتصلة ببناء النص. كما تكتسب الدراسة أهميتها من اتخاذ ديوان مسكين الدارمي مجالاً للتطبيق؛ إذ تسمح دراسة الشواهد الشعرية بالكشف عن كيفية انتقال القاعدة النحوية من صورتها النظرية إلى استعمالها الحقيقي في النص الأدبي. وتزداد أهمية ذلك عند ربط البناء النحوي بالدلالة، لأن التركيب لا ينفصل عن المعنى الذي يؤديه في سياقه (الجرجاني، 2004؛ تمام حسان، 2006).

وتسعى الدراسة كذلك إلى تقديم قراءة تطبيقية لشعر مسكين الدارمي من زاوية محددة هي الإسناد، بما يكمل الدراسات النحوية التي اهتمت بشعره، ومن أبرزها الدراسة التي تناولت الشواهد النحوية والصرفية في شعره.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، وذلك من خلال استقراء نماذج الإسناد الواردة في ديوان مسكين الدارمي، وتصنيفها إلى إسناد اسمي وإسناد فعلي، ثم تحليل الشواهد المختارة تحليلًا نحويًا ودلاليًا.

وتسير الدراسة في التطبيق وفق الخطوات الآتية:

1. استخراج الشواهد التي تمثل صورًا واضحة ومتنوعة للإسناد .
2. تصنيفها بحسب نوع الإسناد إلى اسمي وفعلي .
3. تحديد المسند والمسند إليه في كل شاهد .
4. بيان الصورة النحوية التي ورد عليها الإسناد .
5. تحليل الدلالة التي ترتبت على اختيار هذه الصورة .
6. الربط بين التركيب الإسنادي والسياق والغرض الشعري .

ولا يهدف البحث إلى حصر كل جملة اسمية وفعلية في الديوان، وإنما يعتمد على الشواهد الممثلة للظاهرة التي تسمح بإظهار تنوع أنماط الإسناد ووظائفه.

الدراسات السابقة

حظيت ظاهرة الإسناد والجملة العربية باهتمام عدد من الباحثين، سواء من خلال دراسة عناصر الإسناد مباشرة، أم من خلال دراسة الجملة الاسمية والفعلية وعلاقتها بالدلالة. كما تناولت بعض

الدراسات شعر مسكين الدارمي من الناحية النحوية، وهو ما يوفر أساساً يمكن الانطلاق منه في الدراسة الحالية. ومن أهم الدراسات ذات الصلة ما يأتي:

1- دراسة علي عبد الاله (2020)، بعنوان: «الشواهد النحوية والصرفية في شعر مسكين الدارمي ربيعة بن عامر ت. 89هـ: جمعاً ومناقشة.»

تعد هذه الدراسة من أكثر الدراسات السابقة ارتباطاً بالبحث الحالي؛ لأنها تناولت شعر مسكين الدارمي نفسه، وهدفت إلى جمع الشواهد النحوية والصرفية الواردة في شعره ومناقشتها، وبيان مكانة شعره في الاستشهاد لدى النحاة من المدرستين البصرية والكوفية. كما أبرزت الدراسة ما يتسم به شعر مسكين الدارمي من جودة التركيب وحسن الصياغة والقيمة اللغوية.

وتختلف الدراسة الحالية عنها في أنها لا تتناول الشواهد النحوية والصرفية في شعر الشاعر بصورة عامة، وإنما تركز تحديداً على ظاهرة الإسناد، وتصنفها إلى إسناد اسمي وفعلي، ثم تربط البناء النحوي بالدلالة التي يؤديها داخل السياق الشعري.

2- دراسة عيدان، واخرين (2016)، بعنوان: «وصف القرآن الكريم بعناصر الإسناد النحوي.»

تعد هذه الدراسة شديدة الصلة بموضوع البحث من الناحية المنهجية؛ لأنها قامت على دراسة النص من خلال عناصر الإسناد النحوي دراسة نحوية دلالية. وتناولت الإسناد بالمبتدأ والخبر، ودخول «إن» ولام التوكيد، وحذف بعض عناصر الإسناد، ثم تناولت الفعل والفاعل ونائب الفاعل، إضافة إلى اسم الفاعل ومعموله.

وتفيدنا هذه الدراسة بصورة مباشرة في طريقة تصنيف شواهد الإسناد، إلا أن مجال تطبيقها هو القرآن الكريم، بينما تتخذ الدراسة الحالية من ديوان مسكين الدارمي مادة للتطبيق، مع الاهتمام بارتباط أنماط الإسناد بالأغراض الشعرية.

3- دراسة الذنبيات، وآخرين، (2017) بعنوان: «من صور الخروج على القاعدة في باب العلاقات الإسنادية: دراسة نحوية - أمالي ابن الشجري أنموذجاً.»

تناولت الدراسة العلاقات الإسنادية باعتبارها أساس بناء الجملة العربية، ودرست مجموعة من القضايا التركيبية المرتبطة بطرفي الإسناد في الجملة الاسمية والفعلية، اعتماداً على الشواهد التي أوردها ابن الشجري في الأمالي. كما اهتمت بالصور التي خرج فيها التركيب الإسنادي عن الصورة النحوية المعتادة. وتلتقي مع الدراسة الحالية في الاهتمام بالعلاقة بين المسند والمسند إليه وتنوع صورها، بينما تختلف عنها في المادة التطبيقية؛ إذ تركز دراستنا على الإسناد داخل نص شعري متكامل، وتضيف إلى التحليل النحوي دراسة الوظيفة الدلالية للإسناد.

4- دراسة راضي، محمد (2012)، بعنوان: «الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق: دراسة نحوية وصفية.»

تناولت الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق من الناحية النحوية الوصفية، ووقفت على مفهوم الجملة من الناحيتين الدلالية والتركيبية، كما درست عددًا من الظواهر المتصلة بالجملة التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها.

وتقترب هذه الدراسة من بحثنا من حيث تطبيق الدراسة النحوية على ديوان شاعر، إلا أنها اقتصرت على الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق، في حين يدرس البحث الحالي الإسناد الاسمي والفعلية معاً في ديوان مسكين الدارمي، مع التركيز على الأبعاد الدلالية.

5- دراسة الشمري، عواد (2022)، بعنوان: «بنية الجملة المنفية في ديوان سلم الخاسر: دراسة نحوية دلالية.»

تناولت الدراسة بناء الجملة المنفية في ديوان سلم الخاسر وفق المنهج الوصفي، وربطت بين البناء النحوي والدلالة. ومن النتائج التي توصلت إليها التأكيد على ارتباط مفهوم الجملة بالإسناد، كما درست أدوات النفي المختلفة، ومنها: «ما، ولا، ولم، وليس»، وما أدته التراكيب المنفية من دلالات مثل التخصيص والتعظيم وغيرها.

وتفيد هذه الدراسة بحثنا خصوصاً عند تحليل الشواهد التي يدخل عليها النفي وليس، مثل بعض النماذج التي استخرجناها من ديوان مسكين الدارمي، إلا أن بحثنا أوسع من حيث تناوله صور الإسناد المثبتة والمنفية، الاسمية والفعلية.

6- دراسة العايب، واخرين (2021)، بعنوان: «نظام الارتباط في السور المدنية من القرآن الكريم (الإسناد من منظور وظيفي).»

تناولت الدراسة قضية الإسناد من منظور وظيفي تداولي، وربطت بين التركيب النحوي ودلالة الجملة ومقام استعمالها. كما استفادت من التراث النحوي والبلاغي إلى جانب الاتجاهات اللسانية الحديثة في تفسير العلاقات التي تقوم عليها التراكيب الإسنادية .

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأكيد أن الإسناد لا ينبغي أن يدرس بوصفه علاقة تركيبية مجردة، وإنما يجب النظر أيضًا إلى السياق والدلالة والوظيفة التي يؤديها التركيب.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من الدراسات السابقة تنوع الاتجاهات في تناول الإسناد والجملة العربية؛ فمنها ما تناول عناصر الإسناد بصورة مباشرة، ومنها ما درس الجملة الاسمية أو أحد أنماطها، ومنها ما ربط التركيب النحوي بالدلالة. كما توجد دراسة مهمة تناولت الشواهد النحوية والصرفية في شعر مسكين الدارمي نفسه (علي، 2020)، إلا أنها لم تجعل الإسناد موضوعًا مستقلًا للدراسة.

ومن هنا تتميز الدراسة الحالية بتركيزها على الإسناد في ديوان مسكين الدارمي بوصفه ظاهرة مستقلة، من خلال استخراج شواهد الإسناد الاسمي والفعلي من الديوان، وتحديد المسند والمُسند إليه وصورهما المختلفة، ثم الانتقال من الوصف النحوي إلى بيان القيمة الدلالية والفنية لهذه التراكيب في سياقات الفخر والحكمة والغزل وغيرها. وبذلك تسعى الدراسة إلى الجمع بين التحليل النحوي والتفسير الدلالي في إطار تطبيقي يقوم على شعر مسكين الدارمي.

وأقوى الدراسات التي أنصح بوضعها في البحث هي الدراسات الخمس الأولى؛ لأنها الأقرب مباشرة إلى موضوعنا، وبالأخص علي (2020) لأنها عن مسكين الدارمي نفسه، وعيدان وصدام (2016) لأنها عن عناصر الإسناد تحديدًا.

المبحث الأول: الإسناد في الدرس النحوي العربي وصوره

يُعد الإسناد من الأسس الرئيسة التي يقوم عليها بناء الجملة العربية؛ إذ تتحقق به العلاقة بين طرفين يكون أحدهما محكومًا عليه والآخر حكمًا مسندًا إليه. ومن خلال هذه العلاقة ينتقل التركيب من مجرد

مجموعة من المفردات إلى كلام يؤدي معنى تاماً. ولهذا ارتبط الإسناد منذ نشأة الدرس النحوي بدراسة الجملة وأركانها الأساسية، سواء أكانت اسمية أم فعلية (سيبويه، 1988؛ ابن عقيل، 2009).

ولا تقتصر قيمة الإسناد على الجانب التركيبي؛ لأن اختيار نوع معين من العلاقات الإسنادية يمكن أن يؤدي دلالات مختلفة بحسب السياق. وقد أظهرت الدراسات التطبيقية الحديثة أهمية دراسة طرفي الإسناد في الكشف عن بناء المعنى، سواء في النصوص الدينية أو الشعرية. كما أن دراسة الجملة في الدواوين الشعرية تكشف عن قدرة الشاعر على تنويع الأنماط الإسنادية بما يتناسب مع أغراضه ومواقفه التعبيرية (راضي، 2012؛ الشمري، 2022).

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين: يتناول الأول مفهوم الإسناد وأركانه وصوره الأساسية، بينما يتناول الثاني الإسناد الاسمي والفعلية وخصائص كل منهما، تمهيداً للتطبيق على شواهد ديوان مسكين الدارمي.

المطلب الأول: مفهوم الإسناد وأركانه في العربية

أولاً: مفهوم الإسناد

يقوم مفهوم الإسناد في النحو العربي على نسبة حكم إلى شيء آخر، بحيث يصبح بين العنصرين ارتباط يحقق المعنى المقصود. فإذا قيل: «العلم نافع» أسند النفع إلى العلم، وإذا قيل: «حضر الطالب» أسند الحضور إلى الطالب. ومن هنا فإن الإسناد يحتاج إلى طرفين أساسيين هما المسند والمسند إليه.

وقد تناول النحاة الأوائل هذه العلاقة في أثناء حديثهم عن المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وإن اختلفت المصطلحات المستعملة في عرضها. ويظهر من كلام سيبويه اهتمام مبكر بفكرة بناء الكلام من عنصرين يعتمد أحدهما على الآخر في تحقيق الفائدة، ثم توسعت كتب النحو في بيان الصور المختلفة لهذا الارتباط (سيبويه، 1988؛ ابن هشام الأنصاري، 2005).

ويرى تمام حسان أن الإسناد يمثل إحدى العلاقات الأساسية في بناء الجملة؛ لأن الكلمات لا تؤدي وظيفتها الدلالية بصورة منفصلة، بل تتحدد قيمتها من خلال العلاقات التي تجمعها داخل السياق (تمام حسان، 2006). ويتفق هذا مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة التي تناولت عناصر الإسناد من الناحية النحوية والدلالية، إذ أكدت أن تحديد طرفي الإسناد يمثل نقطة أساسية لفهم بناء الجملة وما تؤديه من معنى (عيدان وصدام، 2016).

ثانيًا: المسند والمُسند إليه

يتكون الإسناد من ركنين رئيسين هما المسند إليه والمسند. فالمُسند إليه هو الطرف الذي ينسب إليه الحكم، بينما المسند هو الحكم الذي يثبت للمسند إليه أو ينفي عنه (حسن، 1974). ويتضح ذلك في قول مسكين الدارمي:

الصدقُ أفضلُ شيءٍ أنتَ فاعلهُ

فالصدق هو المسند إليه، أما أفضل شيء فهو المسند؛ لأن الشاعر حكم على الصدق بأنه أفضل ما يفعله الإنسان. ويعد هذا التركيب نموذجًا واضحًا للإسناد الاسمي، وقد اختار الشاعر الجملة الاسمية بما يتلاءم مع الطبيعة الحكمية للمعنى الذي يريد تقريره. ويظهر من هذا المثال أن العلاقة الإسنادية لا تقتصر على تحقيق صحة التركيب، وإنما تسهم كذلك في تحديد دلالة القول وتوجيهه. (مسكين الدارمي، 1970). أما في الجملة الفعلية، فإن الفعل يكون في الأصل مسندًا، ويكون الفاعل مسندًا إليه. ومن ذلك قول الشاعر:

ما أنزل الله من أمر أراه

إلا سيجعل لي من بعده فرجاً

ففي قوله «أنزل الله» يمثل الفعل أنزل المسند، ولفظ الجلالة الله المسند إليه، وقد جاءت العلاقة الإسنادية هنا في صورة فعلية؛ لأنها ترتبط بوقوع حدث معين. (مسكين الدارمي، 1970).

وقد أكدت دراسة عيدان وصدام أن صور الإسناد تتنوع بحسب طبيعة طرفيه وبنية الجملة، فالإسناد لا يقتصر على المبتدأ والخبر، بل يمتد إلى الفعل والفاعل ونائب الفاعل وغيرها من الصور التي تقوم فيها علاقة بين الحكم والمحكوم عليه (عيدان وصدام، 2016).

ثالثاً: أهمية الإسناد في بناء الجملة

تتمثل أهمية الإسناد في أنه الأساس الذي تتحقق به الفائدة في الجملة؛ فالاسم أو الفعل منفرداً لا يكفي عادة لإنتاج معنى تام، وإنما تتكون الفائدة من خلال ربط المسند بالمسند إليه.

وقد جعلت هذه الأهمية الإسناد محوراً لكثير من الدراسات التي تناولت بنية الجملة العربية. وأظهرت دراسة راضي للجملة الاسمية في ديوان الفرزدق أن العلاقات بين عناصر الجملة تؤثر بصورة مباشرة في تركيبها وفي الدلالة التي تنتج عنها (راضي، 2012). كما أكدت دراسة الذنبيات والبطوش أن تغير الصورة المعتادة للعلاقة الإسنادية، كالحذف أو التقديم والتأخير، يؤدي إلى أنماط تركيبية ودلالية تستحق الدراسة (الذنبيات والبطوش، 2017).

وتظهر أهمية ذلك بوضوح في شعر مسكين الدارمي؛ إذ لا يأتي الإسناد دائماً في ترتيبه الأصلي، وإنما يلجأ الشاعر إلى صور متعددة، من بينها تقديم الخبر، كما في قوله:

وعند الكيس العمري علم

فقد قدم الشاعر الخبر شبه الجملة «عند الكيس العمري» على المبتدأ «علم»، وهو ترتيب يختلف عن الصورة الأصلية «علم عند الكيس العمري». ويحقق هذا التقديم تركيزاً على الطرف المقدم، مما يبين العلاقة بين الترتيب النحوي والدلالة السياقية. (مسكين الدارمي، 1970).

ومن هنا يتبين أن دراسة الإسناد ينبغي ألا تقتصر على تعيين المسند والمسند إليه، بل يجب أن تشمل الطريقة التي رتبها بها المتكلم وما طرأ عليهما من تقديم أو حذف أو دخول للنواسخ.

رابعاً: الإسناد الأصلي والإسناد الذي تدخل عليه النواسخ

تظهر أبسط صور الإسناد في العلاقة المباشرة بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، غير أن هذه العلاقة قد تدخل عليها بعض الأدوات والأفعال التي تؤثر في تركيبها ودلالاتها، ومن أبرزها إن وأخواتها وكان وأخواتها. ومن شواهد ذلك قول مسكين الدارمي:

وكان الحازم القعقاع منا

لراز الخصم والأمر العضال

أصل العلاقة الإسنادية قائم على نسبة صفة مواجهة الخصوم والشدائد إلى القعقاع، ثم دخلت كان على الجملة، فأصبح الاسم مرفوعاً والخبر منصوباً، مع بقاء أصل العلاقة بين طرفي الإسناد. (مسكين الدارمي، 1970).

وكذلك قوله:

أخاك أخاك إنَّ من لا أخا له

كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

إذ دخلت إنَّ على التركيب الإسنادي لتقوية الحكم وتقريره، وهو ما يتناسب مع طبيعة البيت القائم على النصح والحكمة. ولا يؤدي الناسخ هنا وظيفة إعرابية فقط، بل يضيف إلى العلاقة الإسنادية معنى التوكيد (ابن عقيل، 2009؛ حسن، 1974).

وتؤكد الدراسات الحديثة أن دخول الأدوات على الجملة يعد من العوامل المهمة في تشكيل دلالتها؛ فقد تناولت دراسة عيدان وصدام صور الإسناد المؤكد بـ«إن» ولام التوكيد، وبينت أن هذه العناصر تؤثر في بناء الإسناد ودلالته معاً (عيدان وصدام، 2016).

خامساً: الإسناد والإثبات والنفى

قد تكون العلاقة الإسنادية مثبتة، وقد تكون منفية، ويؤثر ذلك بصورة مباشرة في المعنى. ومن أمثلة الإسناد المثبت قول الشاعر:

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ

فقد أثبت الشاعر حكم الوحدة والمساواة بين ناره ونار جاره، وهو تعبير يحمل دلالة واضحة على الكرم وحسن الجوار. (مسكين الدارمي، 1970).

أما الإسناد المنفي فيظهر في قوله:

وما الأموالُ إلا كالظلالِ

فقد استخدم الشاعر النفي بما مع الاستثناء بإلا، ليقصر الأموال على شبهها بالظلال في عدم الثبات والزوال. وهنا أصبحت الصورة الإسنادية وسيلة لتقرير حكمة عامة تتصل بفناء المال وعدم دوامه. (مسكين الدارمي، 1970).

وتكتسب دراسة النفي أهمية خاصة في التحليل الدلالي؛ لأن النفي لا يلغي العلاقة الإسنادية، وإنما يحولها من إثبات الحكم إلى نفيه. وقد أظهرت دراسة الشمري في الجملة المنفية في ديوان سلم الخاسر أن أدوات النفي ترتبط بوظائف دلالية تتغير بحسب السياق الشعري (الشمري، 2022).

سادساً: الإسناد والسياق الشعري

تتضح قيمة الإسناد بصورة أكبر حين يدرس داخل السياق، لأن الصورة النحوية الواحدة يمكن أن تؤدي أغراضاً مختلفة تبعاً للمقام. ومن ذلك قول مسكين الدارمي:

أنا ابنُ قاتلِ جوعِ القومِ قد علموا

فالإسناد بين أنا وابن قاتل جوع القوم يؤدي من الناحية النحوية وظيفة الإخبار، إلا أن دلالة في السياق تتجاوز مجرد الإخبار إلى الفخر وإثبات المنزلة. (مسكين الدارمي، 1970)

وفي قوله:

هم البيضُ الكرامُ ذوو السبالِ

يقوم الإسناد كذلك على إثبات صفات للمسند إليه هم، إلا أن السياق يجعل هذه الصفات جزءاً من خطاب المدح والفخر.

ومن ثم فإن التحليل النحوي وحده لا يكفي لتفسير جميع خصائص الإسناد في النص الشعري، بل ينبغي ربطه بالسياق الذي ورد فيه. وهذا ما تؤكد عليه الاتجاهات التي تجمع بين النحو والدلالة، إذ ترى أن التركيب لا ينفصل عن الوظيفة التي يؤديها داخل الخطاب (تمام حسان، 2006؛ العايب وحرزولي، 2021).

وتزداد أهمية هذا المنهج عند دراسة شعر مسكين الدارمي؛ إذ أثبتت دراسة علي أن شعره يتميز بثناء في الشواهد والتراكيب النحوية، بما يجعله مادة مناسبة للدراسة التطبيقية (علي، 2020).

يتبين أن الإسناد يمثل أساساً رئيساً في بناء الجملة العربية، ويقوم على طرفين هما المسند والمسند إليه. وقد تتخذ العلاقة بينهما صورة اسمية أو فعلية، كما قد تتأثر بدخول النواسخ أو النفي أو بتغيير ترتيب عناصر الجملة. ولا تقتصر هذه التغيرات على الجانب الإعرابي، بل ترتبط بدلالات مختلفة يحددها السياق، وهو ما يظهر بصورة واضحة في النماذج الأولية من ديوان مسكين الدارمي. ولذلك تمثل دراسة صور الإسناد مدخلاً مهماً للكشف عن الخصائص النحوية والدلالية لشعره (علي، 2020؛ عيدان وصادم، 2016؛ الشمري، 2022).

المطلب الثاني: صور الإسناد الاسمي والفعلية وخصائصهما

يتخذ الإسناد في العربية صورتين أساسيتين: الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي. ويختلف كل منهما من حيث البناء والدلالة؛ فالجملة الاسمية تقوم في أصلها على المبتدأ والخبر، بينما تقوم الجملة الفعلية على الفعل والفاعل أو نائب الفاعل. وقد أظهرت الدراسات التطبيقية أن هذا الاختلاف لا يقتصر على الشكل

النحوي، بل يمتد إلى الوظيفة الدلالية التي يؤديها كل نمط داخل السياق (راضي، 2012؛ عيدان وصدام، 2016).

أولاً: الإسناد الاسمي

يقوم الإسناد الاسمي على نسبة حكم إلى اسم، ويظهر غالباً في صورة مبتدأ وخبر، أو في صورة الجملة الاسمية التي تدخل عليها النواسخ. ويرتبط هذا النوع غالباً بدلالة الثبوت والاستقرار، ولا سيما حين يكون الغرض تقرير حقيقة أو حكمة أو صفة مستقرة (تمام حسان، 2006).

ومن أوضح شواهد في ديوان مسكين الدارمي قوله:

الصدق أفضل شيء أنت فاعله

فقد أسند الشاعر حكم الأفضلية إلى الصدق، فجاء التركيب في صورة اسمية تلائم طبيعة المعنى؛ إذ يقرر الشاعر قيمة أخلاقية يراها ثابتة. (مسكين الدارمي، 1970).

ومن ذلك أيضاً:

ناري ونار الجار واحدة

فالإسناد هنا بين ناري ونار الجار وبين واحدة، وقد أفادت الجملة تقرير معنى الكرم وحسن الجوار بصورة مباشرة وموجزة. (مسكين الدارمي، 1970).

وقد تظهر الجملة الاسمية مع تقديم الخبر، كما في قوله:

وعند الكيس العمري علم

فجاء الخبر شبه الجملة مقدّمًا، بينما تأخر المبتدأ علم، وهو ما جعل الاهتمام يتجه أولاً إلى صاحب العلم ومكانه، ثم إلى الحكم المسند إليه. ويعد التقديم والتأخير من أبرز الوسائل التي تكشف عن مرونة النظام الإسنادي في العربية (الذنيبات والبطوش، 2017).

ومن صور الإسناد الاسمي أيضاً دخول النواسخ، كما في:

وكان الحازم القعقاع منا

لزاز الخصم والأمر العضال

فدخول كان لم يبلغ أصل العلاقة بين طرفي الإسناد، وإنما غيّر حكمهما الإعرابي وأضاف دلالة زمنية إلى التركيب. (مسكين الدارمي، 1970؛ ابن عقيل، 2009).

ويظهر كذلك دخول إنَّ، كما في:

إنَّ من لا أخا له

كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

فقد أضافت إنَّ إلى العلاقة الإسنادية معنى التوكيد، وهو ما يتلاءم مع طبيعة البيت القائم على النصيح والحكمة. وقد تناولت الدراسات الحديثة أثر أدوات التوكيد في تقوية العلاقة الإسنادية وتوجيه معناها (عيدان وصادم، 2016).

ثانياً: الإسناد الفعلي

يقوم الإسناد الفعلي على نسبة حدث أو فعل إلى فاعل، ولذلك يكون الفعل هو المسند، والفاعل أو نائب الفاعل هو المسند إليه. ويرتبط هذا النوع غالبًا بدلالة الحدوث والتجدد، لأنه يعبر عن فعل يقع في زمن معين أو يتجدد وقوعه (تمام حسان، 2006).

ومن ذلك قول مسكين الدارمي:

ما أنزل الله من بعده فرجًا
إلا سيجعل لي من بعده فرجًا

ففي قوله أنزل الله أسند فعل الإنزال إلى لفظ الجلالة، فجاء الإسناد فعليًا واضحًا، كما أن الفعل سيجعل حمل دلالة الاستقبال والتجدد. (مسكين الدارمي، 1970).

ويظهر إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم في قوله:

وجدتُ أموري كلّها قد رُميتُ

فالفعل وجدت مسند إلى تاء المتكلم، وهو ما يربط الحدث مباشرة بتجربة الشاعر الذاتية. (مسكين

الدارمي، 1970). كما يظهر الإسناد إلى المخاطب في قوله:

ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبٍ

فقد أسند الفعل فعلتِ إلى تاء المخاطبة، وأسهم هذا التحول في جعل الخطاب أكثر مباشرة وحيوية

داخل السياق الغزلي.

ومن صور الإسناد الفعلي كذلك إسناد الفعل إلى الجماعة، كما في قوله:

جلونا شمسَه والكعبُ عالٍ

فالفعل **جلونا** مسند إلى واو الجماعة، وهو ما يتناسب مع سياق الفخر القبلي؛ لأن الشاعر لا يتحدث هنا عن بطولة فردية، وإنما عن فعل جماعي ينسبه إلى قومه. (مسكين الدارمي، 1970).

وقد أشارت الدراسات التي تناولت الجملة في الشعر إلى أن تغيير المسند إليه من مفرد إلى جماعة أو من اسم ظاهر إلى ضمير ينعكس على طبيعة الخطاب وعلى درجة حضوره الشخصي أو الجماعي (راضي، 2012؛ الشمري، 2022).

ثالثاً: الإسناد إلى الاسم الظاهر والضمير

من الصور المهمة في الإسناد تنوع المسند إليه بين الاسم الظاهر والضمير. ففي قوله:

ما أنزلَ اللهُ من أمرٍ أراه

جاء المسند إليه اسماً ظاهراً هو الله، وهو ما منح التركيب وضوحاً مباشراً. بينما جاء المسند إليه ضميراً في قوله:

جلونا شمسَه

إذ تمثل واو الجماعة المسند إليه، وأسهم الضمير في اختصار التركيب وربطه بجماعة الشاعر. كما يظهر الضمير المستتر في فعل الأمر، مثل:

أصدقِ القومَ إذا لاقيتهم

ففاعل **أصدق** ضمير مستتر تقديره أنت، وهو ما ينسجم مع طبيعة أسلوب الأمر والخطاب المباشر.

ويكشف هذا التنوع عن قدرة الشاعر على اختيار الصورة الإسنادية المناسبة للموقف، سواء أكان حديثاً عن الذات، أم المخاطب، أم الجماعة، أم اسم ظاهر محدد.

رابعاً: الإسناد ونائب الفاعل

لا يقتصر المسند إليه في الجملة الفعلية على الفاعل، بل قد يكون نائب الفاعل حين يبنى الفعل للمجهول. ومن ذلك قوله:

وجدتُ أموري كلّها قد رُميتُ

ففي رُميتُ بُني الفعل للمجهول، وانتقل الاهتمام من الفاعل الحقيقي إلى ما وقع عليه الفعل. وهذه الصورة تحقق وظيفة دلالية مهمة؛ لأنها تجعل التركيز منصباً على حالة الأمور وما أصابها، لا على من قام بالفعل.

وقد تناولت الدراسات الخاصة بعناصر الإسناد نائب الفاعل بوصفه أحد الصور الأساسية للمسند إليه في الجملة الفعلية (عيدان وصادم، 2016).

خامساً: الفرق الدلالي بين الإسناد الاسمي والفعلية

يمكن ملاحظة فرق عام بين الصورتين؛ فالإسناد الاسمي يميل إلى تقرير الصفات والأحكام، بينما يبرز الإسناد الفعلي الأحداث والحركة.

ففي قوله:

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ

يقرر الشاعر معنى ثابتاً يتعلق بصفة الكرم.

ولا يعني ذلك أن الجملة الاسمية لا تدل إلا على الثبوت أو أن الفعلية لا تدل إلا على الحدوث بصورة مطلقة، وإنما تتحدد الدلالة النهائية من خلال السياق والمقام (تمام حسان، 2006؛ العايب وحرزولي، 2021).

يتضح أن الإسناد في العربية يتنوع بين اسمي وفعلية، ولكل منهما صور متعددة وخصائص نحوية ودلالية. وقد ظهر في ديوان مسكين الدارمي تنوع واضح في هذه الصور، من المبتدأ والخبر، وتقديم الخبر، ودخول النواسخ، إلى الفعل مع الاسم الظاهر والضمير ونائب الفاعل. ويهيئ هذا التنوع أرضية مناسبة للانتقال إلى الدراسة التطبيقية التفصيلية، للكشف عن كيفية توظيف الشاعر لهذه الأنماط داخل شعره (علي، 2020؛ عيدان وصدام، 2016).

المبحث الثاني: الإسناد في ديوان مسكين الدارمي: دراسة تطبيقية نحوية دلالية

بعد بيان مفهوم الإسناد وصوره الأساسية، تأتي الدراسة التطبيقية للكشف عن كيفية توظيف مسكين الدارمي للعلاقات الإسنادية في شعره. وقد أظهر استقراء الشواهد المختارة من الديوان تنوعاً بين الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي، فضلاً عن تنوع صور المسند والمسند إليه ودخول النواسخ، والنفي، والتقديم، والتأخير.

ولا يقتصر التحليل في هذا المبحث على تحديد طرقي الإسناد، بل يتناول القيمة الدلالية التي اكتسبها التركيب من السياق؛ لأن العلاقة بين النحو والدلالة علاقة وثيقة، ولا يمكن تفسير اختيار الشاعر لبنية دون أخرى بمعزل عن الغرض الذي يؤديه النص (تمام حسان، 2006؛ العايب وحرزولي، 2021). وينقسم المبحث إلى مطلبين: يتناول الأول الإسناد الاسمي في الديوان ودلالاته، بينما يختص الثاني بـ الإسناد الفعلي ودلالاته.

المطلب الأول: الإسناد الاسمي في ديوان مسكين الدارمي ودلالاته

تنوع الإسناد الاسمي في الديوان بين المبتدأ والخبر في صورتها الأصلية، وتقديم الخبر، ودخول النواسخ، والنفي، والقصر. وقد استفاد الشاعر من هذا التنوع في التعبير عن الفخر والحكمة والصفات المستقرة وغيرها من المعاني.

أولاً: الإسناد الاسمي المباشر

من أوضح نماذجه قول مسكين الدارمي:

الصدقُ أفضلُ شيءٍ أنتَ فاعلهُ
لا شيءٌ كالصدقِ لا فخرٌ ولا حسبُ

يقوم التركيب الأول على إسناد «أفضل شيء» إلى «الصدق»؛ فالصدق مبتدأ ومسند إليه، و«أفضل شيء» خبر ومسند. وجاءت الجملة الاسمية مناسبة للمعنى؛ لأن الشاعر لا يصف حدثاً عارضاً، وإنما يقرر قيمة أخلاقية ثابتة تتمثل في أفضلية الصدق. (مسكين الدارمي، 1970).

وتتجاوز أهمية الإسناد هنا الجانب النحوي؛ إذ تحولت الجملة إلى صيغة تقريرية تحمل معنى الحكمة، وهو ما يتفق مع ارتباط الجملة الاسمية في كثير من السياقات بمعاني الثبوت والتقدير (تمام حسان، 2006).

ومن النماذج الواضحة أيضاً قوله:

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ

يقوم الإسناد بين «ناري ونار الجار» بوصفهما المسند إليه، و«واحدة» بوصفها المسند. وقد ساعدت بساطة التركيب على قوة الدلالة، إذ قرر الشاعر المساواة بين ناره ونار جاره تعبيراً عن الكرم وحسن الجوار. (مسكين الدارمي، 1970).

فالجملة لا تخبر عن النار في ذاتها، وإنما تجعلها رمزاً للمشاركة والإيثار، وهو ما يكشف عن دور الإسناد في نقل القيمة الاجتماعية في صورة موجزة. ومن ذلك أيضاً قوله:

أنا ابن قاتل جوع القوم قد علموا

ف «أنا» مبتدأ ومسند إليه، وما بعده خبر ومسند، وقد جاء الإسناد هنا في سياق الفخر بالذات والنسب. واختيار ضمير المتكلم في بداية الجملة جعل ذات الشاعر محوراً للحكم، ثم أسند إليها ما يراه سبباً للفخر. (مسكين الدارمي، 1970).

وهذا يؤكد أن الإسناد الاسمي يمكن أن يؤدي وظائف مختلفة باختلاف السياق؛ فهو للحكمة في المثال الأول، وللكرم في الثاني، وللفخر في الثالث.

ثانياً: الإسناد مع تقديم الخبر

لم يلتزم الشاعر دائماً بالترتيب الأصلي للمبتدأ والخبر، بل ورد تقديم الخبر في عدد من الشواهد، ومن ذلك قوله:

ولكل أناسٍ طائرٌ وجدودٌ

جاء شبه الجملة «لكل أناس» في موضع الخبر مقدماً، بينما جاء «طائر» مبتدأ مؤخرًا. وقد أدى التقديم إلى توجيه الاهتمام إلى عموم الناس قبل ذكر ما يختص بهم، بما يتناسب مع طبيعة المعنى العام الذي يقرره الشاعر. (مسكين الدارمي، 1970).

ومن الشواهد أيضاً قوله:

لكل امرئٍ شعبٌ من القلبِ فارغٌ

فقد تقدم الخبر «لكل امرئ» على المبتدأ «شعب»، وجاء التركيب في سياق تقرير حقيقة تتصل بالنفس الإنسانية. ويظهر هنا مرة أخرى توظيف الخبر المقدم في صياغة المعنى ذي الطابع العام. ويقول أيضاً:

وعند الكيسِ العمريِّ علمٌ

ف «عند الكيس العمري» خبر مقدم، و «علم» مبتدأ مؤخر. وقد جعل التقديم الاهتمام متجهًا أولاً إلى الشخص الذي اختصه الشاعر بالعلم، وهو ما يبرز القيمة الدلالية لترتيب طرفي الإسناد. (مسكين الدارمي، 1970).

وقد اهتمت الدراسات النحوية بالعلاقات الإسنادية التي يطرأ عليها تغيير في الترتيب، لما يمكن أن يترتب على ذلك من اختلاف في بؤرة الاهتمام داخل الجملة (الذنيبات والبطوش، 2017).

ثالثاً: الإسناد المؤكد بـ«إنَّ»

وردت إنَّ في عدد من التراكيب الإسنادية، وكان لدخولها أثر في تقوية الحكم وتقريره، ومن ذلك:

أخاك أخاك إنَّ من لا أخا له

كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

يقوم الإسناد في الجزء الثاني على نسبة الشبه بالساعي إلى الحرب بلا سلاح إلى من لا أخا له، وقد دخلت إنَّ على الجملة لتقوية هذه النسبة.

والتوكيد هنا مرتبط بالعرض؛ لأن البيت يقوم على الحكمة والحث على المحافظة على الأخ، ولذلك لم يكتف الشاعر بالإخبار، وإنما دعم الحكم بأداة التوكيد. (مسكين الدارمي، 1970).

وقد بينت الدراسات التطبيقية لعناصر الإسناد أن دخول «إنَّ» يمثل إحدى الوسائل التي تنتقل بالعلاقة الإسنادية من مجرد الإخبار إلى تقرير الحكم وتقويته (عيدان وصدام، 2016).

رابعاً: الإسناد مع «كان»

من شواهد قول الشاعر:

وكان الحازم القعقاعُ منا

لرازٍ الخصم والأمر العضال

دخلت كان على التركيب الإسنادي، فأصبح القعقاع في نطاق اسمها، وجاء ما أسند إليه من وصف في خبرها. وأدى التركيب وظيفة المدح بإثبات القدرة على مواجهة الخصوم والشدائد للممدوح. (مسكين الدارمي، 1970).

وتظهر أهمية الناسخ هنا في إضافة البعد الزمني إلى أصل الإسناد، مع المحافظة على العلاقة بين المحكوم عليه والحكم، وهو من أبرز الفروق بين الجملة الاسمية المجردة والجملة التي تدخل عليها الأفعال الناسخة (ابن عقيل، 2009؛ حسن، 1974).

خامساً: الإسناد المنفي بـ«ليس»

ظهر النفي بـ«ليس» في بعض الشواهد، ومن ذلك قول الشاعر:

ألا أيها المرء الذي لست قاعدًا
ولا قائمًا في القوم...

يقوم التركيب على نفي صفتي القعود والقيام عن المخاطب في السياق الذي أورده الشاعر، فأصبح النفي جزءًا أساسيًا من العلاقة الإسنادية.
ومن ذلك أيضًا قوله:

ولست إذا ما ذرّ في الدهر ضاحكًا
ولا خاشيًا ما عشت من حادث الدهر

أسند الشاعر الحكم إلى ضمير المتكلم مع نفيه بواسطة ليس، فكان التركيب وسيلة للتعبير عن موقف نفسي يتصل بثبات الشاعر أمام حوادث الزمن. (مسكين الدارمي، 1970).

وتبين دراسة الجمل المنفية أن النفي لا يزيل أصل الإسناد، وإنما يحول العلاقة من إثبات الحكم للمسند إليه إلى نفيه عنه، كما أن اختيار أداة النفي يرتبط بالسياق الذي وردت فيه الجملة (الشمري، 2022).

سادساً: الإسناد بالقصر

من أبرز شواهد هذا النوع قوله:

وما الأموال إلا كالظلال

جاء التركيب بأسلوب النفي والاستثناء، ف«الأموال» هي محور الحكم، وجاء التشبيه بالظلال في موضع الخبر، مع قصر الأموال على هذه الصورة في السياق. ويؤدي القصر هنا وظيفة دلالية مهمة؛ إذ يريد الشاعر تقرير عدم ثبات المال وسرعة زواله، فشبهه بالظل الذي لا يستقر على حال. وبذلك اجتمع البناء النحوي والصورة البلاغية لخدمة معنى الحكمة. (مسكين الدارمي، 1970؛ الهاشمي، 1999).

سابعاً: الإسناد الاسمي في سياق الفخر

يكثر ارتباط الإسناد الاسمي بمعاني الفخر في الديوان، ومن ذلك:

هم البيض الكرام ذوو السبال

جعل الشاعر الضمير «هم» محوراً للإسناد، ثم أتبعه بما يثبت للمشار إليهم من صفات المدح. وتتابع الأوصاف بعد المسند إليه أدى إلى تكثيف معنى الفخر، بدل الاكتفاء بحكم واحد. (مسكين الدارمي، 1970).

ويقول أيضاً:

جلونا شمسَه والكعبُ عالٍ

ففي جملة «الكعب عالٍ» إسناد اسمي مباشر؛ فالكعب مسند إليه وعالٍ مسند. وجاءت الجملة في سياق الفخر، فأفاد الإسناد تقرير الرفعة وإثباتها للقوم. ويكشف ذلك أن دلالة الثبوت المرتبطة بالإسناد

الاسمي كانت ملائمة لسياقات الفخر؛ لأن الشاعر يريد تقديم صفات قومه باعتبارها خصلاً ثابتة، لا أفعالاً عارضة.

أظهرت الشواهد أن الإسناد الاسمي في ديوان مسكين الدارمي جاء في صور متعددة، أبرزها المبتدأ والخبر المباشر، والخبر المقدم، والإسناد الداخل عليه إنَّ وكان وليس، والإسناد المقصور بالنفي والاستثناء. ولم يكن هذا التنوع شكلياً، بل ارتبط بأغراض الشاعر؛ فاستُخدم في تقرير الحكمة، وإثبات الكرم، والفخر، والمدح، والتعبير عن المواقف النفسية.

كما يتضح أن التغيير في بناء العلاقة الإسنادية، سواء بالتقديم أو التوكيد أو النفي أو دخول النواسخ، كان له أثر في توجيه الدلالة وتقوية الحكم، وهو ما يؤكد أهمية الجمع بين التحليل النحوي والتحليل الدلالي عند دراسة شعر مسكين الدارمي (علي، 2020؛ عيدان وصادم، 2016؛ الشمري، 2021).

المطلب الثاني: الإسناد الفعلي في ديوان مسكين الدارمي ودلالاته

ظهر الإسناد الفعلي في ديوان مسكين الدارمي بصور متعددة، تبعاً لاختلاف المسند إليه؛ فأسند الشاعر الفعل إلى الاسم الظاهر، وإلى ضمائر المتكلم والمخاطب والجماعة، كما ورد البناء للمجهول، فضلاً عن تنوع الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر. وقد أسهم هذا التنوع في التعبير عن الحركة والحدوث وتجدد الأفعال، بما يتلاءم مع المواقف الشعرية المختلفة. ويقوم الإسناد الفعلي في أصله على العلاقة بين الفعل بوصفه مسنداً، والفاعل أو نائب الفاعل بوصفه مسنداً إليه (سيبويه، 1988؛ ابن عقيل، 2009؛ عيدان وصادم، 2016).

أولاً: إسناد الفعل إلى الاسم الظاهر

من الصور الواضحة للإسناد الفعلي إسناد الفعل إلى فاعل ظاهر، ومن ذلك قول مسكين الدارمي:

ما أنزلَ اللهُ من أمرٍ أراه

إلا سيجعلُ لي من بعده فرجًا

في قوله «أنزل الله» جاء الفعل أنزل مسندًا، ولفظ الجلالة الله مسندًا إليه في صورة فاعل ظاهر.
وقد أكسب الإسناد الفعلي البيت معنى الحدث، إذ يتحدث الشاعر عن وقوع الأمور وما يعقبها من الفرج.
(مسكين الدارمي، 1970).

كما يجمع البيت بين الماضي والمستقبل؛ فالفعل أنزل يدل على وقوع الحدث، بينما يدل سيجعل على الاستقبال، وهو ما يعكس انتقال الشاعر من وقوع الشدة إلى توقع الفرج. ويتضح بذلك أن زمن الفعل يمثل عنصرًا مؤثرًا في الدلالة، ولا ينفصل عن العلاقة الإسنادية والسياق الذي ترد فيه (تمام حسان، 2006).

ثانيًا: إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم

كثر في شعر مسكين الدارمي إسناد الأفعال إلى ضمير المتكلم، وهو أمر يتناسب مع طبيعة الشعر القائم على التعبير عن التجربة الذاتية والفخر والمواقف الشخصية.
ومن ذلك قوله:

وجدتُ أموري كلّها قد رُميتُ

أسند الشاعر الفعل وجد إلى تاء المتكلم، فجاء المسند إليه ضميرًا متصلًا يعود مباشرة إلى الشاعر.
وأسهم ذلك في إظهار ذاتية التجربة؛ فهو لا يقدم حكمًا عامًا، وإنما يتحدث عما أدركه وعائنه بنفسه.
(مسكين الدارمي، 1970).

ومن ذلك أيضاً قوله:

فلست أبالي من أبر ومن جزر

ففي الفعل أبالي ضمير مستتر تقديره أنا يمثل المسند إليه، وأدى إسناد الفعل إلى المتكلم إلى إبراز موقف الشاعر الشخصي وما يتسم به من اعتداد بالنفس وعدم المبالاة. (مسكين الدارمي، 1970).
ويكشف ذلك عن أهمية الضمير في تحديد مركز الخطاب، إذ يجعل المتكلم نفسه محوراً للحدث أو الموقف الذي يعبر عنه.

ثالثاً: إسناد الفعل إلى المخاطب

استعمل الشاعر الإسناد إلى المخاطب في المواطن التي يقوم فيها الخطاب على المواجهة المباشرة،
ومن أوضح ذلك قوله:

قال للمليحة في الخمار الأسود

ماذا فعلت بناسك متعب

في قوله «فعلت» جاء الفعل مسنداً إلى تاء المخاطبة، وانتقل الخطاب من الحكاية عن المرأة إلى توجيه الكلام إليها مباشرة. (مسكين الدارمي، 1970).

ويؤدي هذا التحول وظيفة فنية؛ إذ يجعل المشهد أكثر حيوية، وكأن الحوار يقع أمام المتلقي، وهو ما يتناسب مع الطبيعة الغزلية للأبيات.

ويتكرر الإسناد إلى المخاطبة في قوله:

قد كان شمر للصلاة ثيابه

حتى قعدت له بباب المسجد

فالفعل قعدت مسند إلى تاء المخاطبة، واستمرار هذا النوع من الإسناد يحافظ على مباشرة الخطاب، ويربط الأحداث بالشخصية التي يوجه إليها الشاعر حديثه. (مسكين الدارمي، 1970).

رابعاً: إسناد الفعل إلى ضمير الجماعة

يظهر إسناد الفعل إلى الجماعة بوضوح في سياقات الفخر القبلي، ومن أهم شواهد قوله:

جلونا شمسَه والكعبُ عالٍ

فالفعل جلونا مسند إلى واو الجماعة، التي تمثل المسند إليه. ولم ينسب الشاعر الفعل إلى نفسه وحده، وإنما نسبه إلى الجماعة التي ينتمي إليها. (مسكين الدارمي، 1970).

ولهذا الاختيار قيمة دلالية واضحة؛ إذ تحول الفخر من فخر فردي إلى فخر جماعي، وأصبح الإنجاز منسوباً إلى القوم جميعاً.

ومن الشواهد أيضاً قوله:

تعال إلى بني الكرواء يقضوا

بعلمهم بأنساب الرجال

ففي يقضوا أسند الفعل إلى واو الجماعة، وهو ما يدل على تعدد القائمين بالفعل، ويتناسب مع الحديث عن جماعة موصوفة بالعلم بالأنساب. (مسكين الدارمي، 1970).



وتؤكد هذه النماذج أن اختيار المسند إليه ليس مجرد ضرورة إعرابية، وإنما يرتبط بطبيعة المعنى المراد؛ فالضمير المفرد يناسب التجربة الذاتية، بينما يناسب ضمير الجماعة سياقات الفخر والانتماء القبلي.

خامسًا: إسناد فعل الأمر

يمثل الأمر صورة مهمة من صور الإسناد الفعلي؛ إذ يسند الفعل فيه غالبًا إلى ضمير مخاطب مستتر. ومن ذلك قول الشاعر:

أَصْدَقِ الْقَوْمِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ

تخلص الفضة منهم والذهبُ

الفعل **أصدق** فعل أمر، والمُسند إليه ضمير مستتر تقديره **أنت**. وقد جاء الإسناد هنا في سياق النصيحة والإرشاد، فكان فعل الأمر أكثر ملاءمة من الجملة الخبرية؛ لأنه يحمل معنى الطلب والحث على السلوك الذي يراه الشاعر صوابًا. (مسكين الدارمي، 1970).

ومن ذلك أيضاً قوله:

تعالَ إلى بني الكرواء يقضوا

بَعْلَمَهُمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ

والفعل **تعال** مسند إلى ضمير مستتر تقديره **أنت**، وجاء الأمر لتوجيه المخاطب بصورة مباشرة ويتضح أن الإسناد في فعل الأمر يرتبط في الديوان غالبًا بمواقف التوجيه والنصح والدعوة، وهو ما يكشف عن العلاقة بين صورة الفعل والغرض الذي يؤديه السياق.

سادسًا: الإسناد في المبني للمجهول

من الصور التي وردت في الديوان إسناد الفعل المبني للمجهول إلى نائب الفاعل، ومن ذلك:

وجدتُ أموري كلّها قد رُميتُ

فالفعل رُميتُ مبني للمجهول، وقد أصبح ما كان متعلقًا بالفعل محورًا للتركيب بعد حذف الفاعل. وتتمثل القيمة الدلالية هنا في أن اهتمام الشاعر منصب على ما وقع على أموره، لا على تحديد من قام بالفعل. ومن ثم أدى البناء للمجهول وظيفة تتجاوز التغيير النحوي إلى توجيه بؤرة الاهتمام داخل الجملة. وقد تناولت الدراسات النحوية نائب الفاعل ضمن صور المسند إليه، لأن حذف الفاعل لا يؤدي إلى زوال العلاقة الإسنادية، بل ينتقل الإسناد إلى نائب الفاعل الذي يشغل موقعه النحوي (عيدان وصادم، 2016؛ حسن، 1974).

سابعًا: تنوع الأزمنة في الإسناد الفعلي

لم يقتصر الشاعر على زمن واحد، بل وظف الماضي والمضارع والأمر وفقًا لطبيعة المعنى. ففي قوله:

ما أنزلَ الله من أمرٍ أراه

جاء الماضي أنزل للدلالة على تحقق الحدث. وفي قوله:

إلا سيجعلُ لي من بعده فرجًا

انتقل إلى المضارع المسبوق بالسين، فانتقلت الدلالة إلى المستقبل.

ويكشف هذا التنوع أن الإسناد الفعلي أكثر قدرة على تصوير الحركة والتحول الزمني، وأن اختيار صيغة الفعل يرتبط بالمعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه (تمام حسان، 2006؛ العايب وحرزولي، 2021).

يتضح من دراسة الإسناد الفعلي في ديوان مسكين الدارمي أنه جاء أكثر تنوعاً من حيث صور المسند إليه؛ فقد أسند الشاعر الفعل إلى الاسم الظاهر، وضمير المتكلم، والمخاطب، وضمير الجماعة، والضمير المستتر، ونائب الفاعل، كما تنوعت صيغ الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر. وقد ارتبط هذا التنوع بالدلالة والسياق؛ فإسناد الفعل إلى المتكلم أبرز التجربة الذاتية، وإسناده إلى الجماعة خدم الفخر القبلي، وإسناده إلى المخاطب أسهم في بناء الحوار والمواجهة، بينما أدى البناء للمجهول إلى توجيه الاهتمام نحو الحدث وما وقع عليه. ويتفق ذلك مع ما تؤكد الدراسات النحوية التطبيقية من أن العلاقات الإسنادية لا تنفصل عن الوظيفة الدلالية التي تؤديها داخل النص (علي، 2020؛ عيدان وصدام، 2016؛ الشمري، 2022).

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع «الإسناد في ديوان مسكين الدارمي: دراسة نحوية دلالية»، انطلاقاً من أهمية الإسناد بوصفه أحد الأسس التي يقوم عليها بناء الجملة العربية، إذ تتحقق من خلاله العلاقة بين المسند والمسند إليه، وتتكون بها الفائدة التي يقصدها المتكلم. وقد سعى البحث إلى دراسة هذه الظاهرة في شعر مسكين الدارمي من خلال الجمع بين التحليل النحوي والكشف عن الدلالات التي تؤديها التراكيب الإسنادية في سياقاتها الشعرية.

وقد أظهرت الدراسة أن الإسناد في الديوان جاء متنوعاً في صوره وتراكيبه؛ فظهر الإسناد الاسمي في صور المبتدأ والخبر، والخبر المقدم، والجمل الداخلة عليها النواسخ، فضلاً عن الإسناد المثبت والمنفي والمقصور. كما ظهر الإسناد الفعلي في صور متعددة تبعاً لطبيعة المسند إليه، فأسند الشاعر أفعاله إلى الاسم الظاهر، وضمير المتكلم، والمخاطب، وضمير الجماعة، والضمير المستتر، كما ظهرت بعض صور البناء للمجهول.

وكشف الجانب التطبيقي أن اختيار مسكين الدارمي لنمط الإسناد لم يكن منفصلاً عن المعنى؛ إذ ارتبط الإسناد الاسمي في كثير من الشواهد بمعاني الثبوت والتقرير والحكمة والفخر، في حين برز الإسناد الفعلي في المواطن التي تقوم على الحركة والحدث والتجربة الذاتية والمواجهة. كما أدى تقديم بعض عناصر الإسناد، ودخول النواسخ، والنفي والتوكيد والقصر، إلى توجيه المعنى وإبراز ما يريد الشاعر العناية به.

وقد أكدت الدراسة بذلك أن العلاقة بين النحو والدلالة في شعر مسكين الدارمي علاقة وثيقة، وأن التحليل الإعرابي وحده لا يكفي للكشف عن قيمة التركيب؛ إذ ينبغي النظر إلى السياق والغرض الشعري لفهم الوظيفة التي يؤديها الإسناد، وهو ما يتفق مع الاتجاه الذي ينظر إلى العلاقات النحوية باعتبارها جزءاً من بناء الدلالة داخل النص (تمام حسان، 2006؛ العايب وحرزولي، 2021).

كما أبرزت الدراسة ثراء شعر مسكين الدارمي من الناحية النحوية، وهو ما ينسجم مع ما أشارت إليه الدراسات التي تناولت شواهد النحوية والصرفية من قيمة شعره بوصفه مادة صالحة للتحليل اللغوي والنحوي (علي، 2020).

النتائج

توصل البحث من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

1. يمثل الإسناد محوراً أساسياً في بناء الجملة في ديوان مسكين الدارمي، وقد تنوع بين الإسناد الاسمي والإسناد الفعلي بما يتناسب مع تنوع السياقات الشعرية .

2. ظهر الإسناد الاسمي في الديوان في صور متعددة، من أبرزها المبتدأ والخبر في ترتيبهما الأصلي، وتقديم الخبر على المبتدأ، ودخول النواسخ، والنفي والقصر .

3. تنوع المسند إليه في الجملة الفعلية بين الاسم الظاهر والضمائر المختلفة، وهو ما منح الإسناد

الفعلي قدرًا واضحًا من التنوع التركيبي .

4. كان لإسناد الفعل إلى ضمير المتكلم أثر في إبراز التجربة الذاتية للشاعر ومواقفه الشخصية، بينما

ارتبط إسناده إلى واو الجماعة في عدد من الشواهد بالفخر والانتماء القبلي .

5. كشف تنوع الأزمنة في الإسناد الفعلي بين الماضي المضارع والأمر عن قدرة الشاعر على التعبير

عن الحدث المتحقق والاستمرار والاستقبال والطلب وفقًا للسياق .

6. أظهر التطبيق أن الفصل التام بين البناء النحوي والدلالة غير ممكن؛ لأن تغيير صورة الإسناد أو

ترتيب عناصره يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغيير في بؤرة المعنى أو درجة التوكيد والاهتمام .

7. ارتبطت صور الإسناد ارتباطًا وثيقًا بأغراض مسكين الدارمي الشعرية، ولا سيما الفخر والحكمة

والغزل والمدح والتعبير عن التجربة الذاتية .

8. أثبتت الدراسة أن ديوان مسكين الدارمي يمثل مادة لغوية خصبة للدراسات النحوية التطبيقية، ولا

تقتصر قيمته على الشاهد النحوي المنفرد، بل يمكن دراسة ظواهر تركيبية متكاملة من خلاله، وهو

ما تؤيده الدراسات السابقة التي تناولت شعره من الجانب النحوي (علي، 2020) .

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة، يوصي البحث بما يأتي:

1. الاهتمام بإجراء مزيد من الدراسات النحوية الدلالية التطبيقية على ديوان مسكين الدارمي؛ لما

يشتمل عليه من تنوع في التراكيب والظواهر اللغوية .

2. دراسة بعض الظواهر المتصلة بالإسناد في الديوان بصورة مستقلة، ولا سيما التقديم والتأخير،

والحذف، والنفي، والنواسخ؛ لما لها من أثر واضح في تشكيل المعنى .

3. توسيع دراسة الإسناد في الشعر العربي من خلال المقارنة بين شعر مسكين الدارمي وشعر غيره من

شعراء عصره، للكشف عن السمات المشتركة والخصائص الأسلوبية المميزة لكل شاعر .

4. الاهتمام بالجمع بين التحليل النحوي والتحليل الدلالي عند دراسة النصوص الشعرية، وعدم

الاكتفاء بتحديد الوظائف الإعرابية؛ لأن السياق يمثل عنصراً أساسياً في تفسير الاختيارات التركيبية .

5. الاستفادة من الدراسات اللسانية الحديثة في إعادة قراءة العلاقات الإسنادية في الشعر العربي القديم،

مع المحافظة على الأسس التي وضعها النحاة العرب في تحليل الجملة .

6. إجراء دراسات لاحقة حول العلاقة بين نوع الجملة والغرض الشعري في ديوان مسكين الدارمي،

وبخاصة في الفخر والحكمة والغزل، لما أظهره البحث من ارتباط بين اختيار النمط الإسنادي والمقام

الشعري .

7. العناية بتحقيق شعر مسكين الدارمي ومقابلة نسخه المختلفة، لما لذلك من أهمية في ضبط الشواهد

التي تقوم عليها الدراسات النحوية والدلالية .

وبذلك تظهر الدراسة أن الإسناد في ديوان مسكين الدارمي ليس مجرد علاقة نحوية بين طرفين، بل أداة

فاعلة في تشكيل المعنى وبناء الخطاب الشعري، وأن تنوع صوره يمثل جانباً مهماً من الخصائص اللغوية

والأسلوبية لشعره.

المراجع

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. (2009). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ط. 1). القاهرة: دار التراث.

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. (2005). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ط. 1). بيروت: دار الجيل.

الجراني، عبد القاهر. (2004). دلائل الإعجاز (ط. 3). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الذنيبات، عبد الله حسن أحمد، والبطوش، أحمد سليمان حمد. (2017). من صور الخروج على القاعدة في باب العلاقات الإسنادية: دراسة نحوية: أمالي ابن الشجري أنموذجاً. مجلة العلوم العربية والإنسانية.

الشمري، عواد بن بايق. (2022). بنية الجملة المنفية في ديوان سلم الخاسر: دراسة نحوية دلالية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 3.

العايب، عبد المالك، وحرزولي، العزوزي. (2021). نظام الارتباط في السور المدنية من القرآن الكريم (الإسناد من منظور وظيفي). مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 13 (2)، 1508.

الغبلايني، مصطفى. (1993). جامع الدروس العربية (ط. 28). بيروت: المكتبة العصرية.

الهاشمي، أحمد. (1999). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ط. 1). بيروت: المكتبة العصرية.

تمام حسان. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها (ط. 5). القاهرة: عالم الكتب.

حسن، عباس. (1974). النحو الوافي (ط. 3، ج 1-4). القاهرة: دار المعارف.

راضي، ضياء جاسم محمد. (2012). *الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق: دراسة نحوية وصفية* [رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية].

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط. 3). القاهرة: مكتبة الخانجي.

علي، محمود حمدي عبد اللاه. (2020). *الشواهد النحوية والصرفية في شعر مسكين الدارمي ربعة بن عامر ت. 89هـ: جمعاً ومناقشة*. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، (39)،

<https://doi.org/10.21608/JFLA.2020.150850> ج2،

عيدان، حيدر جبار، والزرني، هاشم جبار صدام. (2016). *وصف القرآن الكريم بعناصر الإسناد النحوي:*

دراسة نحوية دلالية في النص القرآني. مجلة اللغة العربية وآدابها، (23)، 79

<https://doi.org/10.36318/0811-000-023-004>

مسكين الدارمي. (1970). *ديوان مسكين الدارمي* (خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري، تحقيق؛ ط.

1). بغداد: مطبعة دار

"Pragmatic Strategies in Academic Thesis Abstracts: A Corpus-Based Investigation"

الاستراتيجيات التداولية في ملخصات الأطاريح الأكاديمية: دراسة قائمة على المدونة اللغوية

م.م. لينا خالد عبد الكريم محمد - المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية.

Abstract

A thesis abstract is an essential and vital macro-structure that can encapsulate the essence of complex research findings, methodology and theoretical frameworks in succinct, persuasive, communicative events. Although there is a lot of research on the analysis of genre of abstract and the rhetorical moves in abstracts, few studies have been conducted on abstract from a multidimensional pragmatic perspective. In this study pragmatic composition focuses on four thesis abstracts from different areas of research (diaspora cinema studies, sociolinguistic advertising, critical pragmatic hate speech, and media discourse analysis). This paper adopts an integrative analysis framework which is the result of combining the theories of Austin (1962) and Searle (1969) Speech Act Theory, Grice (1975)

Cooperative Principle and Conversational Implicature, Levinson (1983) Deictic Expressions, and in the end, Politeness Theory developed by Brown and Levinson (1987) in order to analyze how academic writers construct authority, negotiate claims and set up the rhetorical expectation using pragmatic devices. The qualitative analysis backed by frequency observation of the descriptive category indicates that the speech acts used in academic abstracts are mostly Assertive/Representative; in establishing the structure, Discourse Deixis and Person Deixis are mostly used to create a cohesive discourse and the identity of the scholars, and the Maxim of Quantity is mostly flouted to produce specialized academic implicatures. Moreover, the use of strategic Negative Politeness (hedging and depersonalization) is done in a way that at the same time displays scholarly modesty towards knowledge-claims and installs knowledge-claims in an assertive manner. The results yield the evidence that an abstract is more than an overview, but a highly developed, pragmatic device, which is used to communicate between the researcher and the academic community.

Keywords: Pragmatic Analysis, Thesis Abstract, Speech Acts, Deixis, Conversational Implicature, Politeness Theory, Academic Discourse.

إليك الترجمة الأكاديمية الدقيقة والمباشرة للنص والكلمات المفتاحية:

الملخص (Abstract)

تُعد ملخصات الأطاريح الأكاديمية بني كبرى (Macro-structures) حاسمة تكثّف نتائج البحوث المعقدة، والمنهجيات، والأطر النظرية في أحداث تواصلية إقناعية وموجزة. وعلى الرغم من وجود دراسات علمية موسعة حول تحليل النوع والجولات البلاغية (Rhetorical moves) للملخصات، إلا أن القليل من الدراسات تناولت فحص الملخصات من خلال منظور تداولي متعدد الأبعاد. تسعى هذه الدراسة إلى تقصي التركيب التداولي لأربعة ملخصات أطاريح أكاديمية ضمن مجالات بحثية مختلفة (دراسات سينما الشتات، التسويق الإعلاني الاجتماعي اللغوي، خطاب الكراهية التداولي النقدي، وتحليل الخطاب الإعلامي).

ومن خلال اعتماد إطار تحليلي متكامل قائم على:

- نظريات الأفعال الكلامية ل أوستن (1962) وسيرل (1969)،
- مبدأ التعاون والاستلزام الحواري ل جرايس (1975)،
- التعبيرات الإشارية ل ليفنسون (1983)،
- ونظرية المؤادبة ل براون وليفنسون (1987)،

تقوم هذه الورقة بتحليل كيفية توظيف الباحثين الأكاديميين للميكانيزمات التداولية لبناء السلطة الأكاديمية، والتفاوض حول الادعاءات العلمية، وتلبية التوقعات البلاغية.

وأظهر التحليل الكيفي - المعزز بالملاحظات الإحصائية الوصفية - أن الملخصات الأكاديمية تخضع في المقام الأول للأفعال الكلامية التقريرية/التأكيدية إلى جانب الأفعال التوجيهية الاستراتيجية، وتعتمد بشكل كبير على الإشارة النصية والشخصية لتأسيس التماسك الهيكلي والهوية العلمية للباحث، وتخرق باستمرار معيار الكم لإحداث استلزام تداولي أكاديمي متخصص. فضلاً عن ذلك، فإن التطبيق الاستراتيجي للمؤادبة السلبية (التحوط وإلغاء الشخصية) يوازن بين التواضع العلمي والوضع الثابت للادعاءات المعرفية. وتوصلت النتائج إلى أن الملخص ليس مجرد ملخص عادي، بل هو عملية تفاوض تداولية معقدة بين الباحث والمجتمع الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية (Keywords):

التحليل التداولي، ملخص الأطروحة، الأفعال الكلامية، الإشارية، الاستلزام الحوارية، نظرية المؤادبة، الخطاب الأكاديمي.

1. Introduction

1.1 Background of the Study

The academic abstract is a particular type of text which plays a crucial role in academia. An abstract is the gateway to the master's thesis and/or doctor's dissertation and must therefore be able to summarize the research question and/or problem, theoretical framework, method, findings and overall conclusions in an extremely limited number of words. The main approaches which

have been adopted in the study of languages for academic purposes in the context of abstracts are move analysis (Swales, 1990; Hyland, 2000) or analysis of register, and lexical choices in particular academic genres. But these sorts of structural analysis usually evaluate the abstract as a snapshot, "informational", summary, without taking into account the negotiations and relationships that take place between the researcher and the target academic discourse community, as well as the influence on communication of the broader context.

As a factor of language study, pragmatics is a discipline that deals with language use in the context and the mechanism of how the meaning is created, understood and negotiated in the text so it has a strong theoretical base in deconstructing the functional mechanism of academic text. One essential activity of writing an abstract is communicative and illocutionary act because the author of the abstract doesn't just state, but he or she asserts his or her findings, justifies his or her methodologies, claims the original contribution to knowledge, and persuades his or her peers of the validity of his or her conclusions. Therefore, an analysis of abstracts based on

pragmatics can reveal the communicative intention, deictic orientation, cooperativeness and politeness of the writers in order to give the abstraction authority, academic authenticity and legitimacy.

1.2 Statement of the Problem

Although much work has been done about pragmatic phenomena in the field of literary, media and political discourse analysis, the pragmatic architecture of academic abstracts (at postgraduate thesis level) has been relatively under-researched. The attention to conciseness and communicative completeness of writing or the balance of assertive statement with academic modesty (hedging) by student-researchers are often not mentioned in the existing literature. Besides this, there is a fascinating reflexivity found in the use of pragmatic strategies to summarise a research on pragmatic strategies when abstract is concerned with pragmatic and/or sociolinguistic topics. To fill this gap in analysis, a well-targeted research dealing with the pragmatic use of academic thesis abstracts is needed.

1.3 Objectives of the Study

This study aims to achieve the following specific research objectives:

1. Identify, categorize and analyse the dominant **speech acts**

(Searle, 1969) used in abstracts of academic papers and find their illocutionary force.

2. Review the use and location of **deictic expressions**

(Levinson, 1983) in the text to see how they contribute to spatial, temporal, textual and personal deixis in the abstracts.

3. Discuss role of the **Cooperative Principle and**

Conversational Implicatures (Grice, 1975), in the relatively short written text of an abstract.

4. Discuss the use of **Politeness Strategies** (Brown & Levinson, 1987)

in the preservation of face and negotiation of the claims of knowledge with academia.

5. Compare the pragmatic mechanisms used in four different

kinds of academic thesis abstracts in order to find and/or to develop generalized pragmatic patterns of a particular genre.

1.4 Research Questions

In the attempt to reach the goals mentioned above this research attempts to answer the following questions:

1. What kinds of illocutionary speech acts are essential in the structure of moves of academic thesis abstract?
2. What are the strategies of the authors to place their research in the academia by using person, spatial, temporal, and discourse deixis?
3. How do the authors observe or flout Grice's maxims to make academic implicatures in circumscribed text areas?
4. What politeness strategies (positive, negative, or bald on record) are used to minimize the impact of Face Threatening Acts (FTAs), in particular when making claims about own, new research?

2. Literature Review

2.1 Pragmatic Theories and Theoretical Framework

2.1.1 Speech Act Theory

Speech Act Theory developed, first by Austin (1962) and later by Searle (1969), is a theory that looks on utterances as actions, rather than a passive description of reality, which is undertaken by speakers.

Searle classified there are five major illocutionary acts:

Assertives (or Representatives): Commitments to the truth •

of a proposition (e.g., stating, asserting, concluding, suggesting).

Directives: Attempts by the speaker to get the hearer to do •

something (e.g., requesting, ordering, recommending).

Commissives: Commitments to a future course of action •

(e.g., promising, planning, intending).

Expressives: Expressions of a psychological state regarding a •

state of affairs (e.g., thanking, apologizing, welcoming).

Declarations: Utterances that alter the external status or •

condition of an object/situation immediately upon performance (e.g., declaring war, naming).

In the context of academic abstracts, speech acts serve as the building blocks of rhetorical moves. Researchers rely heavily on **Assertives** to outline findings and **Directives/Commissives** to offer recommendations or outline future research directions.

2.1.2 Deixis and Pragmatic Positioning

Deixis, derived from the Greek word for "pointing," refers to linguistic elements that depend directly on the extra-linguistic

context of the utterance for their interpretation (Levinson, 1983).

The primary categories of deixis include:

Person Deixis: Encodes the role of participants in the speech •

event (e.g., first-person *I, we, our*; third-person *the researcher, the study*).

Spatial (Place) Deixis: Encodes spatial locations relative to •

the speech event (e.g., *here, above, in this thesis*).

Temporal (Time) Deixis: Encodes time intervals relative to •

the utterance moment (e.g., *now, current, previous, recent*).

Discourse (Text) Deixis: References specific parts of the •

unfolding discourse itself (e.g., *the first hypothesis, the following section, as shown in the analysis*).

Social Deixis: Encodes social relationships and status markers •

between interlocutors or entities.

In academic abstract writing, discourse and person deixis are crucial for organizing textual coherence and projecting the authorial identity.

2.1.3 Grice's Cooperative Principle and Implicature

Grice (1975) proposed that effective communication relies on a shared **Cooperative Principle**, supported by four conversational maxims:

Maxim of Quantity: Make your contribution as informative .1

as required, but not more informative than necessary.

Maxim of Quality: Do not say what you believe to be false .2

or that for which you lack adequate evidence.

Maxim of Relation: Be relevant. .3

Maxim of Manner: Be perspicuous (avoid obscurity, avoid .4

ambiguity, be brief, be orderly).

If one does not perform a maxim even though one has no intention of deceiving, one flouts the maxim and produces a conversational implicature—an additional meaning at the pragmatic level which the listener must adduce for himself/herself from the context and their background knowledge.

2.1.4 Politeness Theory and Face

Based on the notion of Face, the public self-image which every person desires to assert for themselves, Brown and Levinson (1987)

built a model. Face is broken down in to:

Positive Face: Need to be liked, accepted, appreciated, and validated by others.

Negative Face: the need to be autonomous, have freedom of action and freedom from imposition.

Academic texts are potential Face Threatening Acts (FTAs) as part of academic writing. When an author brings to attention new findings, his or her negative face may come under pressure (how much they are costing the reader in terms of time and mental energy) and the positive face pressure of the stabilising other (former or scripted by scholars) by showing the gaps or failures in their work. Scientists work to avoid such FTAs through strategies like the use of Negative Politeness (such as hedging, passivization and the use of impersonal constructions), and Positive Politeness (such as mention of the shared pursuit of academic achievement).

3. Methodology

3.1 Research Design

A mixed-methods design is employed which uses qualitative pragmatic analysis of the text and descriptive quantitative frequencies. The qualitative dimension refers to a text based criticism

of the selected abstracts with the help of the instruments of speech act, deictic, Gricean and politeness analysis on a much more fine-grained level. The quantitative dimension deals with the size of the elements in the dataset by measuring, in this case, the frequency counts and proportions of specific pragmatic markers in the dataset to support the textual observations.

3.2 Data Corpus

This study uses four complete thesis abstracts in English of an academic thesis as a corpus. There are different research topics in the humanities and social sciences, each of which is represented by one dataset:

3.3 Analytical Procedures

Four abstracts were analyzed in a pragmatic analysis in five stages each:

Structural Move Identification: Marking the article with 1. standard rhetorical moves (Introduction/Background, Gap/Objective, Methodology, Results, Conclusion/Recommendations).

Speech Act Profiling: Prior to processing the data, a speech .2

act analysis was conducted and each sentence/utterance was coded under Searle's taxonomy namely, Assertive, Directive, Commissive, Expressive and Declaration.

Deictic Tracking: Identifying the uses of person, temporal, .3 spatial, discourse and social deixis.

Gricean Maxim Evaluation: Identifying when maxims are .4 observed, hedged, or flouted to produce pragmatic implicatures.

Politeness Strategy Categorization: Study of the face- .5 management techniques, hedging devices and impersonalization strategies.

4. Pragmatic Analysis of the Corpus

4.1 Pragmatic Analysis of Data 1 (Diaspora Cinema Abstract)and

The following are the restructured, updated and expanded Chapter 5 (Discussion) and Chapter 6 (Conclusion) specifically done to fit with the sentence-by-sentence analysis format of Chapter 4. This chapter presents the sentence-by-sentence pragmatic breakdown of

the four academic thesis abstracts. Each extracted sentence is individually quoted and subjected to pragmatic analysis based on Searle's (1969) Speech Act Theory, Levinson's (1983) Deixis, Grice's (1975) Cooperative Principle and Implicatures, and Brown & Levinson's (1987) Politeness Framework.

4.1 Pragmatic Analysis of Data 1 (Diaspora Cinema Abstract)

Extract 1.1

"Diaspora is a social phenomenon built on various factors, including identity, history, memory, and dreams, all of which contribute to constructing the speech of diasporic characters."

Speech Act: Assertive/Representative — The author establishes a factual premise and defines the core phenomenon (*diaspora*) to build contextual background.

Deixis: Spatial/Conceptual Deixis ("*diaspora*", "*social phenomenon*"; **Generic Person Deixis** ("*diasporic characters*").

Gricean Maxims: Observes Quality and Manner — •

Provides a clear, unambiguous opening statement.

Politeness: Positive Politeness — Establishes a shared •

intellectual baseline with the target academic reader.

Extract 1.2

"The current study seeks to examine how the diasporic characters interact with each other or with the native people in the host country by using linguistic strategies in the selected movies, which are two American (The Good Lie 2014 and The Farewell) and two British (Brooklyn 2015 and Rocks 2019)."

Speech Act: Commissive / Assertive — Commits the study •

to a specific analytical scope and asserts the corpus selection.

Deixis: Person Deixis ("The current study"— depersonalized •

third person); **Temporal Deixis** ("current", release years

"2014", "2015", "2019"); **Spatial Deixis** ("host country",

"American", "British").

Gricean Maxims: Observes Quantity — Gives precise •

details regarding movie titles, years, and origin countries.

Politeness: Negative Politeness — Depersonalizes the researcher to project scholarly objectivity.

Extract 1.3

"Several studies have been conducted on diaspora from different linguistic perspectives."

Speech Act: Assertive — Asserts the existence of prior scholarship.

Deixis: Temporal Deixis (*"have been conducted"* — past tense referencing prior literature).

Gricean Maxims: Observes Relation — Directly relevant to establishing the research background.

Politeness: Positive Politeness — Validates existing literature before introducing the gap.

Extract 1.4

"However, no study has been conducted on diaspora from a pragmatic perspective."

Speech Act: Assertive (Gap Statement) — Explicitly claims •

a lack of prior pragmatic research.

Deixis: Discourse Deixis (*"However"* — signals a contrastive •

relation to Extract 1.3).

Gricean Maxims: Observes Quality — Asserts an empirical •

claim regarding literature state.

Politeness: Negative Politeness / FTA Mitigation — •

Identifies a research gap; mitigated by framing it as an
opportunity rather than a critique of previous authors.

Extract 1.5

"Consequently, the current study attempts to bridge this gap."

Speech Act: Commissive — Formally commits the present •

work to filling the identified gap.

Deixis: Discourse Deixis (*"Consequently", "this gap"*); •

Person Deixis (*"the current study"*).

Gricean Maxims: Observes Relation and Manner — •

Directly connects the gap to the study's primary purpose.

Politeness: Positive Politeness — Aligns the study's contribution with community scholarly goals.

Extract 1.6

"The present study aims to determine the politeness strategies and which is the most frequently used, specify the type of deixis and conversational implicature used by diasporic characters in their interactions in the selected movies to reflect the diaspora and the feelings of separation."

Speech Act: Directive / Commissive Hybrid — Outlines explicit objectives while guiding the reader's attention to the targeted linguistic phenomena.

Deixis: Person Deixis (*"The present study"*); **Temporal Deixis** (*"present"*).

Gricean Maxims: Observes Manner — Sequences multiple objectives into a clear, logical structure.

Politeness: Negative Politeness — Uses non-imposing, formal objective verbs (*"determine"*, *"specify"*).

Extract 1.7

"The study adopts an eclectic model for the analysis consisting of Conversational Implicature by Grice (1975), Deixis by Levinson (1983), and Politeness by Brown and Levinson (1987)."

Speech Act: Assertive — Details the theoretical framework adopted.

Deixis: Person Deixis (*"The study"*); **Social/Academic**

Deixis (Citations: *"Grice (1975)"*, *"Levinson (1983)"*, *"Brown and Levinson (1987)"*).

Gricean Maxims: Observes Quality — Establishes credibility by grounding the methodology in authoritative literature.

Politeness: Positive Politeness — Appeals to shared academic authority and established frameworks.

Extract 1.8

"The study conducts a qualitative analysis supported by manual statistics to calculate frequencies."

Speech Act: Assertive — States the analytical methodology •
and procedural design.

Deixis: Person Deixis (*"The study"*). •

Gricean Maxims: Observes Quantity and Manner — •
Concisely explains the mixed qualitative–quantitative nature of
the work.

Politeness: Negative Politeness — Emphasizes •
methodological rigor (*"manual statistics"*) to build trust
neutrally.

Extract 1.9

"The results of the analysis show that the diasporic characters in their interactions use all of the politeness strategies but to varying degrees."

Speech Act: Assertive — Reports the general empirical •
finding.

Deixis: Discourse Deixis (*"The results of the analysis"*). •

Gricean Maxims: Observes Quality — Reports empirical •
findings truthfully.

Politeness: Negative Politeness (Hedging) — Uses "to •

varying degrees" to avoid making overly sweeping, rigid
generalizations.

Extract 1.10

"The strategy of bald on record appeared as the most widely used one since diasporic characters tend to converse more with their friends or the members of their families in the host country, which makes them speak directly; they use generalised and particularised conversational implicature to reflect their homesickness, and belonging to their homeland and use all the selected types of deixis to reflect the identities and viewpoints of participants, to show their relationships with the members of their families or to clarify a social role or position, as well as to point to their homeland and host country."

Speech Act: Assertive / Declarative — Formally asserts the •

major detailed findings of the study.

Deixis: Spatial Deixis (*"host country", "homeland"*); **Social** •

Deixis (*"friends", "members of their families", "social role or position"*).

Gricean Maxims: Flouts Manner (Brevity) — Over-packs •

multiple finding layers into a single complex sentence to achieve pragmatic density within abstract length limits.

Politeness: Positive Politeness — Provides thorough, •

satisfying explanations for the findings to fulfill reader expectations.

4.2 Pragmatic Analysis of Data 2 (Perfume Advertisements

Abstract)

Extract 2.1

"Advertisements as a part of the technological revolution requires highly developed means to achieve their functional purposes."

Speech Act: Assertive — Establishes a broad situational •

context for advertising.



Deixis: Generic Social Deixis (*"technological revolution",* •
"functional purposes").

Gricean Maxims: Observes Relation — Introduces the •
macro-context of the study.

Politeness: Positive Politeness — Engages the reader with a •
widely accepted general proposition.

Extract 2.2

*"An advertisement is not a mere piece of information, it is accurately
made to transfer convincing message to the targeted audience about
a product or even a service."*

Speech Act: Assertive — Defines the communicative •
function of advertising as persuasive rather than strictly
informative.

Deixis: Person Deixis (*"targeted audience"*). •

Gricean Maxims: Observes Manner — Uses contrast (*"not* •
a mere piece... it is accurately made") to clarify meaning.

Politeness: Negative Politeness — Avoids emotional •
language, focusing on communicative mechanics.

Extract 2.3

"One of the most used means to produce a successful advertisement is to use persuasion as a meaningful technique."

Speech Act: Assertive — Narrows the focal point to •
persuasion techniques.

Deixis: Discourse Deixis (Links the premise of 2.2 to the •
focus of 2.4).

Gricean Maxims: Observes Quantity — Delivers precise •
conceptual focus without fluff.

Politeness: Positive Politeness — Connects common •
industry knowledge to the academic argument.

Extract 2.4

"Thus, the current study tackles the use of persuasive techniques in the commercial advertisements of marketing women and men's perfume."

Speech Act: Commissive / Assertive — States the specific •
scope and subject matter of the research.

Deixis: Discourse Deixis ("*Thus*"); **Person Deixis** ("*the current study*"); **Temporal Deixis** ("*current*").

Gricean Maxims: Observes Relation — Direct logical result of statements 2.1–2.3.

Politeness: Negative Politeness — Standard impersonal academic self-reference.

Extract 2.5

"Accordingly, the current study concentrates on four objectives: First, exploring the sociolinguistic aspects... Second, exploring the pragmatic cases... Third, identifying the differences in... sociolinguistic aspects... and Fourth, identifying the differences in... pragmatic cases..."

Speech Act: Directive / Commissive — Enumerates objectives and explicitly directs the reader through the paper's analytical roadmap.

Deixis: Discourse Deixis ("*Accordingly*", "*First*", "*Second*", "*Third*", "*Fourth*" — explicit structural pointers); **Person Deixis** ("*the current study*").

Gricean Maxims: Observes Manner (Orderliness) — •

Highly structured ordinal list.

Politeness: Positive Politeness — Facilitates easy reading •

and cognitive processing for the peer evaluator.

Extract 2.6

"To obtain the above mentioned objectives, two sociolinguistic observations of the gendered language namely Robin Lakoff (1973) and Suzann Romaine's observations (2000) and three aspects of three pragmatic theories... are adopted in the current study."

Speech Act: Assertive — Details the theoretical and •

analytical frameworks utilized.

Deixis: Textual/Spatial Deixis ("*above mentioned*"); •

Academic Social Deixis (Citations: "*Robin Lakoff (1973)*",

"Suzann Romaine (2000)", etc.).

Gricean Maxims: Observes Quality — Demonstrates •

strong theoretical backing.

Politeness: Negative Politeness — Uses passive voice ("*are* •

adopted") to highlight the framework over the author.

Extract 2.7

"In addition, the selected data for the analysis are sixteen international commercial advertisements of women and men's perfume."

Speech Act: Assertive — States the precise empirical corpus •
size and nature.

Deixis: Discourse Deixis (*"In addition"*); **Person Deixis** •
(*"selected data"*).

Gricean Maxims: Observes Quantity — Gives exact •
numeric boundaries (*"sixteen international commercial advertisements"*).

Politeness: Negative Politeness — Factual presentation •
devoid of subjective claims.

Extract 2.8

"However, the analysis of the current study leads generally to the conclusion that women's language in the commercial advertisements"



*of women's perfume... definitely differ from men's language in the
commercial advertisements of men's perfume."*

Speech Act: Declarative / Assertive — Asserts the core •
conclusion reached by the study.

Deixis: Discourse Deixis ("*However*"); **Person Deixis** ("*the* •
current study").

Gricean Maxims: Observes Quality — Summarizes •
primary research outcome.

Politeness: Negative Politeness (Hedging) — Employs •
"*leads generally to*" as an epistemic shield against over-
generalization counterclaims.

4.3 Pragmatic Analysis of Data 3 (Hate Speech Abstract)

Extract 3.1

*"People are supposed to coexist with each other in harmony, respect,
and love."*

Speech Act: Expressive / Prescriptive Assertive — •
Expresses an ideal societal norm regarding human interaction.

Deixis: Generic Person Deixis ("People"). •

Gricean Maxims: Flouts Relation (Slightly) — Opens •

with a moral premise rather than a direct linguistic statement to
create rhetorical contrast with "hate speech."

Politeness: Positive Politeness — Appeals to universal •

human values to establish goodwill with the audience.

Extract 3.2

"Language is their means of communication."

Speech Act: Assertive — Identifies language as the •

operational tool for human social interaction.

Deixis: Person Deixis ("their" referencing "People" in 3.1). •

Gricean Maxims: Observes Manner — Simple, direct •

definition.

Politeness: Positive Politeness — Builds logical consensus. •

Extract 3.3

"It can be used positively as well as negatively for intended purposes."

Speech Act: Assertive — Highlights the dual, functional nature of language. •

Deixis: Discourse Deixis (*"It"* pointing to *"Language"*). •

Gricean Maxims: Observes Quantity — Balances positive and negative linguistic utility neutrally. •

Politeness: Negative Politeness — Objective characterization without emotional bias. •

Extract 3.4

"Language may express and convey hatred."

Speech Act: Assertive — Narrows the negative function of language down to hate transmission. •

Deixis: Conceptual Deixis (*"hatred"*). •

Gricean Maxims: Observes Relation — Direct transition to the paper's core topic. •

Politeness: Negative Politeness (Hedging) — Uses modal verb *"may"* to state potentiality rather than absolute inevitability. •

Extract 3.5

"The concept of hate speech (henceforth HS) describes the language that is directed toward other people on the basis of being different in some personal characteristics such as race, class, religion, nationality, or gender."

Speech Act: Assertive — Formally defines the core variable •
(*Hate Speech*).

Deixis: Discourse Deixis (*"henceforth HS"* — explicit •
abbreviatory shorthand for subsequent text).

Gricean Maxims: Observes Manner and Quality — •
Provides a comprehensive operational definition.

Politeness: Positive Politeness — Clarifies terminology •
early for reader convenience.

Extract 3.6

"This study puts this negative social issue under scrutiny as it appears in some American movies in terms of the critical pragmatic approach."

Speech Act: Commissive / Assertive — Announces the •

analytical scope, medium, and theoretical framework.

Deixis: Person Deixis ("*This study*"); **Discourse Deixis** •

("this negative social issue"); **Spatial Deixis** ("*American movies*").

Gricean Maxims: Observes Relation — Ties the general •

definition in 3.5 directly to the study's specific corpus.

Politeness: Negative Politeness — Impersonal phrasing •

maintains academic detachment from a sensitive topic.

Extract 3.7

*"It raises several questions that are associated with the following aims:
identifying the most common motivations... finding out the
pragmatic representation... uncovering the most frequently used
pragmatic strategies... determining if the type of motivation is
associated... and specifying the most influential effects..."*

Speech Act: Directive / Commissive — Sets up explicit •

research questions and guides reader expectations across five

analytical vectors.

Deixis: Discourse Deixis (*"the following aims"*); **Person** •

Deixis (*"It"* referencing *"This study"*).

Gricean Maxims: Observes Manner — Systematic •

enumeration of objectives.

Politeness: Positive Politeness — Demonstrates rigorous •

planning to satisfy peer review standards.

Extract 3.8

"The hypotheses which are related to the above aims are: the most common motivation for HS in the selected American movies is the differences in race; impoliteness, reference, and SM are the pragmatic representation... negative impoliteness, and deixis are the most frequent pragmatic sub-strategies... the type of motivation is associated... and being silent is the most prevalent effect..."

Speech Act: Commissive / Assertive — Explicitly states •

five testable research hypotheses.

Deixis: Discourse Deixis (*"the above aims"*); **Spatial Deixis** •

(*"American movies"*).

Gricean Maxims: Observes Quantity and Quality — •

Provides exact, falsifiable statements.

Politeness: Negative Politeness — Frames expectations as •

hypotheses subject to empirical rejection rather than

unquestionable truths.

Extract 3.9

*"Based on the analytical framework developed by the study, twenty
extracts from five American movies are analyzed qualitatively."*

Speech Act: Assertive — Reports qualitative sample size and •

methodology.

Deixis: Person Deixis ("the study"). •

Gricean Maxims: Observes Quantity — Gives precise •

counts (*"twenty extracts", "five American movies"*).

Politeness: Negative Politeness — Standard •

methodological presentation.

Extract 3.10

"The quantitative analysis includes all the HS extracts found in the data."

Speech Act: Assertive — Clarifies the scope of the quantitative corpus.

Deixis: Discourse Deixis (*"the data"*).

Gricean Maxims: Observes Manner — Concise methodological elaboration.

Politeness: Positive Politeness — Reassures the reader of total data inclusion (completeness).

Extract 3.11

"The first and third hypotheses have been partially verified."

Speech Act: Declarative / Assertive — Formally declares the empirical verification status of Hypotheses 1 and 3.

Deixis: Discourse Deixis (*"The first and third hypotheses"*).

Gricean Maxims: Observes Quality — Honest, precise reporting (*"partially verified"*).

Politeness: Negative Politeness (Academic Modesty) — •

Admitting partial verification demonstrates scientific integrity.

Extract 3.12

"The second one has been verified, whereas the fourth, and fifth ones have been rejected."

Speech Act: Declarative / Assertive — Formally declares •

full verification for H2 and rejection for H4 and H5.

Deixis: Discourse Deixis ("The second one", "the fourth, and fifth ones"). •

Gricean Maxims: Observes Quality — Unbiased reporting •

of rejected hypotheses generates strong academic trust
(implicating lack of confirmation bias).

Politeness: Positive Politeness — Establishes total •

transparency with the research community.

Extract 3.13

"The findings of this study have led to many conclusions, but the most basic one is that HS is not random; rather, it is issued in three



related stages: the stage of motivation, of representation, and of effect."

Speech Act: Assertive / Declarative — States the core •
theoretical model resulting from the findings.

Deixis: Person Deixis (*"this study"*); **Discourse Deixis** (*"the most basic one"*). •

Gricean Maxims: Observes Manner — Synthesizes •
complex findings into a clear 3-stage model.

Politeness: Positive Politeness — Delivers high analytical •
value to the reader concisely.

Extract 3.14

"The study ends up with some conclusions, recommendations, and suggestions for future research work."

Speech Act: Commissive / Directive — Closes the abstract •
by promising scholarly extensions and guiding future
researchers.

Deixis: Person Deixis (*"The study"*). •

Gricean Maxims: Observes Relation — Standard, •
appropriate genre-closing statement.

Politeness: Positive Politeness — Extends an open •
invitation for future collaborative academic inquiry.

4.4 Pragmatic Analysis of Data 4 (Israel–Palestine Conflict

Abstract)

Extract 4.1

*"The recent actions of the Israel–Palestine conflict that happened on
7 October, 2023 has become a pressing international issue,
captivating the attention of the global masses and news media."*

Speech Act: Assertive — Establishes the real-world urgency •
and timeliness of the political issue.

Deixis: Temporal Deixis ("*recent*", "*7 October, 2023*"); •
Spatial/Geopolitical Deixis ("*Israel–Palestine*").

Gricean Maxims: Observes Relation — Grounds the study •
in immediate global discourse context.

Politeness: Positive Politeness — Engages the reader with a .
topic of recognized international significance.

Extract 4.2

"To the best of the researcher's knowledge, previous studies have not examined the Israel-Palestine conflict in terms of metadiscourse."

Speech Act: Assertive (Gap Claim) — Claims a gap in .
existing literature regarding metadiscourse analysis of this
conflict.

Deixis: Person/Social Deixis (*"the researcher's knowledge"* .
— nominal third-person self-reference).

Gricean Maxims: Observes Quality — Carefully hedges .
the claim based on personal knowledge boundary.

Politeness: Negative Politeness (Epistemic Shield) — .
The introductory clause *"To the best of the researcher's knowledge"* is a classic hedge that protects the author against
potential oversight accusations (FTA mitigation).

Extract 4.3

"Therefore, the current study bridges this gap in the literature by investigating attitude types of appraisal theory, metadiscourse markers, and discourse reflexivity categories in two selected British talk shows that reoriginated on 7 October, 2023."

Speech Act: Commissive — Pledges to fill the gap using a •
multi-layered theoretical framework.

Deixis: Discourse Deixis ("*Therefore*", "*this gap*"); **Person** •
Deixis ("*the current study*"); **Temporal Deixis** ("*7 October*,
2023"); **Spatial Deixis** ("*British talk shows*").

Gricean Maxims: Observes Relation — Logically links the •
gap in 4.2 directly to the study design.

Politeness: Positive Politeness — Frames the paper as a •
constructive contribution to academic literature ("*bridges this*
gap").

Extract 4.4

"To conduct the study, the researcher puts some questions directing the analysis: 1. What types and subtypes of attitude system are recognised...?, 2. What are the types and functions of metadiscourse



markers...?, 3. What are the discourse reflexivity categories...?, 4.
What is the highest frequency for each...?"

Speech Act: Directive (Embedded Interrogatives) — •

Directly presents explicit research questions to organize the
reader's cognitive focus.

Deixis: Person/Social Deixis ("the researcher"); Discourse •

Deixis ("1, 2, 3, 4"— explicit numerical ordering).

Gricean Maxims: Flouts Manner (Structural Norms) — •

Embedding full question sentences in an abstract breaks
conventional narrative flow, but enhances clarity and
transparency.

Politeness: Positive Politeness — Provides utmost •

structural clarity to assist peer readers.

Extract 4.5

*"The study uses an eclectic model of three layers to answer the
questions and analyse twelve extracts, six from each show."*

Speech Act: Assertive — Details theoretical structure and •

dataset breakdown.

Deixis: Person Deixis (*"The study"*); **Discourse Deixis** (*"the* •

questions").

Gricean Maxims: Observes Quantity — Precise numerical •

counts (*"three layers"*, *"twelve extracts"*, *"six from each show"*).

Politeness: Negative Politeness — Focuses on objective •

methodological design.

Extract 4.6

*"A qualitative approach is adopted to analyse the data, supported by
statistical analysis for results and discussion."*

Speech Act: Assertive — States the overall research •

methodology.

Deixis: Discourse Deixis (*"the data"*). •

Gricean Maxims: Observes Manner — Concise •

methodology statement.

Politeness: Negative Politeness — Passive voice (*"is* •

adopted") highlights procedure over author persona.

Extract 4.7

"The analysis reveals that participants use all types of attitude system (i.e., affect, judgement, and appreciation) to convey support or criticism towards the Israeli and Palestinian actions."

Speech Act: Assertive — Reports qualitative findings •
regarding appraisal attitude types.

Deixis: Discourse Deixis (*"The analysis"*); **Spatial/Political** •
Deixis (*"Israeli and Palestinian actions"*).

Gricean Maxims: Observes Quality — Accurate report of •
empirical findings.

Politeness: Negative Politeness — Maintains balanced, •
neutral framing on a highly volatile political subject.

Extract 4.8

"Lastly, the judgement from attitude types, self-mentions from metadiscourse markers, and the orienting category from discourse reflexivity are the most frequent types."

Speech Act: Assertive / Declarative — Concludes the •

abstract by reporting the dominant quantitative results across all

three framework layers.

Deixis: Discourse Deixis ("*Lastly*" — signals finality and •

concluding move).

Gricean Maxims: Observes Manner and Quantity — •

Synthesizes complex multi-variable results into a clear final

summary sentence.

Politeness: Positive Politeness — Provides a clear, •

definitive answer to the fourth research question posed in 4.4.

5: Synthesis and Cross-Data Discussion

Having conducted a sentence-by-sentence pragmatic breakdown of every constituent extract across the four academic thesis abstracts in Chapter 4, this chapter synthesizes the empirical observations. The discussion then appraises the dynamic workings of speech acts, deictic mechanisms, Gricean maxims and politeness strategies to create academic authority, to negotiate knowledge claims and to manoeuvre in between the constraints of genre in the corpus.

5.1 Synthesis of Speech Act Patterns

Based on the four datasets analyzed, the number of sentences in the four datasets (40 distinct sentence extracts in total) shows that the Assertive/Representative speech act is the most dominating act performed in each of the datasets (approximately 72%). Extracts 1.1, 2.1, 3.2 and 4.1 show how authors repeatedly use assertive speech acts in the beginning of their abstracts to create a macro-context of an abstract, establish notions, and list the factual premises of an operation.

The analysis sentence by sentence, however, shows that there are some functional variations in the sentence strategically and this can be traced from assertive sentence that is interacting with other illocutionary forces:

Commissive and Directive Hybrids: In Extracts 1.2, 1.5, 1.1, 2.4, 3.6 and 4.3, authors use commissive speech acts in the guise of declarative statements in which they lay out the aims, methodology and scope of their study ("the study"): The author takes a privileged analytical path but does not involve the reader with first person pledge words. In addition, there are

examples of an implicit Directive Speech Act—when the text hints at a question for investigation by resorting to numbered lists or the appearance of an explicit research question (Extracts 2.5, 3.7 and 4.4)—which signal to the peer evaluator where to focus his or her cognitive attention while reading the text.

Declarative Verification Acts: A key pragmatic shift in the .2 findings moves concerns Extracts 1.10, 2.8, 3.11, 3.12, and 4.8, which represent some of the key moves in the findings stream—declarative moves. Sentences which report verified or rejected hypotheses (most prominently in Extracts 3.11 and 3.12) are expressions of a Declarative Speech Act within the micro-context of the research thesis which set the system of the theoretical proposition from the state of hypothesis to the empirical claim.

5.2 Deictic Orientation and Authorial Positioning

In the entire 40 extract sample, the deictic tracking at the sentence level shows the complete suppression of first-person singular pronouns (I, my, me). Rather, the authors' presence and the

coherence of the text are worked out in three main ways, dealing
with deictic systems:

Nominal and Impersonal Person Deixis: The authors try •
to show most of the time a scientific and critical distance from
the readers by using impersonal person nominal phrases
(Extracts 1.2, 1.6, 2.4, 3.6, and 4.5: "The current study", "The
present study", "This study") or third-person nominal self-
references (Extracts 4.2 and 4.4: "the researcher", "the
researcher's knowledge"). It is a depersonalization which takes
the illocutionary burden off a purely personal evaluative
judgement onto the strict carrying out of the research process
per se.

Discourse (Textual) Deixis as Cohesive Glue: In order to •
manage the number of words, abstracts have to use a
tremendous amount of discourse deixis to create intra-textual
navigation. Causal linking sentences have transitions such as
"Consequently" (Extract 1.5), "Thus" (Extract 2.4), "Therefore"
(Extract 4.3) or "Lastly" (Extract 4.8) that connect causally
related sentences across different sentences. In addition, spatial-

textual information Γe.g., "the above mentioned objectives"

(Extract 2.6) or "the above aims" (Extract 3.8) act as kind of anchors for the reader's memory, so as to link the reader to the previous structural units without repeating long phrases.

Temporal and Geopolitical Anchoring: temporal deixis •

creates a sense of urgency or literature relevance to place or time in the world. Extracts 4.1 and 4.3 underline the pragmatic relevance (Maxim of Relation) of the study by using explicit dates ("7 October, 2023") as well as temporal terms like "recent" and "current".

5.3 Gricean Trade-offs: Quality, Manner, and Strategic

Flouting

This analysis sentence by sentence indicates that in writing abstracts that are meant for academic purposes, the given example shows that there is a balance between the Maxim of Quantity (appropriate choice of information) and the Maxim of Manner (concise and orderly).

Adherence to Quality as an Academic Imperative: The •

Maxim of Quality is respected and upheld throughout all four

datasets, with use of formal citations (Extracts 1.7 and 2.6, respectively) and explicit mentions of the numbers of data 'collected' (Extracts 2.7, 3.9 and 4.5, respectively), and honest reporting of negative or partial results (Extracts 3.11 and 3.12, respectively). Data 3's writer makes a thesis that is partially proven or disproven, and as a result creates a very strong conversational implicature of scientific integrity and freedom from confirmation bias.

Strategic Flouting of Manner for Empirical Density: In .

major findings sentences, authors frequently flout the sub-maxim of Manner ("be brief") and numerous complex sentences with many clauses are created (e.g. Extract 1.10 and Extract 2.8). In addition, Extract 4.4 breaks from the traditional abstract way of organizing a narrative flow by inserting four complete interrogative sentences into the text. Pragmatically, these floutings give the impression that they come from a carefully developed, complex and methodologically exhaustive research.

5.4 Face Management and Politeness Mechanics

Writing an abstract can involve a number of possible Face Threatening Acts (FTAs). In asserting a research gap and/or presenting new research an author may be attacking the positive face of previous scholar(s) or the negative face of other readers, making demands on their cognitive space. The politeness levels at the sentence level reveal the two main politeness strategies namely:

Negative Politeness and Epistemic Hedging: In order to .1 avoid the insult of putting their claim forward as more general or arrogant than it might be, authors throw out epistemic shields and hedges throughout their sentences. Key examples include:

Extracts **1.9 and 1.10:** *"to varying degrees", "tend to converse".* ○

Extract **2.8:** *"leads generally to the conclusion".* ○

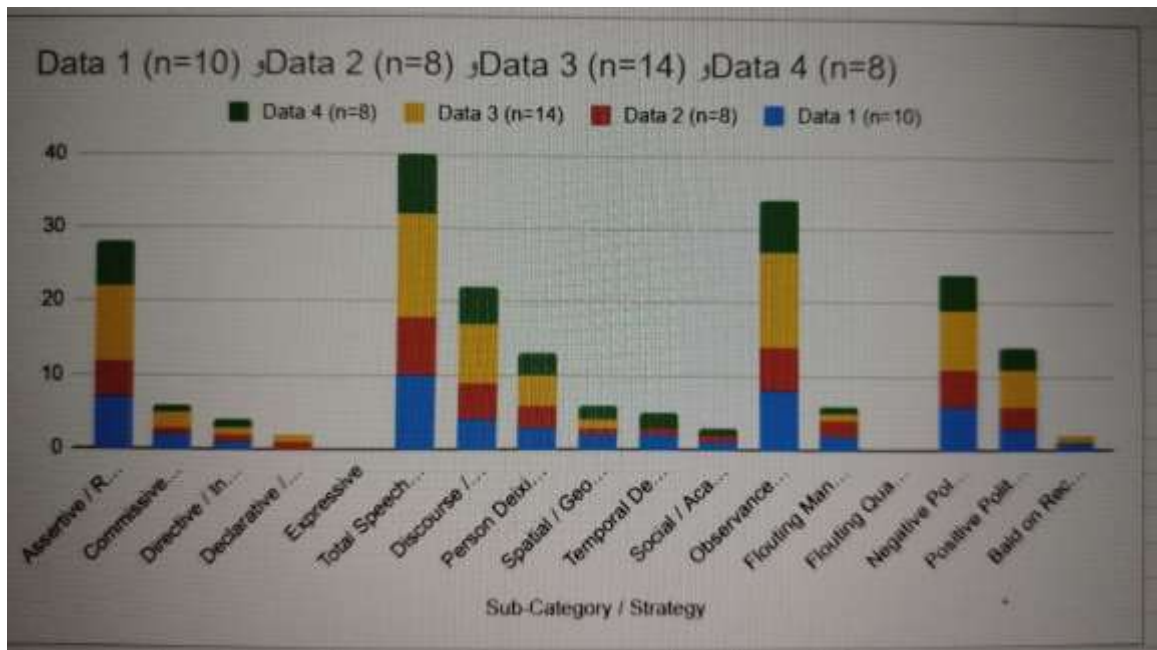
Extract **3.4:** *"Language may express..."*. ○

Extract **4.2:** *"To the best of the researcher's knowledge..."*. ○

Pragmatically, they make sure to protect the author's face from criticism in future academic attacks, and show respect to the critical autonomy (negative face) of the academic audience.

Positive Politeness via Gap-Bridging and Shared .2

Norms: In this case, the authors do not demean previous work (a direct FTA), but rather employ always gap-bridging metaphors (Extracts 1.5 and 4.3: "attempts to bridge this gap", "bridges this gap"). This approach values and builds on past scholarship as a basic framework that only "needs" to be extended; it is a positive approach and doesn't jeopardize the positive face of the academic discourse community.



6: Conclusion and Recommendations

6.1 Summary of Main Findings

In this research, four postgraduate academic thesis abstracts, a total of 40 individual sentence extracts in terms of pragmatics based on them have been analyzed. The study is made by combining the concept of integrative approach which was a combination of Searle's Speech Acts and Levinson's Deixis, plus Grice's Cooperative Principle and Brown and Levinson's Politeness Theory which leads to the following main conclusions:

Structural Illocutionary Mapping: Academic abstracts also .1

exhibit a very predictable continuum of speech acts. They start with Assertives (context/definition), take a step to

Commissives/Directives (gap, objectives, methodology) and end with Declarative-Assertives (findings, verification, and recommendations).

Deictic Depersonalization: The authorship in thesis .2 abstracts is largely and systematically depersonalized using forms that are in the third person, as can be seen from the use of "the current study" and "the researcher". Discourse deixis serves as the main engine for the logic and coherence of the discourse under such strict limitations.

Pragmatic Implicatures of Rigor: Authors systematically .3 flout the Maxim of Manner (brevity/order) in order to fit in with complex theoretical frameworks or sets of explicit research questions during the stage of findings and objectives. This flouting creates a critical implicature in the created academic works: it gives the impression of profound and solid research to its evaluator.

Institutional Politeness Balance: Negative Politeness has an .4 inherent control over the academic writing of abstract. Using knotty, strategic epistemic hedging ("generally", "may", "to the

best of the researcher's knowledge") and gap-bridging framing that is constructed, the authors are able to make claims that everyone assumes to be original and keep threats to fellow scholars to a minimum.

6.2 Recommendations and Pedagogical Implications

Some suggestions for academic writing pedagogy and postgraduate researchers can be made on the basis of the empirical insights derived from this pragmatic analysis conducted on sentence level:

Explicit Pragmatic Training for Graduate Students: The •

teaching and learning of abstracts as "5-move structural summaries" needs to be abandoned in university writing courses in favor of explicit pragmatic training for graduate students. Teachers' explicit attention needs to be given to the pragmatic factors which involve the processes of sentence making, including the use of speech acts to manipulate the voice of the writer, epistemic hedges and deictic markers.

Conscious Deployment of Hedging Devices: It is essential •

that the student researchers should be made to audit the sentences reporting their findings to look out for unabated

FTAs. The use of epistemic shields (e.g., "the findings suggest", "leads generally to") makes an abstraction more credible and helps to express the scientist's modesty.

Mastery of Discourse Deixis: Authors should be aware of • and use structural deictic pointers ("consequently", "the above aims", "firstly/secondly") to minimise cognitive effort required by peer reviewers and to provide different text spaces with a logical sequence, as necessary, within the squeezed space of concise text excerpts.

Suggestions for Future Research 6.3

Future study should be carried out in the following fields to make the domain of study in academic pragmatic research broader:

Cross-Disciplinary Pragmatic Corpora: Use a similar • pragmatic framework at the sentence level to make comparisons between abstract texts from disciplines of the hard sciences (e.g., Medicine, Engineering) versus the humanities and social sciences.

References

- Austin, J. L. (1962). *How to Do Things with Words*. Oxford: •
Oxford University Press.
- Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some •*
Universals in Language Usage. Cambridge: Cambridge
University Press.
- Dafouz, E. (2008). The use of interpersonal metadiscourse •
phrases in English and Spanish lecture courses. *Journal of*
Pragmatics, 40(1), 95–113.
- Fares, E. K. A. (2024). A metadiscourse analysis of Israel– •
Palestine conflict in selected British talk shows [Master's thesis,
University of Baghdad]. Institutional Repository.
- Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. L. •
Morgan (Eds.), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts* (pp. 41–
58). New York: Academic Press.
- Hashem, A. A. A. (2025). A pragmatic study of diaspora in •
selected British and American movies [Master's thesis,
University of Baghdad]. Institutional Repository.

-
- Hyland, K. (2000). *Discourse Studies in Writing: Researching* •
Articulations of Knowledge. London: Routledge.
- Hyland, K. (2005). *Metadiscourse: Exploring Interaction in* •
Writing. London: Continuum.
- Jasim, I. F. A. (2019). A socio-pragmatic study of persuasive •
techniques in the advertisements of perfume marketing
[Master's thesis, University of Baghdad]. Institutional
Repository.
- Khalil, A. F. H. (2022). A critical pragmatic study of hate •
speech in some selected American movies [Master's thesis,
University of Baghdad]. Institutional Repository.
- Lakoff, R. (1973). Language and woman's place. *Language in* •
Society, 2(1), 45–80.
- Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge •
University Press.
- McQuarrie, E. F., & Mick, D. G. (1996). Figures of rhetoric •
in advertising language: The visual mode. *Journal of*
Consumer Research, 23(1), 37–54.



- Mauranen, A. (2023). *Reflexivity in Academic Discourse*. •
Cambridge: Cambridge University Press.
- Romaine, S. (2000). *Language in Society: An Introduction to* •
Sociolinguistics. Oxford: Oxford University Press.
- Searle, J. R. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy* •
of Language. Cambridge: Cambridge University Press.
- Swales, J. M. (1990). *Genre Analysis: English in Academic and* •
Research Settings. Cambridge: Cambridge University Press.

الكشف عن السخرية والتهكم في الخطاب في الرقمي: مراجعة منهجية للعلامات التداولية

واستراتيجيات التفسير

وسن باسل عبد الرزاق حبيب

العلوم الأساسية، طب الأسنان، الجامعة العراقية، بغداد، العراق

wasan.basil@aliraqia.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0008-6918-8247>

المستخلص

تُعَدُّ السخرية والتهكم من أكثر أنواع اللغة غير الحرفية تعقيداً في المحادثات الرقمية، إذ يعتمد فهم معناها على السياق، وهدف المتحدث، وبعض التخمينات التداولية، أكثر من اعتمادها على الصياغة الحرفية. ونظراً للنمو المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي والتواصل عبر الإنترنت، بات من الضروري أكثر من أي وقت مضى رصد العبارات الساخرة والمهينة بدقة، ليس فقط لأغراض البحث اللغوي، بل أيضاً لتطبيقات معالجة اللغة الطبيعية.

لذا، تستعرض هذه الدراسة أعمالاً سابقة حول كيفية اكتشاف السخرية والتهكم في الكلام الإلكتروني، مع التركيز على المؤشرات التداولية، وأساليب التفسير، والأساليب الحاسوبية. وتستند إلى أوراق بحثية محكمة نُشرت بين عامي 2005 و2026، جُمعت من قواعد بيانات أكاديمية ضخمة، ثم خضعت لتحليل موضوعي. وينتج هذا العمل برمته عن تضافر علم التداولية، وتحليل الخطاب، واللغويات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي. تُظهر النتائج أن السخرية والتهكم يُعبَّرُ عنهما من خلال مزيج من العناصر المعجمية والدلالية والسياقية، بالإضافة إلى عناصر متعددة الوسائط، كالمبالغة، والأسئلة البلاغية، والرموز التعبيرية،

والهاشتاغات، والتناقض السياقي العام. وعلى الرغم من أن النماذج القائمة على المحولات ونماذج اللغة الكبيرة قد حسّنت بشكل كبير من الكشف التلقائي، إلا أنها لا تزال تواجه صعوبات في فهم السياق، والاختلافات الثقافية، والمعاني الضمنية الخفية. بمعنى آخر، لا يقتصر الأمر على رصد الكلمات فحسب، بل يتعداه إلى فهم معناها الحقيقي في السياق، وعبر مختلف الجماهير.

كما تُشير المراجعة إلى أهمية دمج النظريات التداولية مع الأساليب الحاسوبية، لتحسين دقة الكشف، وجعل النماذج أكثر قابلية للتفسير عملياً.

وإجمالاً، تُبين هذه المراجعة أن إتقان فهم السخرية والتهكم يتطلب عادةً منهجاً متعدد التخصصات يجمع بين النظرية اللغوية وتقنيات معالجة اللغة الطبيعية المتقدمة. ينبغي أن تركز الأبحاث المستقبلية على النماذج الواعية بالسياق والمتعددة اللغات والقابلة للتفسير، والتي يمكنها فهم اللغة غير الحرفية، عبر مختلف البيئات الرقمية حيث يتواصل الناس بطرق مختلفة.

الكلمات المفتاحية:

السخرية، التهكم، الخطاب الرقمي، علم التداولي، المؤشرات التداولية، معالجة اللغة الطبيعية، اللغويات الحاسوبية، تحليل المشاعر

Irony and Sarcasm Detection in Digital Discourse: A Structured Review of Pragmatic Markers and Interpretation Strategies



Wasan Basil Abdulrazzq Habib

**Department of Basic Sciences, College of Dentistry, Al-
Iraqia University, Baghdad, Iraq**

wasan.basil@aliraqia.edu.iq

<https://orcid.org/0009-0008-6918-8247>

Abstract

Irony and sarcasm are some of the trickiest types of non-literal language in digital chats, because getting what they mean really depends on the context, what the speaker is trying to do, and some pragmatic guessing, rather than on the literal wording. Since social media and online communication are growing so fast, it has become more important than before to spot ironic and sarcastic phrases correctly, not only for linguistic research but also for natural language processing, or NLP apps really.

So, this review is sort of looking back at earlier work on how people detect irony and sarcasm in online talk, with a focus on pragmatic

markers, interpretation tactics and—also—computing methods. It pulls in related peer reviewed papers that were published somewhere in the 2005 to 2026 window, those were gathered from big academic databases and then handled through thematic analysis. The whole thing results from pragmatics, discourse analysis, computational linguistics, and artificial intelligence. Together, not separately.

The findings show that irony and sarcasm get expressed via some mix of lexical, semantic, contextual, and also multimodal bits, maybe like hyperbole, rhetorical questions, emojis, hashtags, and just general contextual incongruity. Also, even if transformer-based models and large language models have improved automatic detection a lot, they still struggle with things like context comprehension, cultural variation, and the kind of implicit meaning that is hidden. In other words, it is not only about spotting words, but about what they really mean in that scene, and across different audiences.

The review also points out how important it is to merge pragmatic theories with computational methods, so detection accuracy can

actually get better, and models become more interpretable in a practical sense.

Overall, this review shows that catching irony and sarcasm well usually needs an interdisciplinary path mixing linguistic theory with more advanced NLP techniques. Future research should then lean into context aware, multilingual, and explainable models, that can make sense of non-literal language, across various digital settings where people communicate in different ways.

Keywords: irony, sarcasm, digital discourse, pragmatics, pragmatic markers, natural language processing, computational linguistics, sentiment analysis.

1. Introduction

The unprecedented growth of digital communication has fundamentally changed the ways individuals create, interpret, and negotiate meaning. Social networking platforms such as X (formerly Twitter), Facebook, Reddit, Instagram, TikTok, and online discussion forums have become primary venues for interpersonal interaction, political debate, entertainment, and information exchange too. Yet unlike traditional face-to-face communication, digital discourse often lacks prosodic cues, facial expressions, gestures and that quick contextual feedback, so the whole interpretation of the intended meaning is often way more challenging (Crystal, 2011).

In this evolving communicative environment, irony and sarcasm have shown up as especially significant linguistic phenomena. Both seem to rely on a mismatch between what is said on the surface and

what is really meant, so readers have to infer the implicit intentions through context, pragmatic reasoning, and all that. While irony, in general, points to a contrast between literal expression and intended meaning, sarcasm is often treated as a subtype of irony, and it tends to come with criticism, ridicule, or mockery aimed at a specific target (Attardo, 2000; Gibbs, 2000). Still, people keep arguing about where the line actually sits between these notions, particularly across pragmatics, cognitive linguistics, and discourse studies.

The widespread use of irony and sarcasm in online communication presents quite a few challenges for human interpretation and automated language processing systems too. Digital users often deploy ironic statements to show dissatisfaction, offer humor, deliver political criticism, or make social commentary, but at the same time they try to dodge direct confrontation. Meanwhile, the lack of non-verbal cues makes misunderstandings more likely, especially for culturally diverse audiences. Because of this emojis, GIFs memes hashtags, awkward punctuation, and typographical emphasis have ended up as important pragmatic resources that partly compensate for missing paralinguistic signals.

From a computational perspective, detecting irony and sarcasm stays one of the hardest tasks in Natural Language Processing (NLP). Usual sentiment analysis systems often lean on lexical polarity, basically assuming that positive words say positive sentiment, and negative ones say negative sentiment, like they are always aligned. But sarcastic expressions can flip that all around, so computational models end up misclassifying the emotional intent. For instance, the sentence "Wonderful! My computer crashed again." has a positive adjective, yet it really signals frustration instead of satisfaction.

Recent advances in machine learning, transformer-based language models and large language models have substantially improved sarcasm detection accuracy. Still, these models often struggle with contextual inference, shared background knowledge, cultural references, and pragmatic reasoning, and all of that seem crucial for spotting non-literal meaning. So, in recent times researchers increasingly advocate for blending pragmatic linguistics theories with computational methodologies, this aims to build more robust and, frankly more explainable detection systems.

Since research on irony and sarcasm stretches across several disciplines, such as pragmatics, discourse analysis, cognitive psychology, computational linguistics, artificial intelligence, communication studies, and sociolinguistics, a structured synthesis is kind of necessary to pull together what we know right now. A lot of existing reviews, tend to spotlight either computational algorithms or linguistic theories, while they ignore the way pragmatic markers connect with interpretation strategies, which is odd because those pieces rarely sit alone.

Accordingly, this structured review aims to look at the practical ways irony and sarcasm get sent around in digital talk, and also to see how current studies interpret these mechanisms from both language-based and computational angles. By pinning down the usual pragmatic markers, some theoretical scaffolding, the methods people actually use, and the ongoing research sticking points, the review tries to lay out a solid base for later interdisciplinary work, so yeah, future research can build from there.



المؤتمر العلمي الدولي الثاني الدوري الموسوم:

من الأصالة الإنسانية إلى آفاق الابتكار والحدائق العلمية: (الجزء السابع)

2. Objectives

The main aim of this structured review is to pull together recent studies on irony detection and sarcasm, in digital conversations, from both the language side and the computational point of view as well.

To be specific, it is aimed to:

1. Identify each main pragmatic marker connected to irony, and also sarcasm, when communicating digitally.
2. Examine how interpretation strategies get proposed across pragmatics, discourse analysis, cognitive linguistics, as well as NLP sometimes.
3. Compare linguistic methods versus computational approaches for irony AND sarcasm detection side by side.
4. Evaluate how effective existing detection methods really are, plus their limitations, even when the results look fine at first.
5. Identify the methodological trends and theoretical frameworks that show up in recent studies, even if they are described indirectly.

-
6. Highlight what current research lacks, then propose future directions for interdisciplinary investigation, to move things ahead.

3. Literature Review and Previous Studies

This chapter explains the procedures that get used to review and analyze earlier works about irony and sarcasm detection in digital discourse. It covers the methodology, the data gathering process, the analytical framework, and then the data analysis approaches adopted so that there is a systematic and dependable review of the literature.

3.1 Methodology

This study uses a structured literature review to stitch together what is already known about irony and sarcasm spotting in online conversations. A structured review was picked because it gives a more systematic path for finding, choosing, and examining the relevant studies while also lowering possible researcher bias.

The review includes both foundational, and more recent publications across pragmatics, discourse analysis, computational linguistics, as well as natural language processing (NLP). There were older studies too, in order to set the theoretical ground for irony and sarcasm, and then newer work was picked out to take a look at present day computational techniques, and also the kind of progress you can see in digital discourse, kind of overall.

3.2 Data Collection

The whole study leans on secondary data that comes from scholarly publications dealing with irony and sarcasm detection in an indirect way. The literature that was picked includes peer reviewed journal articles, conference papers, and academic books, all gathered from big repositories, such as Scopus, Web of Science, Google Scholar,

ScienceDirect, SpringerLink, IEEE Xplore, and ACM Digital Library.

The literature search used keywords like irony, sarcasm, digital dialogue, pragmatic signals, sentiment analysis, and natural language processing, which is a broad net. After we applied the inclusion and exclusion criteria, 19 related studies were finally picked, for deeper review and more careful analysis.

3.3 Analytical Model

The picked studies were analyzed using a thematic analysis model. Basically, the selected studies were then arranged into four main categories but not exactly the same way each time, you know, which included the following:

Pragmatic markers like lexical incongruity, hyperbole, emojis, hashtags, and the overall contextual cues. Then there are interpretation strategies, for example contextual inference, the speaker intention, Grice's Cooperative Principle, and also Relevance Theory. After that, computational approaches such as machine learning, deep learning, and transformer-based models. Finally,

research challenges, such as context dependency, cultural variation, multilingualism, and explainability, which is the real problem.

The framework here permitted a systematic comparison to happen for former researches.

3.4 Data Analysis

So, the selected studies were analyzed using qualitative thematic analysis and a comparative literature approach. First, each paper was reviewed— to pinpoint the research aims, methodology, the theoretical framing, and the main results. Then, the outcomes were coded into shared themes, such as pragmatic markers, interpretation strategies, computational detection methods and also the research limits. After that, the studies were set side by side so we could compare what seems similar and what diverges, to see methodological trends, the usual strong points, the weak spots, and those lingering research gaps that are still in the existing literature.

4. Key Results from prior Researches

4.1 Comparison of Linguistic and Computational Approaches

Previous studies show that linguistic and computational approaches differ in what they focus on and how they work. Linguistic approaches tend to explain irony and sarcasm via pragmatic theories, situational inference, and what a speaker is trying to do. For instance, the sentence "What a beautiful day!" said while there is a heavy storm—people do not read it directly. Instead, the listener brings in contextual knowledge, and then the intended meaning is taken as the reverse of the literal surface meaning, so it comes out ironic.

In contrast, computational approaches try to pick up irony and sarcasm on their own, using NLP (Natural Language Processing) and artificial intelligence methods. For example, a machine learning model might label the tweet "Great! My phone battery died again." as sarcastic because it spots contradiction between the upbeat word great and the negative situation that follows, in other words. a mismatch in meaning. Also, transformer-based models nowadays can

get even better, since they look at the surrounding context instead of just leaning on a single word.

Even though linguistic approaches give a deeper understanding of how ironic meaning is built up, computational approaches let us do this at scale, on huge amounts of digital texts. So, recent work suggests combining pragmatic theories with computational models, to get more accurate and reliable irony, and also sarcasm detection. (Attardo, 2000; Grice, 1975; Joshi et al., 2017; Sperber & Wilson, 1995; Wallace, 2015).

4.2 Pragmatic Markers Identified in Previous Studies

The reviewed literature identifies a handful of pragmatic markers that often point toward irony and sarcasm in digital discourse. You see things such as lexical incongruity, hyperbole, understatement, rhetorical questions, quotation marks, emojis, hashtags, excessive punctuation and also contextual contradiction. Most studies seem to align on the idea that no single marker works by itself, interpretation depends on the interplay of several linguistic and contextual cues

(Attardo, 2000; Camp, 2012; Dynel, 2014; Gibbs, 2000; Haverkate, 1990; Sperber & Wilson, 1995).

4.3 Computational Detection Methods

Research on computational detection has shifted, from rule-based approaches and classic machine learning methods, into deep learning, transformer-based models, and larger language model systems, a.k.a. LLMs. In general, these newer designs have boosted detection ability a lot, largely because they can absorb surrounding context. Still, there are some persistent issues though, such as picking up implicit sarcasm, handling cultural references, and managing multilingual communication (Ghosh & Veale, 2016; Joshi et al., 2017; Wallace, 2015; Wallace et al., 2014).

4.4 Evaluation of Existing Detection Methods

The reviewed studies suggest that the effectiveness of irony, and sarcasm detection methods has been getting better quite a lot over time. Back then, traditional rule based and machine learning approaches do well when explicit linguistic clues show up, but they often stumble on implicit or context dependent sarcasm, the kind

that is sort of “not said directly”. On the other hand, deep learning and transformer-based models tend to reach higher accuracy because they pull in contextual information plus more nuanced semantic representations. Still, even these newer systems can be awkward when it comes to cultural differences, multilingual chat, and those hidden meanings, and they also struggle with explainability. Taken together, earlier research seems to point toward hybrid methods that mix pragmatic theories with artificial intelligence as the most useful path for boosting detection accuracy and reliability (Attardo, 2000; Ghosh & Veale, 2016; Joshi et al., 2017; Sperber & Wilson, 1995; Wallace, 2015).

5. Discussion

The outcomes of this structured review demonstrate that irony and sarcasm are among the most complex ways people communicate in digital discourse, and it can get messy fast. Unlike literal language, their interpretation does not rely only on what the words say, but also on contextual, pragmatic and, cultural factors too. Because of that both human readers and computational systems may struggle, to recognize what is really intended when an ironic or sarcastic

expression shows up. In other words, it is not just the message content, but the surrounding signals, nuance and background that really matter, even if you think you can read it directly.

In the reviewed studies there is this recurring an idea about how pragmatic markers matter a lot, especially when you are trying to spot irony or sarcasm. Most researchers seem to agree that making the right call depends on how linguistic cues mix with the surrounding context, and also on what the speaker is trying to do or mean, you know, the intention behind it.

The review also points toward this whole growing role of context-aware computational models, which is interesting. In the past, traditional machine learning methods seemed to lean mostly on lexical as well as syntactic cues, but now with transformer-based models, and especially the large language models, detection has been improved by bringing in contextual information. Even so, current systems still struggle a bit, for instance, when they have to interpret implicit sarcasm, or deal with cultural references that are not obvious at first, or handle multilingual communication smoothly. On top of that, online language changes really fast, so the systems get behind.

All of this implies that computational performance might be upgraded further by weaving linguistic and pragmatic theories into artificial intelligence models, and in a more deliberate way.

Another key observation is that irony and sarcasm research is interdisciplinary, as if there is no single lane. The contributions from pragmatics, discourse analysis, cognitive linguistics, psychology, and natural language processing come together stitching a more comprehensive view of how non literal meaning is formed and then interpreted. In that sense, this cross-field angle is essential, for making detection systems that are more accurate and also explainable, at least in a way humans can follow, rather than something opaque.

Overall, the reviewed studies suggest that future research should move past just lexical approaches and put more weight on contextual reasoning, multimodal communication, and cultural variability. Developing AI systems that can grasp human pragmatic intentions will not only make irony and sarcasm detection better but also strengthen sentiment analysis, conversational agents, social media monitoring, and other language technologies. So, continued



collaboration between linguists and computer scientists is essential
for pushing research forward in this evolving field.

6. Limitations and Future Work

6.1 Limitations

This study is mostly based on a structured review of existing literature, and not really on primary empirical research. As a result,

the conclusions are limited by the quality and range of the studies that were actually reviewed. Even though the review pulls from both foundational work and newer studies, it is possible that some relevant research got left out, mostly because of language restrictions, database coverage issues, or because of the publication date.

Another limitation is that most previous studies tend to lean on English-language datasets, which makes it a bit hard to generalize the findings to other languages, and also to different cultural settings. On top of that, online communication evolves quickly, so new forms of irony, sarcasm, internet slang, and even multimodal expressions are still popping up. These newer patterns might not be captured fully in the current literature.

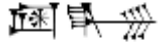
6.2 Future Work

Future research should look more into detecting irony and sarcasm across a broader slice of languages, and different cultural setups, so we can make today's results more widely usable in practice. It would also be good to pay extra attention to multilingual and code-

switched communication, which is becoming more and more common on social media platforms, and honestly it feels like it is everywhere.

Also, future studies should try to build context aware and explainable artificial intelligence models that somehow blend pragmatic theories with stronger natural language processing approaches. When we combine written stuff with multimodal cues like emojis, images, GIFs, and videos, it may further boost the accuracy of automatic detection systems, even though it still depends on the setting.

Finally, it seems like an interdisciplinary collaboration between linguists and computer scientists, psychologists, and communication researchers is recommended, to develop more robust models, that can actually grasp non literal language in real world digital communication.



7. Conclusion

This structured review shows that irony and sarcasm detection represents one of the most complex challenges in modern digital discourse analysis. Getting it right does not depend solely on word level meaning, but it also needs more than just lexical cues; it calls for deeper pragmatic reasoning with context involved, shared background knows how, the past of the conversation, communicative intent and also cultural conventions.

Although advances in transformer-based language models have substantially improved automatic detection, purely computational approaches still feel insufficient when used alone, unless you fold in pragmatic theories that explain how meaning is inferred, not just from literal wording but from context and intention—as people do in real life.

Future research should therefore lean on interdisciplinary collaboration among linguists, computational scientists, psychologists and communication scholars so we can build context-aware, culturally sensitive, multimodal, and explainable detection systems that are good at interpreting non literal language with more accuracy.

These developments will, overall help sentiment analysis, and also help spot misinformation detection and even online moderation in a more steadfast way, improve human computer interaction too. Then there is conversational AI, or maybe more like dialogue systems, and it should deepen our understanding about how meaning is constructed in digital communication in real time chats.

References (APA 7th Edition)

1. Attardo, S. (2000). Irony as relevant inappropriateness. *Journal of Pragmatics*, 32(6), 793–826. [https://doi.org/10.1016/S0378-2166\(99\)00070-3](https://doi.org/10.1016/S0378-2166(99)00070-3)
2. Attardo, S. (Ed.). (2017). *The Routledge handbook of language and humor*. Routledge.

Camp, E. (2012). Sarcasm, pretense, and the semantics/pragmatics distinction. *Noûs*, 46(4), 587–634.

<https://doi.org/10.1111/j.1468-0068.2010.00786.x>

Crystal, D. (2011). *Internet linguistics: A student guide*. 4

Routledge.

Culpeper, J. (2011). *Impoliteness: Using language to cause* 5

offence. Cambridge University Press.

Dynel, M. (2014). Isn't it ironic? Defining the scope of 6

humorous irony. *Humor: International Journal of Humor*

Research, 27(4), 619–639. <https://doi.org/10.1515/humor->

[2014-0103](https://doi.org/10.1515/humor-2014-0103)

Gibbs, R. W., Jr. (2000). Irony in talk among friends. 7

Metaphor and Symbol, 15(1–2), 5–27.

<https://doi.org/10.1080/10926488.2000.9678862>

Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole & J. L. 8

Morgan (Eds.), *Syntax and semantics* (Vol. 3, pp. 41–58).

Academic Press.

- Haverkate, H. (1990). *A speech act analysis of irony*. Journal of Pragmatics, 14(1), 77–109. [https://doi.org/10.1016/0378-2166\(90\)90070-5](https://doi.org/10.1016/0378-2166(90)90070-5)
- Joshi, A., Bhattacharyya, P., & Carman, M. J. (2017). Automatic sarcasm detection: A survey. *ACM Computing Surveys*, 50(5), Article 73. <https://doi.org/10.1145/3124420>
- Kreuz, R. J., & Glucksberg, S. (1989). How to be sarcastic: The echoic reminder theory of verbal irony. *Journal of Experimental Psychology: General*, 118(4), 374–386.
- Kreuz, R. J., & Roberts, R. M. (1995). Two cues for verbal irony: Hyperbole and the ironic tone of voice. *Metaphor and Symbolic Activity*, 10(1), 21–31.
- Kumon-Nakamura, S., Glucksberg, S., & Brown, M. (1995). How about another piece of pie: The allusional pretense theory of discourse irony. *Journal of Experimental Psychology: General*, 124(1), 3–21.

- Sperber, D., & Wilson, D. (1981). Irony and the use-mention distinction. In P. Cole (Ed.), *Radical pragmatics* (pp. 295–318). Academic Press. .14
- Sperber, D., & Wilson, D. (1995). *Relevance: Communication and cognition* (2nd ed.). Blackwell. .15
- Wallace, B. C., Gachidze, T., & Kerschbaum, T. (2014). Humans require context to infer ironic intent (and so do computational models). In *Proceedings of the 52nd Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics* (pp. 512–516). .16
- Wallace, B. C. (2015). Computational irony and sarcasm. *AI Magazine*, 36(4), 44–54. .17
- Wilson, D., & Sperber, D. (2012). Explaining irony. In *Meaning and relevance* (pp. 123–145). Cambridge University Press. .18
- Zhang, Z., Robinson, D., & Tepper, J. (2021). Detecting hate speech on Twitter using a convolution-GRU .19

based deep neural network. *Journal of Intelligent & Fuzzy Systems*, 40(1), 1–12.

(Attardo, 2000; Grice, 1975; Joshi et al., 2017; Sperber & Wilson, 1995; Wallace, 2015).

(Attardo, 2000; Camp, 2012; Dynel, 2014; Gibbs, 2000; Haverkate, 1990; Sperber & Wilson, 1995).

Ghosh & Veale, 2016; Joshi et al., 2017; Wallace, 2015; Wallace et al., 2014).

(Attardo, 2000; Ghosh & Veale, 2016; Joshi et al., 2017; Sperber & Wilson, 1995; Wallace, 2015).

قداسة الحرف وأثره في صناعة الوعي الجمعي الجاهلي

The sacrosanct power of the letter and its role in forging the Jahiliyyah collective mindset

جنان محمد مهدي - محمود صبح

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية -

jinan.al_aqeedi@coeduw.uobaghdad.edu.iq

مدير اتحاد المدرب العربي PATU - الأردن

ملخص البحث

يسعى البحث إلى استكشاف الأبعاد الرمزية والوظيفية للكتابة في الفضاء الثقافي للعصر الجاهلي، عبر التركيز على المكتوب والمدون في ذلك العصر مما طُبِع بطابع التقديس والمهابة، سواءً فيما يخصّ أشعار المعلقات أو الوثيقة التي علّقها قريش في جوف الكعبة، تلك الصحيفة التي لا تُعدّ مجرد وثيقة سياسية أو اقتصادية، بل هي أنموذج فريد يكشف عن الطريقة التي وظّف بها العرب في العصر الجاهلي الحرف المكتوب أداةً لتشكيل الوعي الجمعي، وترسيخ السلطة الاجتماعية، وإضفاء الشرعية الدينية والرمزية على القرارات الجماعية، فكانت الصحيفة أول نموذج عربي لما يُسميه القانون الدولي المعاصر (العقوبات الجماعية المنظمة)؛ لذا يُعدّ قانون المقاطعة قفزة نوعية في تاريخ الفكر القانوني عبر تحويل القرار القبلي العاطفي إلى قانون

مكتوب ملزم من خلال إرساء قواعد موضوعية وضوابط قانونية صريحة تحلّ محلّ الأعراف والتقاليد غير المكتوبة.

وينطلق البحث من استنطاق العلاقة بين المقدّس والمكتوب ، فالحرف في الوجدان الجاهلي لم يكن مجرد علامة صوتية مُدوَّنة، بل كان حاملاً لشحنة مقدّسة ؛ إذ ارتبطت الكتابة في البيئة الجاهلية بمنظومة الحقل الديني ارتباطاً وثيقاً ، ويعالج البحث بنية النص من حيث توظيف القسّم، والشرط، والنهي، والصيغ الخبرية، لتُبيّن كيف أسهمت هذه البنى في بناء خطاب إقصائي ذي طابع طقوسي، كما يُحلّل الأثر النفسي والاجتماعي لتعليق الصحيفة في مكان مقدّس، وما يُفضي إليه ذلك من تحويل النص إلى فعل رمزي يتجاوز دلالاته الحرفية.

الكلمات المفتاحية: الوعي الجمعي، الكتابة، العصر الجاهلي، الدلالة، المعلقة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :

فمنذ أن خطّ الإنسان أولى حروفه على الصخر والطين والرقّ، وعرف الكتابة نجد أنها لم تكن مجرد أداة لحفظ الكلام ونقله، بل كانت في الوقت ذاته فعلاً وجودياً يُنشئ الواقع ويُكرّسه ويمنح المنطوق ثقلاً يتجاوز طبيعته الهوائية الزائلة، ولم تكن الكتابة في البيئة الجاهلية مجرد تقنية لحفظ المعلومات ونقلها أو ضرباً من ضروب الترف الحضاري، بل كانت في جوهرها طقساً اجتماعياً وفعلاً رمزياً ذا أبعاد مقدّسة واجتماعية

عميقة في مجتمع قامت بنيته على الشفاهية والذاكرة القبلية، وقد كان الحرف المكتوب في تلك البيئة يحمل من الهيبة والقداسة ما يجعله أداة للإلزام والتوثيق والخلود في آنٍ واحد، ولعل أبرز ما يكشف عن هذه الوظيفة المزدوجة للحرف والكتابة هي المعلقات و وثيقة "صحيفة مقاطعة بني هاشم"، التي أجمعت عليها قريش وعَلّقَها في جوف الكعبة في إشارة بالغة الدلالة إلى التلاحم بين القداسة الدينية والسلطة الكتابية، والعلاقة بين المقدّس والمكتوب.

لذا يسعى البحث إلى استكشاف الأبعاد الرمزية والوظيفية للكتابة في الفضاء الثقافي للعصر الجاهلي، عبر التركيز على المكتوب والمدوّن سواءً فيما يخصّ أشعار المعلقات أو الوثيقة التي علّقَها قريش في جوف الكعبة في السنة السابعة من البعثة النبوية الشريفة، ولا تُعدّ هذه الصحيفة مجرّد وثيقة سياسية أو اقتصادية، بل هي أنموذج فريد يكشف عن الطريقة التي وظّف بها العرب الجاهليون الحرف المكتوب أداةً لتشكيل الوعي الجمعي، وترسيخ السلطة الاجتماعية، وإضفاء الشرعية الدينية والرمزية على القرارات الجماعية.

من هنا تنبثق إشكالية هذا البحث التي يمكن صياغتها في السؤال الآتي: كيف وظّف العرب الجاهليون الكتابة أداةً لتشكيل الوعي الجمعي وإنتاج الإلزام الاجتماعي، وكيف تجلّى ذلك في بنية أشعار المعلقات و صحيفة المقاطعة لغةً ودلالةً وسياقاً ؟ ، ويتفرع عن هذا السؤال الجوهرى جملةً من الأسئلة الفرعية: ما المنزلة الحضارية للكتابة في البيئة الجاهلية ؟ وما الصيغ اللغوية التي أنتجت الإلزام الجمعي في نص الصحيفة ؟ وكيف أسهمت الصحيفة في تعزيز الهوية القرشية ورسم حدود الجماعة ؟

وتتجلى أهمية البحث في كونه يُقدّم قراءةً لغوية تحليلية لوثيقة تاريخية أولية نادرة، ويسعى إلى سدّ فجوة واضحة في الدراسات المتعلقة بالنثر الجاهلي الوثائقي الذي طغى عليه الاهتمام بالشعر والخطابة، كما يُساهم في إضاءة العلاقة الجدلية بين الكتابة والسلطة والهوية في مرحلة فارقة من تاريخ الجزيرة العربية.

وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، متكئاً على المصادر الأولية من أمات كتب السيرة والمغازي والأخبار، مستعيناً بالدراسات اللغوية الحديثة المتعلقة بالنص الجاهلي، وقسم إلى تمهيد ومحورين هما :

المحور الأول : قداسة الحرف وسلطته في العصر الجاهلي

المحور الثاني : صناعة الوعي الجمعي الجاهلي

التمهيد : مكانة الحرف بين الجاهلية والإسلام

سادت سمة الشفاهية على ثقافة مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام من دون أن تغيب الكتابة غياباً تاماً، ويُعدّ ادعاء الأمية الشاملة للعرب في العصر الجاهلي مبالغاً لا تصمد أمام شواهد التاريخ، إذ تثبت الاكتشافات الأثرية وجود كتابات عربية تعود إلى القرون الميلادية الأولى، مثل الخط النبطي المتطور والمسند اليمني والخط الحجازي المبكر، ويُشكّل الحديث عن الكتابة في العصر الجاهلي إشكاليةً منهجية حقيقية، إذ تتضارب الروايات بين مَنْ يرى أنها كانت شائعة في مكة والمدينة والطائف، وبين مَنْ يرى أنها كانت حكرًا على نخبة ضيقة من الكُتّاب والتجار.

إن الناظر إلى الثقافة العربية قبل الإسلام بعين الباحث الذي يُريد أن يرى، لا أن يُؤكّد ما رأى سلفاً، يجد أنه أمام مشهد من أكثر مشاهد التاريخ الأدبي والحضاري إثارةً للتأمل؛ مشهد أمة تقف على مفترق طريقين : طريق الشفاهية التي ورثتها عن آبائها، وطريق الكتابة التي بدأت تتلمّس خطاها نحوها ببطء وتردّد ثم بثقة وإقدام، وبرغم أن العرب في تلك الحقبة لم يكونوا أمةً غافلةً عن قيمة الكلمة؛ بل على العكس من ذلك كانوا من أكثر الأمم حساسيةً لها وتقديساً لأهلها وارتحاناً لها في بناء هويّتهم الجمعية ورسم حدودهم القبلية وتحديد مراتب الشرف والمهانة في ميزانهم الخاص.

فالكتابة ظلت في واقع الحال، ظاهرةً نخبويةً مقتصرة على شرائح محدودة من التجار والكهّان وبعض رجال القبائل، ومن ثمّ فإن ندرتها ذاتها كانت من أسباب هيبتها وقداستها في وجدان الجماعة، وقد أورد ابن عبد ربه الأندلسي رواية تُحدّد عدد الكتاب في قريش بسبعة عشر رجلاً في مطالع الإسلام، قائلاً: ((و جاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً))، وهو ما يعكس ندرة الكتابة لا غيابها.ⁱ (الأندلسي ، 1404 ، 4 / 240) ، وأشار ابن النديم في فهرسه إلى أن الخط الحجازي - الذي كُتبت به وثائق مكة - قد انتقل من الحيرة، وتعلّمه عدد من أشرف قريش قبيل البعثة.ⁱⁱ (ابن النديم ، 1997 ، 14 / 1)

وقد تجلّى إبداع الفكر العربي الجاهلي في تحويل الحرف من مجرد رسم (أداة بصرية صامتة) إلى (سلطة تشريعية) أو ما يسمى اليوم بـ (مأسسة الكلمة) لتنظيم الحياة الاجتماعية، فكان الحرف قاضياً صامتاً لفض النزاعات، وسلطة نافذة في تدوين العهود والأحلاف، باعتباره جوهر التحوّل الحضاري الذي يبدأ من تنظيم الفكر والانتقال من تماهي الشفاهية إلى انضباط التدوين الذي هو مظهر من مظاهر أي نظام مدني، بمعنى: كان للحرف وظيفة مرجعية قانونية ، فهو قوة ناعمة يُسنّ بها الدستور وسلطة القانون.

إن الحرف في الوجدان الجاهلي لم يكن مجرد علامة صوتية مُدوَّنة، بل كان حاملاً لشحنة مقدسة؛ إذ ارتبطت الكتابة في البيئة الجاهلية بمنظومة الحقل الديني ارتباطاً وثيقاً، فالأصنام كانت تُنقش عليها أسماءها وصفاتها، والكهّان كانوا يكتبون طلائعهم وتعوذاتهم، والأنساب كانت تُحفظ في وثائق مكتوبة تُصان في البيوت ؛ بناءً على ذلك لم يكن التدوين ترفاً فكرياً، بل فعلاً طقسياً يجعل الكلمة في حيز الخلود المادي، وقد بنى الحرف جسوراً من الثقة بين الفرد والقبائل منبعها قوة الحرف لا قوة السيف فحسب.

ففي مجتمع (البأس والشجاعة) يعدّ الاحتكام إلى سلطة النص المكتوب ممثلاً لذروة التحضر، فكان الحرف أشبه بالحارس الحقيقي للعهود والأنساب التي كانت هوية وجودية مصانة، وكان الشاعر هو هذا الحارس بامتياز، غير أن الأمر يتعدّى مجرد حفظ التاريخ؛ لأن الشاعر لا يُسجّل الأحداث فحسب بل يُفسّرها وفق ميزان القيم الجمعية، فكان هو المنتج والحرف هو المُخلّد، أي أنه يُنتج (الرواية الرسمية) للجماعة عن ماضيها وحاضرها، والجماعة التي تفقد شاعرها تفقد معه سلطة تعريف نفسها وروايتها عن العالم، وهنا يكتمل المعنى العميق لعبارة (ديوان العرب) التي أُطلقت على الشعر الجاهلي، فهو لم يكن تشبيهاً أدبياً، بل توصيفاً دقيقاً للوظيفة الجوهرية للشعر، هو السجل الذي تُعرّف فيه الجماعة نفسها لنفسها وللآخرين.

وإذا كان الشاعر يؤدي وظيفة مؤسسية في المجتمع الجاهلي، فإن سكوته أو غيابه لا يعني مجرد انقطاع الإبداع، بل يُشكّل فراغاً حقيقياً في نظام السلطة الرمزية، وهذا ما تُفصح عنه الروايات الجاهلية حين تصف القبائل التي لا شاعر فيها بأنها مكشوفة الظهر أو ضعيفة الحجة في مواجهة خصومها، وقد رُوي أن بعض القبائل كانت تستأجر شعراء من قبائل أخرى حين تدعو الحاجة إلى حرب كلامية أو دفاع عن شرف جماعي، وهذا الاستئجار نفسه دليل على الطابع المؤسسي للشعر وليس مجرد تقديره الجمالي. ⁱⁱⁱ (مؤسسة الدرر السنية، د.ت، موسوعة اللغة العربية: المبحث الرابع عشر)

وأكثر ما يستوقف المتأمل في هذا المشهد أن الكلمة الجاهلية كانت تعمل في آنٍ واحد على مستويين متوازنين لا ينفصلان: مستوى الجمال الفني الذي يسعى إلى الدهشة والإقناع الجمالي، ومستوى العمل الاجتماعي الذي يرسم الهويّات ويُثبّت الحدود ويُنظّم العلاقات، فالشاعر الجاهلي كان لسان جماعة تنتظر منه أن يقول ما تعجز عن قوله، وأن يُخلّد ما تخشى أن ينساه الزمن، وأن يُرعب العدو قبل أن تُرعبه السيوف، وفي هذا السياق بالذات نفهم لماذا كانت قصيدة المعلّقة حدثاً جماعياً لا فردياً؛ لماذا كان إعلانها في سوق عكاظ أو ذي المجاز يُشبه في أثره إعلان دستور لا مجرد إصدار ديوان شعر، فالقصيدة الجاهلية حين

تُلقى في سوق عكاظ أو في مجلس القبيلة لا تُقدّم خطاباً فردياً، بل تؤدي عملاً اجتماعياً محدداً، فهي تُرسّخ نسباً، أو تطعن في آخر، أو تنقل حقيقة أخلاقية، أو تُبرر قراراً جماعياً وهذا ما يجعلها مؤسسة لا مجرد إبداع فردي.

و تُدرك هذه الطبيعة المؤسسية في ثلاثة مستويات متداخلة، أولها أن الكلمة الشعرية كانت تُنتج آثاراً اجتماعية قابلة للقياس (مدح يرفع مكانة ، هجاء يُحطّم سمعة ، قَسَم يُنشئ التزاماً) ، و ثانيها أنها كانت تُنظّم توزيع الموارد الرمزية (الشرف ، المكانة ، الانتماء)، و ثالثها أنها كانت تعمل على وفق قواعد وأعراف ضمنية متعارف عليها اجتماعياً.

ولعل ثمة أسئلة تتبادر للناظر في طبيعة الحياة الاجتماعية بالعصر الجاهلي، هي : في مجتمعٍ يفتقر إلى الدولة المركزية والقانون المكتوب والمحكمة المؤسسية، كيف تُضبط السلوكيات الاجتماعية؟ وكيف تُعاقب الانحرافات عن المعيار الجمعي؟ الجواب الذي أبدعه العقل الجاهلي هو قانون (الهجاء الشعري) ، الذي أدّى وظيفة العقوبة الاجتماعية بكفاءة فائقة من دون الحاجة إلى جهاز قضائي.

فالهجاء الجاهلي في جوهره السوسولوجي، عقوبة رمزية تتجاوز في أثرها كثيراً من العقوبات المادية ؛ إذ يستهدف رأس المال الرمزي للمهجو المُتمثل بـ : (نسبه، شرفه، كرمه، شجاعته)، فهو يوثّق هذه (الجريمة الرمزية) عبر الزمن والمكان بفضل قابلية الشعر للحفظ والتداول، والأخطر أن أثره لا يقتصر على الفرد بل يمتد إلى قبيلته بأسرها؛ لأن الهوية الجاهلية جماعية لا فردية.

المحور الأول : قداسة الحرف وسلطته في العصر الجاهلي

لقد بلغت سلطة الحرف ذروتها وسطوتها فيما تم تعليقه على أستار الكعبة حيث القداسة والتعظيم؛ إذ اكتسب هيئته وجلاله ليس من جودته الفنية ونظمه بل من المكان الذي احتضنه وأضفى عليه صفته القدسية

ومشروعيته الوجودية، ولعل المعلقة كانت خير من يُمثّل ذلك، مما جعل الحرف المكتوب يتجاوز كونه أداة تعبير ليصبح مرجعاً قانونياً وقيماً تخضع له النفوس ويعيد تشكيل الوعي الجمعي؛ فكانت سجلاً أدبياً يُعدّ أرقى ما وصل إليه الشعر العربي الجاهلي.

أما الحرف فنجد أن البعد الفلسفي لقداسة الحرف يرتبط بكون الحرف كياناً يحمل طاقة معرفية ورمزية في الفكر الإسلامي، فينظر له ليس على أن أداة للتواصل بل كأصل للوجود، فهو البنية الأولى للكلمة، والكلمة أداة التواصل التي منحت الإنسان السيادة المعرفية والقداصة، وليس أدلّ على ذلك في الجاهلية من الشعراء؛ إذ كانوا سفراء الكلمة وإعلاميها بالمفهوم الحديث، وكان أثر الأبيات الشعرية مرتبطاً برفع شأن القبيلة، فبلاغتهم كانت مما يضفي هالة القداسة عليها، ليغدو الحرف سلاحاً إعلامياً مقدساً في أعرافهم الاجتماعية.

وقبل الحديث عن الظاهرة الشعرية الفارحة التي عُرفت بالمعلقات، لا بدّ من وقفة عند اسمها ذاته، ذلك الاسم الذي ينطوي في داخله على سر من أسرار الوعي الجاهلي، فالمُعلّق هو الذي لا يكتفي بأن يُقال بل يُرفع ويُثبّت ويُجعل في مكان مرئي للجميع، والتعليق في أي ثقافة هو فعل قصد لا فعل صدفة؛ إذ لا يُعلّق إلا ما يستحق أن يُرى، وما يُراد له أن يبقى بعد زوال من أنجزه، وحين تُعلّق القصيدة على جدار الكعبة المشرفة، فإنها تكتسب من قدسيّتها، وتنتقل من كونها كلام فرد إلى كونها حجّة أمام الجميع، بل ربّما إلى شيء يُقارب الوثيقة الإلهية في وجدان من لا يعرف التفريق بين الجمالي والمُقدّس، فالكعبة المشرفة لم تكن مجرد هيكل ديني بل كانت قلب العالم العربي ومركز ثقله الرمزي؛ كانت المكان الذي تلتقي فيه القبائل المتناحرة في هدنة الأشهر الحرم، وتتبادل فيه البضائع والأنساب والأشعار، وتُعيد فيه ترتيب ميزان القوى الاجتماعي والسياسي.

وقد أجمعت الروايات الأدبية على تعدُّدها وتباينها أحياناً، على أن هذه القصائد كانت تُختار اختياراً صارماً بعد مسابقة حقيقية في أسواق الأدب، وأن حماد الراوية في القرن الثاني للهجرة هو من جمعها وانتقاها وأعطاها شهادتها النقدية الرسمية، غير أن هذا التدوين اللاحق لا ينفي بل يؤكد أن القصائد ذاتها كانت تتداولها الألسن جيلاً بعد جيل بوصفها علامات فارقة في الذاكرة الثقافية العربية قبل أن تُكتَب.

ولعل القراءة المتأنية لأشعار أصحاب المعلقات تلك القراءة التي لا تقف عند الجمال اللغوي بل تتجاوزها إلى الوظيفة الاجتماعية والمعرفية تعدّ مدخلاً أجلى لفهم وظيفة الشعر في صناعة الوعي الجمعي، فمعلّقة امرئ القيس الكندي ليست مجرد أغنية غزل مُتقنة يُفتتح بها الديوان العربي، بل هي إعلان هوية مُركَّب يجمع بين الملكية المفقودة والرجولة الباحثة عن اعتراف والطبيعة التي تصبح مرآة لحالة الذات القلقة، حين يُطلق امرؤ القيس بيته الشهير ((قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل))^{iv} (الزوزني، 2002 ، ص 35) فإنه لا يدعو صاحبيه إلى البكاء فحسب بل يُقيم طقس الاستذكار الجماعي، إذ إن البكاء هنا ليس ضعفاً فردياً بل هو فعل اعتراف جمعي بأن ثمة ماضياً جديراً بأن يُكى عليه، وأن الذاكرة شرط من شروط الكرامة، وفي هذا المعنى لا يختلف مطلع امرئ القيس في وظيفته الثقافية عن طقوس الرثاء القبلي التي كانت تُعيد تماسك الجماعة بعد فقدان أحد رموزها.

أمّا معلّقة عنتره بن شداد العبسي فتُقدّم أنموذجاً آخر لا يقلُّ عمقاً ودلالةً ؛ إذ يقف فيها الشاعر في موقف أعقد ما يكون من مواقف الهوية الجمعية، فهو في الوقت ذاته ابن القبيلة وغريب عنها، فارسها المحتاج إليه والمُقصى منها بسبب أصله،^v (مظهري، 2020، ص 206) وحين يكتب عنتره شعره فإنه لا يطلب اعتراف القبيلة بفروسيّته فحسب بل يُطالب بإعادة تعريف شروط الهوية الجمعية ذاتها : ماذا يعني أن تكون عبسياً إذا كان الفارس الذي يحملك لا يُعدُّ من بني عبس الأحرار؟ والشعر هنا ليس أداة ترفيه بل مرافعة وجودية، والكلمة ليست تعبيراً بل مطالبة، وقد كان العرب يدركون هذه الوظيفة القضائية للشعر إدراكاً

غريزياً عميقاً، وهو ما يُفسّر لماذا كانوا يُنصبّون لقصيدة الفخر بالحدّة ذاتها التي يستمعون بها لشهادة الشاهد أمام الحكم.

وفي معلّقة زهير بن أبي سُلمى يبلغ الشعر الجاهلي ذروة من ذراه الأخلاقية، فزهير الذي عاش قرن الفروسية ورأى الحروب تاكل أباطها وتُخرّب ديارهم، لم يجد في قريحته غير نقمة هادئة على الحرب وحسرة صادقة على ما تُفسده، وكان العرب يُقدّرون هذا الصوت تقديراً عالياً لأنه لم يأت من موقع الضعف بل من موقع رجل رأى الحرب وخاضها وأثبت شجاعته فيها ثم اختار أن يُنديّ صوته بالحكمة، وهذا وحده يكفي لتفسير سبب تصدر معلّقة زهير كتب الحكمة العربية بوصفها مرجعاً أخلاقياً لا أدبياً فحسب، فهو حكيم الشعراء الذي تميّزت معلقته بكونها وثيقة أخلاقية غايتها حقن الدماء وإعلاء قيم السلام بعيداً عن لغة التحريض التي سادت عصره؛ إذ لم يكتفِ بالوعظ بل جسّد الحكمة في موقف عملي يُسجّل له.

وحين تنتقل إلى عمرو بن كلثوم التغلبي فكأننا ننتقل من غرفة الحكيم إلى ساحة الحرب مباشرة؛ إذ تُمثّل مُعلّقته النموذج الأصفى لما يُمكن تسميته الشعر البياني السياسي، ذلك الشعر الذي لا يصف واقعاً بل يُنشئه بالإعلان والادعاء، فابن كلثوم حين يفخر بقبيلته تغلب ويستعرض انتصاراتها وأمجادها فإنه لا يكتب تاريخاً بل يُؤسس تاريخاً؛ لأن القصائد كانت في الثقافة الشفهية تحلّ محلّ الأرشيف المكتوب، وكان الشاعر يعرف أن كلامه سيُحفظ ويُروى وسيُصبح حُجّة للأجيال القادمة في مسائل الشرف والنسب والتقدّم على القبائل الأخرى، هنا يبرز بجلاء كيف كان الحرف الجاهلي في جوهره فعلاً سياسياً بامتياز، حتى حين يرتدي ثوب القصيدة الغنائية، ولعل أبلغ مثال على ذلك ما رُوي من أن بعض القبائل كانت تعقد صلحاً وتدفع دية لمجرد أن تضمن توقّف شاعر عن هجائها، أي أن الكلمة الشعرية كانت تعادل دم الإنسان في ميزان الاعتراف الاجتماعي.

وإذ نكون قد استقرّر بنا الفهم أن القصيدة الجاهلية في أعلى مراتبها لم تكن تعبيراً بل تأسيساً، ولم تكن وصفاً بل تشريعاً، فإن الطريق يصبح ممهداً للانتقال إلى ظاهرة أخرى تكشف الوجه الآخر لهذه الحقيقة ذاتها؛ الوجه الذي يُظهر الكتابة لا في خدمة الجمال بل في خدمة السلطة، لا في صناعة البطولة بل في تقنين الإقصاء، تلك الظاهرة هي الصحيفة التي كتبها مشركو قريش على بني هاشم وبني المطلب في العام السابع من البعثة النبوية، وعُرفت في المصادر الإسلامية بصحيفة المقاطعة أو الصحيفة الظالمة.

لقد بقيت هذه الصحيفة في ظل الدراسات التاريخية والسيرية من غير أن تنال حظها من التحليل اللغوي المنهجي الذي يكشف بنيتها الداخلية، وصياغاتها الإنشائية، وحقوقها الدلالية، وما تنطوي عليه من آليات خطائية في صناعة الوعي الجمعي، ويعالج البحث بنية النص من حيث توظيف القسم، والشرط، والنهي، والصيغ الخبرية المغلقة، لِيبيّن كيف أسهمت هذه البنى في بناء خطاب إقصائي ذي طابع طقوسي، كما يُحلّل الأثر النفسي والاجتماعي لتعليق الصحيفة في مكان مقدّس، وما يُفضي إليه ذلك من تحويل النص إلى فعل رمزي يتجاوز دلالاته الحرفية.

إن دراسة صحيفة المقاطعة في سياقها الجاهلي لا تكتمل إلا حين نتساءل عن مفهوم قداسة الحرف، نبدأ أولاً بمعرفة دلالة لفظة "القدس" المعجمية التي ترتبط بالطهر والتقديس والتزينة والتعظيم^{vi} (ابن فارس، 1991، 5 / 64، ابن منظور، 2003، 12 / 40)، أما الدلالة الفلسفية للفظ "المُقدّس" فنجدها تتمظهر كخبرة إنسانية، وقد أشار رودولف في معرض حديثه عن فكرة الإلهي والقدسي إلى أن القداسة تجربة شعورية تجعل الإنسان يشعر بـ: "الرهبّة"؛ لأن المقدس قوي ومتعال، و"الانجذاب"؛ لأن المقدس مصدر للسكينة والمعنى، فكأنه يلوح هالة المقدس الخفية التي تتغلغل في أعماق النفس البشرية.^{vii}

(أوتو، 2010، ص 156)

تروي كتب السيرة أن قريشاً حين رأت أن الدعوة الإسلامية لا تتوقف وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ماضٍ في طريقه برغم كل ما أُلقي في وجهه من عراقيل، لجأت إلى أداة تكشف عن مستوى عالٍ من الوعي القانوني والسياسي هي "الكتابة"، وقد كان هذا الاختيار في حد ذاته يعني شيئاً مهماً هو أن الكتابة كانت في مكة القرن السابع الميلادي أداة معتمدةً للتعاقد الاجتماعي، وأن الوثيقة المكتوبة كانت تحمل من السلطة الإلزامية ما لا يحمله القرار الشفهي مهما كان حاسماً، فكتبت قريش وثيقتها التي نصّت على قطع كل صلة تجارية واجتماعية ببني هاشم وبني المطلب: لا زواج ولا بيع ولا شراء ولا وساطة ولا سلام حتى يُسلم محمد أو يتركوه وشأنه، ثم وقّع عليها كبار الأحياء القرشية ثم عُلقَت على جدار الكعبة شاهدةً ومُلزمةً في آن واحد.

viii (ابن هشام ، 1955 ، 1 / 350 ، الطبري ، 1967 ، 2 / 336 ، البيهقي ، 1985 ، 5 /

(451)

وفي هذا المشهد من مشاهد التاريخ تتقاطع الكتابة والمكان المُقدّس في علاقة مختلفة تمام الاختلاف عن التقاطع الذي رأيناه في حادثة المعلقات، فإذا كانت القصيدة المُعلّقة تستعير من قداسة الكعبة ما تُضيفه إلى جمالها الفني، فإن صحيفة المقاطعة توظّف تلك القداسة لتمنح الظلم صك المشروعية، والفارق بين الحالتين يكشف الوجهين المتضادين للحرف في ثقافة واحدة : الحرف الذي يُعلي ويُجَمِّل والحرف الذي يُقصي ويُدَمِّر، وقد كان العرب يعرفون هذا الفارق معرفةً غريزيةً، وهو ما يُفسِّر لماذا شعر حتى بعض أشرف قريش بعد فترة من الحصار بأن الصحيفة تخرق قانوناً أعلى من القانون الذي دوّنته، هو قانون المروءة العربية، وحسن الجوار، وصون الرحم، فالحرف المكتوب قد يُقنّن الظلم لكنه لا يستطيع إسكات الضمير الذي يتمرّد عليه.

وتروي الروايات التاريخية أن هشام بن عمرو العامري كان هو الحلقة الأولى في سلسلة نقض الصحيفة ؛ إذ كان يُسرّب الطعام لبني هاشم في الليل حاملاً الإبل إلى شعب أبي طالب سراً، غير مُكترث بما يُحيط به

من خطر الفضيحة، ثم توسّعت دائرة الرافضين للصحيفة حتى اجتمع خمسة من أشرف قريش من بينهم المطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية وأبو البخري على الجهر بنقضها، وحين هرعوا إليها على الكعبة وجدوها ما فيها صحيح، قد أكلتها الأرضة وأتت على كل ما كان فيها من الظلم والقطيعة وأبقت فقط "باسمك اللهم"،^{ix} (الطبري، 1967، 2 / 343) وكان النبي (ﷺ) قد أخبر بهذا قبل أن تُكشَف الصحيفة، مما أضاف إلى الحدث بُعداً يتجاوز السياسة إلى الدلالة الكونية، وهذا يبرز أن قداسة الحرف عند الجاهليين كانت مرتبطة أيضاً بالتعظيم الإلهي، وأن "اسم الله" هو المكون الوحيد الذي لا يبلى، مما جعل بقاءه دليلاً على صدق النبي (ﷺ) وبطلان المقاطعة، وهو حدث استُقرئ في بيئته بوصفه آيةً ربانية تفنّد الشرعية الرمزية للوثيقة ذاتها.

إن تأمل هذا الحدث في سياقه الثقافي الكامل يُكشف عن معادلة جوهرية في علاقة الإنسان الجاهلي بالكلمة المكتوبة، فهو يُجلّلها بالقداسة ويُضفي عليها ثقلًا إلزاميًا، لكنه في أعماقه يظلّ يحمل معياراً أخلاقياً يُقيم به تلك الكتابة ويحكم عليها، فالصحيفة المعلقة على الكعبة لم تمنع رجلاً واحداً يحمل الطعام ليلاً؛ لأن في قلبه ما هو أرسخ من الحرف المكتوب، وهو يقينه بأن الجائع يجب أن يُطعم وأن الرحم يجب أن توصّل، وهو ما يفصح عن أن الوعي الجمعي الجاهلي كان في قطاعاته الأعمق يحمل بذوراً أخلاقية كانت تنتظر التشريع الإلهي كي تتحوّل من مروءة فردية إلى منظومة قانونية ملزمة.

إن هذه الحادثة أسهمت إسهاماً كبيراً في إعادة رسم ملامح الوعي الجمعي، فقد تراجع كثير من وجهاء مكة عن موقفهم من الحصار والمقاطعة، ليس تحت ضغط القوة، بل تحت وطأة الاحساس الجمعي بأن صحيفتهم فقدت شرعيتها الأخلاقية والكونية معاً؛ لذا لم تكن مجرد وثيقة في حصار تاريخي، بل كانت برهاناً جلياً على سطوة الحرف وأثره في صياغة الوعي الجمعي، وإعادة تكوينه فالحرف هو مَنْ شيد أركان ذلك الوعي ساعة كُتب، وهو ذاته مَنْ خلخل بنيانه حين اجتثته الأرضة من قلب الصحيفة فتلاشت.

وما يميّز صحيفة المقاطعة أنها تنتمي إلى جنسٍ نصي خاص يمكن تسميته بـ "الوثيقة الإلزامية الجماعية"، وهي تختلف اختلافاً جوهرياً عن أنماط التعبير النثري الجاهلي المعهودة مثل الخطب والوصايا والأمثال، فهذه الوثيقة تقوم على عمودين أساسيين : (التوثيق والإلزام)، ويُعضدهما محور ثالث هو (التقديس). بالعودة إلى كلمات صحيفة المقاطعة نجد أن الروايات المختلفة تشير إلى أنها افتُتحت بـ "باسمك اللهم"، وهو ما يُحدث على الفور انزياحاً دلاليّاً جوهريّاً؛ إذ لا يعود النص مجرد وثيقة بشرية، بل يتحول إلى عهد مُقدّس يُشهد عليه الإله.

ومما يلاحظ أن الأساليب الإنشائية الطلبية تُهيمن على نص الصحيفة، ولا سيما النهي والشرط، فمفردات الحظر والتحريم تُشكّل الهيكل الأساسي للنص، وفيها ما يُفيد المنع القاطع من كل أشكال التواصل والتعاون مع المُقاطعين، فأسلوب النهي وظّف بوصفه خطاباً إقصائياً مهيمناً على بنية الصحيفة ولا سيما أسلوب النهي المُركّب (لا يبايعوا... لا يُروّجوا... لا يُؤووا) وهو أسلوب يُنتج آثاراً خطائية متعددة ومتشابهة، فمن ناحية، يُقيم النهي حدوداً رمزية واضحة بين نحن (قريش) وهم (بنو هاشم) المُقصّون، ومن ناحية ثانية يُحوّل الفعل الاجتماعي الطبيعي مثل البيع والزواج والمجاورة إلى مخالفة طقوسية تستوجب العقاب الجماعي، ومن ناحية ثالثة، يُحمّل الجماعة المُخاطبة مسؤولية تطبيق الإقصاء الذاتي، فتتحوّل من مُنقّذ خارجي إلى حارس داخلي للقرار.

وتتجلى كذلك في البنية النصية للصحيفة أساليب التوكيد التي تُعزز الإلزامية وتُغلق باب التأويل؛ فالتوكيد بأسلوب القسم أو الإشهاد يُضفي على الوثيقة طابعاً من الثبات والإلزام الذي لا رجعة فيه، ولا يقل أهمية في البنية النصية الاهتمام بصياغات الإشهاد والتوثيق؛ إذ كانت وثائق تلك الحقبة تستهل عادةً بصيغ تُثبت

هوية الكاتب والموقعين وتاريخ الوثيقة، وتختتم بصيغ الإشهاد التي تستدعي الحضور الجمعي شاهداً على ما دُون.

المحور الثاني : صناعة الوعي الجمعي الجاهلي

تكمن أهمية دراسة الوعي الجمعي الجاهلي في كونه يفكك الصورة النمطية التي شكّلت الرؤى عن الجاهلية الفكرية لذلك العصر، ويكشف عن آليات حكم المرجعيات العليا التي تشترك فيها القبائل برغم تناحرها، وهي المثل الأخلاقية الكبرى مثل الكرم والوفاء وصولاً إلى الخطاب البياني الذي مثل السلطة التشريعية والإعلامية آنذاك.

إن الشعر الجاهلي كان يؤدي في مجتمع ما قبل الدولة وظيفة تشريعية بالمعنى الاجتماعي الحقيقي؛ إذ كان يُحدد ما يُسمح به وما يُستنكر، وما يستحق المدح وما يستوجب الهجاء، وما تتشرف به القبيلة وما تُلصق به العار، وكان الهجاء في هذه البيئة سلاحاً أشدّ فتكاً في أحيان كثيرة من السيف، لأن الجرح الذي يُحدثه السيف يُشفى، أما الجرح الذي يُحدثه الهجاء في النسب والشرف فإنه يبقى لأجيال، وهذا ما يجعل الشاعر الجاهلي في مكانة تتجاوز مكانة الشاعر إلى مكانة القاضي المُعين من الجماعة لا من الدولة.

ولا يمكن في هذا السياق إغفال الدور الذي كانت تؤديه أسواق الأدب الجاهلية بوصفها فضاءات لتداول الوعي الجمعي وتحديثه، فسوق عكاظ التي كانت تنعقد قرب الطائف في موسم الأشهر الحرم كانت أكثر من سوق تجارية؛ كانت منتدى ثقافياً سنوياً تلتقي فيه قبائل الجزيرة في هدنة يُدعم فيها المشترك ويُفاوض حول الخلافات ويُؤسس لأحلاف جديدة، وكان الشعر في هذا الفضاء الأيمن يؤدي وظيفة الصحافة والدبلوماسية والتاريخ في آن واحد، يُعلن نتائج المعارك ويرثي الأبطال ويُجدد الكرم ويُشهر بالبخل

ويُطالب بالتأثر ويمهّد للسلام، وكأن المجتمع الجاهلي اكتشف في الشعر نظاماً إعلامياً بالغ الكفاءة يستطيع أن ينشر الرسالة بسرعة الصوت ويُثبتها بمتانة الحجر.

ولعل ما يُميّز هذا المجتمع هو أن الكلمة المسموعة كانت تحتل قلب الوجدان الجمعي، والذاكرة الحيّة كانت الأرشيف الأهم، فالتوازن الهش بين الشفهي والكتابي هو ما يُعطي الثقافة الجاهلية نكهتها الخاصة؛ نكهة مجتمع يشعر بقيمة الكلمة الأبدية لكنه لا يزال يعيش في الزمن الطليق للصوت الإنساني.

ولم يكن بمقدور هذه الثقافة المركّبة أن تُنتج إلا ما أنتجته من توتر إبداعي خلاق؛ فالشعر كان يُلقى شفهيّاً ويُحفظ شفهيّاً لكن قيمته القصوى كانت تتحقّق في التدوين والتعليق، والاتفاقيات السياسية كانت تُعلن أمام الشهود شفهيّاً لكن إلزاميّتها الكاملة كانت تحتاج إلى الكتابة، والقصص البطولية كانت تنتقل في المجالس والأحاديث لكن مجدها الأبدي كان ينتظر شاعراً يُحوّلها إلى قصيدة، وهذا التوتر بين الزمني والأبدي، بين الصوت والحرف، هو في النهاية ما صنع تلك الحساسية الاستثنائية للإنسان العربي القديم تجاه الكلمة، حساسية لا نظير لها في كثير من الحضارات التي عاصرتها.

ولاستجلاء الدور المحوري لتلك المكانة التي كانت للكلمة في صياغة الهوية الفكرية للإنسان في العصر الجاهلي، لا بد من رصد ملامح الوعي الجمعي في ذلك العصر تمهيداً لفهم التحوّلات الجذرية التي طرأت على هذا الوعي مع بزوغ فجر الإسلام فيما بعد.

لقد ميّز علم الاجتماع المعرفي بين مستويين من الوعي الجمعي "وعيّ أولي" يُقام على المشاعر والتقاليد والأعراف الشفاهية غير المُقنّنة، و"وعيّ ثُمّاس" يُستند فيه إلى نصوص وعقود وقوانين مدوّنة،^x (ماخايم، 1980، ص 45) وقد أسهمت صحيفة المقاطعة في تحويل قريش من النمط الأول إلى النمط الثاني في اللحظة التي حرّرتها، إذ بات لديها دستور مُدوّن لقرار الإقصاء، يُمكن الاحتجاج به والرجوع إليه.

إن هذا النمط الذي يُعبّر عن الهيمنة والسيطرة، يَشي بما يُعرف بـ : العنف الرمزي (Violence Symbolique) الذي كشف كما ذكر " بيير بورديو" عن البُعد الخفي لهذا النوع من الهيمنة ؛ إذ أشار إليه بكونه شكل من أشكال الهيمنة يُمارَس بموافقة الخاضعين له وإسهامهم في إنتاج شرعيته ، وهو أخطر من الهيمنة المادية الصريحة لأنه يُلغي وعي الضحية بكونها ضحية. ^{xi} (بورديو، 1994، ص 71 – 72)

ويمكن القول إن صحيفة المقاطعة تعدّ أنموذجاً بليغاً للعنف الرمزي؛ ذلك لأنها لا تقتل ولا تجلد ولا تحبس، بل تُلغي الوجود الاجتماعي للمُقاطعين إلغاءً شاملاً، ويلحظ أن بني هاشم قبلوا بمنطق هذا الإقصاء حين انسحبوا إلى الشعب من دون أن يُعلنوا رفضهم لمبدأ الوثيقة ذاتها، بل كان احتجاجهم على مضمونها لا على أداؤها الاجرائية، وهذا التواطؤ الضمني مع منطق الصحيفة هو ما يقصده بورديو حين أشار إلى تواطؤ الخاضعين في إنتاج هيمنتهم.

هنا بالذات عند هذه اللحظة من تأملنا، يصبح السؤال الأشمل مُلحاً : كيف عمل الحرف الجاهلي - شعراً كان أم وثيقة - في إنتاج الوعي الجمعي وصياغته على المدى البعيد؟ وما الآليات التي كانت الكلمة تعمل بها في تحويل مجتمع القبائل المتناحرة إلى كيان ثقافي مُتماسك يشعر بانتمائه إلى منظومة قيم مشتركة ؟ وحين يصل تأملنا إلى هذا الحدّ يُصبح من العسير تجاوز سؤال يطرح نفسه بقوة : ما الذي أبقى الوعي الجمعي الجاهلي مع كل هذا الثراء الثقافي مُحاصراً في حدود القبيلة، عاجزاً عن إنتاج رؤية كونية تتجاوز العصبية ؟ وكيف يُمكن لشعر بلغ هذه القمم الفنية أن يبقى في خدمة منظومة تُقيم الشرف على النسب والانتماء القبلي لا على القيمة الإنسانية المجردة .

إن الإجابة على هذا السؤال تكمن في خاصية بنوية للشعر الجاهلي، أنه كان دائماً شعراً يتكلم باسم الجماعة لا باسم الفرد، وأنه حين بلغ ذروته الأخلاقية كما في حكمة زهير كان يُمثل استثناءً فارقاً لا قاعدةً راسخة، وما الأخلاق الجاهلية في نهاية المطاف إلا أخلاق سياقية؛ أي أخلاق تنبثق من معطيات الواقع القبلي وتستجيب لحاجاته لا من مبادئ مجردة تعلو فوق الواقع.

وهكذا نجد أن المعلقات وصحيفة بني هاشم تقفان على طرفي نقيض في الدلالة من حيث الهدف لكنهما تجتمعان في شيء واحد من حيث الغاية، هو أن كلتاهما تُثبت أن المجتمع الجاهلي كان يُدرك عمق العلاقة بين الكلمة والسلطة، وبين الحرف والهوية، وبين ما يُكتب ويُعلق وما يُحفظ في الذاكرة الجمعية ويُصبح جزءاً من تعريف الأمة لنفسها.

من كل ما تقدم لا بد أن ندرك أن الوعي الجمعي يتأثر بما يتشكل عبر السرديات التي يتم بناؤها بلغة مقدسة يكون الحرف فيها السيد الأمر الناهي، ولعل ما تجسّد في صحيفة مقاطعة بني هاشم بوصفها نموذجاً استثنائياً يُثبت أن الإنسان في أكثر لحظاته قسوةً وانقساماً، يلجأ إلى الحرف لإضفاء الشرعية على فعله، وهذا اللجوء ذاته يُثبت أن الكتابة كانت في الوجدان الجاهلي أكثر من ذاكرة، كانت قوة، وكانت سلطة، وكانت في نهاية المطاف شكلاً من أشكال المقدس.

وخاتمة القول إن الحرف الجاهلي في تجلّيه الشعري عبر المعلقات وفي تجلّيه القانوني عبر الصحائف والوثائق كان في جوهره محاولة الإنسان أن يُخاطب الأبد بأدوات الزمن، وكان العربي قبل الإسلام يُحسّ حدسياً بأن كلامه الجميل ومواريقه الملزمة تستطيع أن تنتزع من الفناء شيئاً لا يؤخذ بالسيوف ولا يُشترى بالمال شيئاً يُشبه الخلود، وقد كان على حق في هذا الإحساس، غير أن الخلود الذي وصل إليه لم يكن

خلوده الشخصي ولا خلود قبيلته بل كان خلود لحظة إنسانية شاملة تُعبّر عن شيء يتجاوز الجغرافيا والتاريخ؛ عن الإنسان حين يقف أمام سؤال الوجود ولا يجد أمامه غير الكلمة سلاحاً وكفنًا ومعراجاً.

الخاتمة والاستنتاجات

يخلص هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات التي تتشابه فيها اللغة والسلطة والمقدس في نسيج واحد متماسك :

- 1- لم تكن الكتابة في العصر الجاهلي وسيلة حيادية للتواصل، بل كانت أداة لإنتاج السلطة والهيمنة.
- 2- وظّفت قريش الفضاء المقدّس للكعبة توظيفاً ذكياً يكشف عن وعي سياسي متطور لعلاقة النص والمكان؛ إذ إن المكان يضيف على النص هالة المشروعية، أما النص فيضيف على المكان وظيفته.
- 3- تكشف البنية الأسلوبية للصحيفة بما تضمّنته من نهي، وشرط، وإغلاق تداولي عن خطاب إقصائي مدروس يُنتج الوعي الجمعي عبر تحديد (الآخر) لا عبر بناء (الذات).
- 4- يُهمّي الوعي الجاهلي بقدااسة الحرف أرضيةً ثقافية عميقة لفهم ظاهرة التنزيل القرآني وتأثيرها الثقافي غير المسبوق، إذ جاء الإسلام ليستثمر هذا الوعي ويُعليه ويُحوّل وجهته.

هوامش البحث :

ⁱ العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي 4 / 240

ⁱⁱ ينظر: الفهرست / ابن النديم 1 / 14

iii ينظر: موسوعة اللغة العربية / المبحث الرابع عشر: منزلة الشعراء عند الجاهليين

iv شرح المعلقات السبع / الزَّوْرَنِي 35

v ينظر: صدى العبودية في أشعار عنتره بن شداد العبسي / ناصر الدين مظهري / (بحث) 206

vi ينظر : مقاييس اللغة / ابن فارس ، 5 / 64 ، لسان العرب / ابن منظور 12 / 40

vii ينظر : فكرة القدسيّ / رودولف أوتو 156

viii ينظر: السيرة النبوية / ابن هشام ، 1 / 350 ، تاريخ الطبري / الطبري 2 / 336 ، دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / البيهقي 5 / 451

ix ينظر : تاريخ الطبري / الطبري 2 / 343

x ينظر: الايديولوجيا واليوتوبيا (مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة) / كارل مانهايم 45

xi ينظر : العنف الرمزي / بيير بورديو 71 - 72

المصادر والمراجع :

1- مانهايم ، كارل / الأيديولوجيا واليوتوبيا (مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة) ، ترجمة وتقديم : د.

محمد رجا عبد الرحمن الديري، شركة المكتبات الكويتية - الكويت، ط 1 / 1980

2- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ) / تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ) ، دار المعارف بمصر ، ط 2 / 1387 هـ - 1967 م

- 3- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (458 هـ) / دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 / 1405 هـ - 1985 م
- 4- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت 213 هـ) / السيرة النبوية / تحقيق: مصطفى السقا (ت 1389 هـ) إبراهيم الأبياري (ت 1414 هـ) - عبد الحفيظ شلي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط 2 / 1375 هـ - 1955 م
- 5- الزَّوْزَنِي ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين (ت 486 هـ) / شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي ، ط 1 / 2002 م
- 6- مظهري ، ناصر الدين / صدى العبودية في أشعار عنترَة بن شداد العبسي ، (بحث)، مجلة كلية اللاهوت جامعة نجم الدين أربكان، ع 50 ، 2020 م
- 7- الأندلسي ، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328 هـ) / العقد الفريد ، دار الكتب العلمية - بيروت ط 1/1404 هـ
- 8- بورديو ، بيير / العنف الرمزي (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي) ، ترجمة: نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي - بيروت ، 1994 م
- 9- أوتو ، رودولف / فكرة القدسي (التقصي عن العامل غير العقلاني في فكرة الإلهي وعن علاقته بالعامل العقلاني) ، دار المعارف الحكيمة - بيروت، ط 1 / 2010 م

10- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 380 هـ)، **الفهرست** ، علق عليه: الشيخ إبراهيم

رمضان، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط 2 / 1417 هـ - 1997 م

11- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711 هـ) ، **لسان العرب** ، دار

صادر- بيروت / 2003

12 - القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) / **مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار

الجيل - بيروت، ط 1 / 1991م

13- **موسوعة اللغة العربية** / المبحث الرابع عشر: منزلة الشعراء عند الجاهليين ، منشورة على الرابط

[الالكتروني : موسوعة اللغة العربية](#)

Abstract

This research explores the symbolic and functional dimensions of writing within the cultural sphere of the Pre-Islamic era (Jahiliyyah). It focuses on the written and recorded texts of that period that were imbued with sanctity and awe, whether regarding the Mu'allaqat poems or the document hung by Quraysh inside the Kaaba. This parchment was not merely a political or economic

document; rather, it represents a unique model revealing how Pre-Islamic Arabs utilized the written word as a tool to shape collective consciousness, solidify social authority, and bestow religious and symbolic legitimacy upon collective decisions. Consequently, the parchment stands as the first Arabic model of what contemporary international law terms "organized collective punishment." The boycott law thus constitutes a qualitative leap in the history of legal thought, transforming an emotional tribal decision into a binding written law by establishing objective rules and explicit legal regulations to replace unwritten customs and traditions.

The study begins by examining the relationship between the sacred and the written; in the pre-Islamic consciousness, the written character was not merely a recorded phonetic symbol but a bearer of sacred significance, given the close link between writing and the religious sphere in that era. The research analyzes the text's structure—specifically the use of oaths, conditional clauses, prohibitions, and declarative forms—to demonstrate how these

elements contributed to the construction of an exclusionary, ritualistic discourse. It further explores the psychological and social impact of suspending a document in a sacred space, and how this act transforms the text into a symbolic gesture that transcends its literal meaning.

Keywords: Collective Consciousness, Writing, Pre-Islamic Era (Jahiliyyah), Semantics, Mu'allaqat (The Suspended Poems).

تمثيلات القول المضمرة في كتاب الموازنة بين الطائين للآمدي : مقارنة تداولية

Representations of Implicit Speech in Al-Muwazana Bayn Al-Ta'iyayn by Al-Amidi: A Pragmatic Study

الباحثة : نماء محمد خضير

أ.د كاظم جاسم منصور العزاوي

Namaa Mohammed Khudhair Kadhim Jassim Mansour Al-Azzawi

Namaai.md@gmail.com

Art.kadhim.jassim@uobabylon.edu.iq

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

جامعة بابل / جمهورية العراق

جامعة بابل / جمهورية العراق

الملخص :

يتناول هذا البحث تمثيلات القول المضمرة في كتاب الموازنة بين الطائيتين للآمدي، من خلال مقارنة تداولية تسعى إلى الكشف عن المعاني التي تتجاوز ظاهر الخطاب، وبيان أثرها في بناء الرؤية النقدية للآمدي. وينطلق البحث من أن القول المضمرة يمثل أحد أهم المفاهيم التداولية التي تُعنى بدراسة ما يقصده المتكلم دون أن يصرح به، وهو ما يجعل فهم الخطاب مرتبطاً بالسياق ومقاصد المتكلم، لا بالألفاظ وحدها. وتبرز أهمية الدراسة في إعادة قراءة أحد أبرز كتب النقد العربي القديم في ضوء المنهج التداولي، للكشف عن الجوانب الدلالية التي لم تحظ بالعناية الكافية في الدراسات السابقة.

واعتمد البحث المنهج التداولي؛ لكونه من أكثر المناهج قدرة على تفسير المعاني غير المباشرة، والكشف عن المقاصد التي تتوارى خلف ظاهر الكلام. وقد انصبت الدراسة على تحليل عدد من النصوص النقدية الواردة في الموازنة بين الطائيتين، وتتبع المواضع التي وظف فيها الآمدي القول المضمرة، وبيان ما أداه من وظائف في عرض آرائه وتقويمه لشعر أبي تمام والبحري.

وتوصلت الدراسة إلى أن القول المضمرة يشغل مساحة واضحة في الخطاب النقدي عند الآمدي، وأنه لم يكن وسيلة للتعبير غير المباشر فحسب، بل أداة أسهمت في بناء أحكامه النقدية، وتوجيه المتلقي إلى المعاني التي أرادها دون التصريح بها. وبينت الدراسة أن المقاربة التداولية تتيح قراءة أعمق لخطاب الآمدي، وتساهم في إبراز أبعاده الدلالية والتواصلية، بما يؤكد جدوى الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة في دراسة التراث النقدي العربي وإعادة الكشف عن خصائصه.

الكلمات المفتاحية : القول المضمر، التداولية، الأمدي، الموازنة بين الطائيين، الخطاب النقدي.

Abstract :

This study examines the representations of implicit meaning in Al-Muwazanah Bayn Al-Ta'yyayn by Al-Amidi through a pragmatic approach. It aims to reveal the meanings that go beyond the literal level of discourse and to explain their role in shaping Al-Amidi's critical perspective. The study is based on the idea that implicit meaning is one of the main concepts of pragmatics, as it focuses on the meanings intended by the speaker without expressing them directly. Therefore, understanding discourse depends not only on the literal meaning of words but also on the context and the speaker's intended meaning. The significance of this study lies in providing a new pragmatic reading of one of the most important works of classical Arabic literary criticism and highlighting semantic aspects .that have received little attention in previous studies

The study adopts the pragmatic approach because it is well suited to interpreting indirect meanings and identifying the intended meanings behind discourse. It analyzes selected critical texts from

Al-Muwazanah Bayn Al-Ta'yyayn to identify the instances in which Al-Amidi employs implicit meaning and to explain its role in presenting his critical judgments and evaluating the poetry of Abu Tammam and Al-Buhturi.

The findings show that implicit meaning is a prominent feature of Al-Amidi's critical discourse. It serves not only as a means of indirect expression but also as an effective tool for supporting his critical judgments and guiding the reader toward the intended meanings. The study also demonstrates that the pragmatic approach offers a deeper understanding of Al-Amidi's critical discourse and reveals semantic and communicative dimensions that cannot be fully explained through the literal meaning alone.

Keywords: Implicit Meaning, Pragmatics, Al-Amidi, Al-Muwazanah Bayn Al-Ta'yyayn, Critical Discourse

المقدمة :

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم فضله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير خلق الله، وعلى

آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

تُعنى التداولية بدراسة اللغة في سياق استعمالها، إذ لا تقتصر على المعنى الذي تدل عليه الألفاظ، بل تُعنى أيضًا بالمقاصد التي يريد المتكلم إيصالها من خلال كلامه. ومن أبرز الموضوعات التي عُنت بها التداولية القول المضمر، وهو المعنى الذي لا يُصرَّح به بصورة مباشرة، وإنما يُفهم من سياق الخطاب وما يقصده المتكلم.

وتبرز أهمية القول المضمر في الخطاب النقدي؛ لأن الناقد لا يكفي في كثير من الأحيان بالتصريح برأيه، بل يُضَمِّن كلامه معاني أخرى تساعد في توضيح موقفه، أو ترجيح رأي على آخر، أو التأثير في المتلقي. ومن هنا فإن الكشف عن هذه المعاني يسهم في فهم الخطاب النقدي فهمًا أعمق، ويُظهر ما ينطوي عليه من مقاصد لا يكشفها ظاهر الكلام.

ويُعد كتاب الموازنة بين الطائين للآمدي من أبرز كتب النقد العربي القديم، لما اشتمل عليه من مناقشات نقدية بين أبي تمام والبحري، عرض فيها الآمدي آراءه وأحكامه بأساليب متنوعة، تضمنت في كثير من المواضع معاني غير مصرح بها، وهو ما يجعل الكتاب مناسبًا لدراسة القول المضمر في ضوء التداولية.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى بيان تمثيلات القول المضمر في كتاب الموازنة بين الطائين، والكشف عن دوره في الخطاب النقدي للآمدي، من خلال دراسة النصوص وتحليلها وفق المنهج التداولي، بما يسهم في توضيح المعاني التي أرادها الآمدي، ولم يصرح بها بصورة مباشرة.

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه على محورين، سبقتها مقدمة مهدت لموضوع الدراسة وأهميتها، وتلتها خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. حُصِّص المحور الأول للجانب النظري، وجاء بعنوان «مفهوم القول المضمر»، وتناول تأصيل هذا المفهوم وبيان أهم مرتكزاته التداولية. أما المحور الثاني، فقد

حُصِّصَ للجانب التطبيقي، وُغْنِي بدراسة «القول المضمَر في كتاب الموازنة بين الطائين للآمدي»، من خلال تحليل نماذج مختارة.

المحور الأول

مفهوم القول المضمَر

لا يقتصر التواصل اللغوي على المعاني التي تفصح عنها الألفاظ صراحة، بل تمتد الى معان أخرى يقصدها المتكلم من غير أن يعلن عنها مباشرة، وهو ما يعرف بالقول المضمَر، ولا يفهم هذا القول من ألفاظه وحدها، وإنما من سياق الحديث وما يرمي إليه المتكلم، فيتضح المقصود وراء ظاهر الكلام.

وفي هذا الصدد يقول فان دايك "إن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيرا سليما" (فان دايك، ٢٠٠٠، ص. ١٥٦)

وتعرف أوريكيوني القول المضمَر فتقول : "هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" (بلخير، ٢٠٠٣، ص. ١١٥)

وكذلك هو "النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه" (صحراوي، ٢٠٠٥، ص. ٣٢)

ويذهب جورج يول الى إن القول المضمَر يتمثل في معلومات تنقل الى المتلقي من غير التصريح بها. (يول، ٢٠١٠، ص. ٧٦-٧٧)

والأقوال المضمرة عند الدكتور كاظم العزاوي هي التي "تقود الى عالم المجاز، فتتزلق الملفوظات الى أقوال مضمرة تشي بالسخرية أو الإيحاء أو التلميح أو الالتباس أو غير ذلك، فيتحقق للمتكلم قول شيء يريد قوله وقول شيء آخر يريد أن يصل الى المخاطب بصورة غير مباشرة." (العزاوي، ٢٠١٥، ص. ١٢٧)

وهذا يعني أن المتكلم لا يصرح بكل ما يريد قوله، وإنما يترك بعض المعاني ليفهمها المتلقي من السياق والقرائن، لذلك فإن المقصود الحقيقي قد يكون أعمق من المعنى الظاهر الذي تدل عليه الألفاظ.

فعندما يقول المتكلم : الطعام بارد.

فإنه لا يقصد الإخبار عن درجة حرارة الطعام فحسب، بل يقصد إيصال معان أخرى لا تصرح بها الألفاظ المباشرة، فقد يكون غرضه أن يطلب من المخاطب تسخين الطعام، أو أنه يعبر عن عدم رضاه عن حالته، أو أن يوجه لوما الى من أعدّه أو قدّمه. وهي كلها معان لا تفهم من الدلالة الحرفية للقول، وإنما يستدل عليها من خلال السياق والظروف المحيطة بالخطاب.

فالمتكلم قد يصرح بمعنى معين، في حين يقصد من وراء كلامه معنى آخر مضمّر (أوريكيوني، ٢٠٠٨، ص. ٨١) والمتلقي هو الذي يتعرف على المضمّر في الأقوال من خلال عمليات استدلالية. (عبد الرحمن، ٢٠٠٧، ص. ٤١)

وترى أوريكيوني أن تأويل المتلقي لأي قول لا يقتصر على فهم معناه الظاهر فحسب، بل يشمل أيضا استنباط ما يتضمنه من معان مضمرة، ويتحقق ذلك من خلال توظيف المخاطب مختلف كفاءاته التواصلية : الألسنية اللغوية والموسوعية والمنطقية والبلاغية التداولية التواصلية. (أوريكيوني، ٢٠٠٨، ص. ٢٨٣)

وهي كما يأتي :

١-الكفاءة اللغوية : ويقصد بها "معرفة المحادث "المتكلم والمستمع" للغته، أي معرفته الكامنة بقواعد لغته وقائمة وحداتها المعجمية، وقد وضع تشومسكي هذا المصطلح مقابلاً للأداء الذي يعني "الاستخدام الفعلي للغة في مواقف ملموسة" (علي، ٢٠٠٧، ص.١٤٨)

٢-الكفاءة الموسوعية : "وبها يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيذاً من المعارف المنظمة، وأن يختزنها بالشكل المطلوب وأن يستحضرها في تأويل العبارات اللغوية" (بلقاسمي ومسعود، ٢٠٢٠، ص.٨).
٣-الكفاءة المنطقية : وهي التي عن طريقها "يستطيع مستعمل اللغة أن يشق معارفه بواسطة قواعد استدلالية تحكم مبادئ الاستنباط الاحتمالي" (بلقاسمي ومسعود، ٢٠٢٠، ص.٨)

مميزات القول المضمّر :

يتسم القول المضمّر بمجموعة من الخصائص، تتمثل فيما يأتي : (بلخير، ٢٠٠٣، ص.٦٩)

١-إن القول المضمّر يتصف بعدم الاستقرار وهو تابع للحال الصادر ضمنها، فحينما يقول الزبون لصاحب الفندق : إن الكعكة طرية هذا الصباح، فقد يفهم أنها كانت غير ذلك في اليوم السابق، وقد يبرر صاحب الفندق بأن الحبازين كانوا في إضراب ذلك اليوم.

٢- إن خشية المتكلم من ردود أفعال مستمعيه التي قد تترتب عليها آثار تضره، تدفعه الى إخفاء المعنى الحقيقي وراء معنى مضمّر؛ تجنباً لتحمل مسؤولية ما يفهم من كلامه، فإذا قال أحدهم : الوضعية سيئة، فقد يتهم بالتشاؤم والانحزامية، لذلك يلجأ الى وضع تأويلات ليخرج من تلك الوضعية، كأن يقول : أنا لم أقصد ذلك، وليس هذا مقصودي، أنت تقول ذلك، أما أنا..، فالقول المضمّر هو الذي يملك صاحبه القدرة على التبرؤ من مسؤولية ما يترتب عن القول من نتائج.

٣- أنه يستدل عليه من خلال عملية استنتاجية، ولكنها لا تتوقف فقط على محتوى الكلام، بل يتدخل فيها سياق الحديث والحركة الفكرية التي انتجت القول المضمر، فإذا قال متكلم: إن الوضعية سيئة، وقد اعتاد على إعطاء أخبار حسنة فإن الوضعية حقا سيئة.

المحور الثاني

تمثيلات القول المضمر في كتاب الموازنة

ظهرت الأقوال المضمرة في مواطن كثيرة من نصوص الموازنة، فهي ترد في مواضع مختلفة، من ذلك ما جاء في احتجاج الخصمين أنصار أبي تمام وأنصار البحري، حيث احتج أنصار البحري على أن "أبا تمام يعلو علوا حسناً وينحط انحطاطاً قبيحاً، وأن البحري يعلو ويتوسط، ولا يسقط، ومن لا يسقط ولا يسفّس أفضل ممن يسقط ويسفّس". (الأمدي، ٢٠١٧، ص ١١/١)

فما تقدم به أنصار البحري من بيان منزلة الطائيين في الشعر قد انطوى على قول مضمر، إذ إنهم أشاروا إلى أن أبا تمام (يعلو علوا حسناً وينحط انحطاطاً قبيحاً) بمعنى أن أبا تمام تارة يعلو بشعره ويحسن القول والتعبير عن المعاني التي يبتدعها وتارة أخرى ينحط عن هذه المنزلة وينأى عنها بما يأتي به من إساءة وقباحة في قول الشعر ونظمه. وأما البحري فهو (يعلو ويتوسط، ولا يسقط، ومن لا يسقط ولا يسفّس أفضل ممن يسقط ويسفّس) بمعنى أنه شاعر محسن يجيد القول والتعبير عن المعاني وصياغتها وسبكها وقد يدنو عن هذه المنزلة قليلاً ولكنه لا ينحط عنها ويصل إلى درجة القبح والإساءة التي يصل إليها أبو تمام في شعره، وهنا يبرز المعنى المضمر في هذه المقارنة التي عقدها أنصار البحري بين الطائيين فهم أرادوا القول والتصريح بأن البحري أشعر وأبرع من أبي تمام؛ لأنه أكثر اتزاناً في شعره وأقل وقوعاً في الضعف والخطأ، وهذه المعلومة التي أقرّوا بها لم يتضمنها القول في حرفيته، ولكنها متضمنة في جوانبه السياقية. (أبناي،

٢٠٢٤، ص ٢٠) ومن ثم، فإن أنصار البحري هنا قد عمدوا الى ترسيخ معيار نقدي مفاده أن الشاعر الذي يحافظ على مستوى فني ثابت ولا يقع في الرداءة او الاسفاف أولى بالمنزلة الشعرية ممن يجمع بين الإبداع والإخفاق.

ومن نصوص الموازنة التي برز فيها القول المضمّر، ما ذكره ابن الأعرابي في شعر أبي تمام، إذ "قال ابن الأعرابي في شعر أبي تمام: إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل"، روى ذلك أبو عبد الله: محمد بن داود، عن البحري، عن ابن الأعرابي. " (الأمدي، ٢٠١٧، ص ١٠/٢٠)

ضمّن ابن الأعرابي قولاً مضمراً في عبارته النقدية التي وجهها إلى شعر أبي تمام (إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل) فالتكلمون "يتواصلون بأقوال تحمل التباساً دلالياً وتعددية مرجعية، يمكن أن تكون مجالا لعدد كبير من التأويلات" (عشير، ٢٠٠٦، ص ٤٨) ومن ثم فإن ما قصده ابن الأعرابي بمقولته المتقدمة، لا يراد به التعويل على الشرط وانتظار تحققه من عدمه، للحكم على شاعرية أبي تمام؛ لأن هدم كلام العرب وتكذيبه وبطلانه أمر يستحيل تحقيقه؛ إذ لا يمكن المساس بالتراث الشعري العربي الذي يمثل ديوان العرب وديدهم، ومن ثم، فإن عدم الاعتراف بشاعرية أبي تمام وموهبته والتمسك بالمذهب القديم هو ما قصده ابن الأعرابي من هذه المقولة وهو أيضا المعنى المضمّر فيها.

ويعمد أبو العباس الى توظيف المضمّر في مناقشته النقدية لأخطاء أبي تمام وما غلط فيه من المعاني والألفاظ التي خرج بها عن مذهب العرب، إذ "أنكر أبو العباس قول أبي تمام :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برد

وقال : هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه وإلى هذا الوقت. " (الأمدي، ٢٠١٧، ص ١٠/١٤٣)

وظف أبو العباس قولاً مضمرًا في قوله معلقاً على بيت أبي تمام : (هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه وإلى هذا الوقت) فعبارته النقدية هذه قد تجاوزت معناها الظاهر وما يفهم منها من الإخبار بأن الناس قد ضحكوا على بيت أبي تمام المتقدم ذكره، إلى معنى آخر مضمر يخفيه ستار اللفظ ولا يتوصل إليه إلا من خلال عملية التأويل، وفق السياق الذي وجد فيه. (حساني، ١٩٩٣، ص.٩٠) ويشير هذا المضمرة إلى الابتداء المستغرب الذي خرج إليه أبو تمام في وصفه للحلم بالخفة والرقّة وتشبيهه إياه بقطعة القماش الناعمة؛ فما جاء به مخالف لما عرفته العرب واثت به في أشعارها؛ لأنهم متفقون أبداً على إن الحلم إنما يوصف بالعظم والثقل والرزانة و"إذا ذمّوا الرجل قالوا : خفّ حلمه وطاش، كما قال عياض بن كثير الضبي :

تنابلة سود خفاف حلومهم ذوو نيرب في الحى يغدو ويترك

وقال عقبة بن هبيرة الأسدي :

أبنو المغيرة مثل آل خويلد يا للرجال لحفة الأحلام" (العسكري، ١٩٩٨، ص.١٢٠)

فأبو العباس يعيب عليه هذا البيت وهذه الاستعارة المستكرهة، ويحكم عليه بالإخفاق في صياغة المعنى والعجز عن إخراجه في صورة فنية مقبولة، والأتیان بما ينافي الاستعمال العربي الفصيح في وصف الحلم، وهو المعنى المضمرة في قوله.

وكذلك يرد القول المضمرة في ما يذكره ابن المعتز تعقيباً على بيت مسلم الخاسر، وقد أخطأ في توظيف الاستعارة ولم يحسن فيها، حيث "أنشد أبو العباس بن المعتز في كتاب "سركات الشعراء" لسلم الخاسر يعيبه بردئ الاستعارة في قوله يري موسى الهادي:

لولا المقابر ما حط الزمان به لا، بل تولى بأنفٍ كلمه دامي

وقال : هذا ردئ كأنه من شعر أبي تمام الطائي " (الأمدي، ٢٠١٧، ص ٢٨٠/١-٢٨١)

تجلى القول المضمّر في قول ابن المعتز على ما جاء به سلم الخاسر من استعارة رديئة (هذا ردئ كأنه من شعر أبي تمام الطائي) فقد رفض ابن المعتز الاستعارة التي أتى بها سلم الخاسر في بيته الشعري ولم يستحسنها ووصفها بالرداءة ثم بعد ذلك شبهها بشعر أبي تمام الطائي وتشبيهه هذا يعني ضمناً أن ابن المعتز يعترف صراحة بأن استعارات أبي تمام هي رديئة أيضاً وغير جيدة وضعيفة، إذ إن الإضممار إجراء توليدي يتيح لمستعمليه توليد بنيات جديدة في اللغة. (الغريسي، ٢٠١٤، ص ٤٨٠) وابن المعتز في خطابه المتقدم اصدر حكمه النقدي على شعر أبي تمام بصورة مضمرة وغير مباشرة، أي ضمّن كلامه معنى آخر يتجاوز المعنى الظاهر لألفاظه.

ومن نصوص الموازنة التي برز فيها القول المضمّر ما ذكره الأمدي في إسراف أبي الضياء بشر بن يحيى في تكثير سرقات البحري من أبي تمام إذ إن "أبا الضياء استكثر من هذا الباب، وخلط به ما ليس من السرقة في شيء، ولا بين المعنيين تناسب ولا تقارب، وأتى بضرب آخر ادعى أيضاً فيه السرقة والمعاني مختلفة؛ وليس فيه إلا اتفاق ألفاظ ليس مثلها مما يحتاج واحد أن يأخذه من آخر؛ إذ كانت الألفاظ مباحةً غير محظورة، فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب." (الأمدي، ٢٠١٧، ص ٣٤٦/١)

فما ذكره الأمدي في نص خطابه الموجه إلى أبي الضياء وكتابه "سرقات البحري عن أبي تمام" من أن أبا الضياء قد (بلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب) عبارته هذه تتضمن معنى مضمّر قصده الأمدي دون تصريح مباشر، فهو أراد أولاً : التقليل من أهمية الكتاب ومكانته بين الكتب النقدية التي تناولت قضية السرقات الشعرية. وثانياً : الحكم على أبي الضياء بأنه لا يمتلك الخبرة الكافية بالشعر والإحاطة بالمعاني والألفاظ اللتين تمكناه من معرفة الشعر المسروق من غيره، فقد خلط بين اتفاق الألفاظ التي هي في

الأصل مباحة وغير محظورة على أحد، وبين ابتداع المعاني واختراعها التي يختص بها الشاعر وحده. كل ذلك لم يصرح به الآمدي تصريحاً مباشراً، وإنما ضمّنه بعبارة موجزة يستنتج المتلقي دلالتها اعتماداً على سياق الكلام وطريقة التعبير.

ويظهر القول المضمّر في باب اضطراب الأوزان حيث يقول الآمدي "وما رأيت شيئاً مما عيب به أبو تمام إلا وجدت في شعر البحتري مثله، إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل." (الآمدي، ٢٠١٧، ص ١/٤٠٨)

ورد القول المضمّر في ما قاله الآمدي (إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل) فالبعبارة هذه لا تقف عند حدود المقارنة الشكلية بين الطائيين في مدى التزامهما بالأوزان العروضية أو الخروج عنها بل هي تتجاوز ذلك الى معنى آخر مضمّر غير معلن عنه، إذ بالإمكان أن "نستنبط من الملفوظات محتويات لا تشكل الموضوع الحقيقي للتلفظ، ولكنها تظهر في ضوء المحتويات الصريحة" (مانغونو، ٢٠٠٨، ص ٧١) واستناداً الى ذلك فإن المعنى المضمّر الذي ضمّنه الآمدي في خطابه يتمثل بإعلان أفضلية البحتري وبراعته في النظم وإحكامه للأوزان ودقته فيها، في مقابل اضطراب أوزان أبو تمام ورداءة نسجه وقلة عنايته بما ينظم، فلبحتري أشعر منه، ومن ثم، فإن الآمدي لم يصرح بأفضلية البحتري تصريحاً مباشراً، وإنما أفضى إليها بطريقة المقارنة بين كثرة العيوب وقلتها، فجعل التفاوت بين الطائيين كافياً لحمل المتلقي على استنتاج الحكم بنفسه. ويستعمل الآمدي القول المضمّر في سياق تعليقه النقدي على موقف انصار أبي تمام، الذين بالغوا

في إظهار الاستحسان والثناء على بيتين له قاهما في وصف الخيال، إذ "قال أبو تمام أيضاً :

عادك الزور ليلة الرعل من رم لمة بين الحمى وبين المطالي

نم ، فما زارك الخيال ولكند نك بالفكر زرت طيف الخيال

وقد أكثر أصحاب أبي تمام الفخر بهذا البيت، والتنويه بذكره، وأفرطوا في استحسانه، وقالوا : كشف
عن العلة في طروق الخيال، وبين عن المعنى.

والبيت حسن. وإنما أخذ معناه من قول جرّان العود:

أهلاً بطيفك من زور أذاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول" (الآمدي، ٢٠١٧، ص ١٦٨/٢)

انطوى النص على قول مضمّر تجلّى في عبارة الآمدي (والبيت حسن. وإنما أخذ معناه من قول
جرّان العود) التي توجه معلقاً بما على بيت أبي تمام الذي بالغ انصاره باستحسانه والفخر به والاعتداد
بإجادته، فأراد الآمدي الرد على هذا الفخر والتباهي بطريقة غير مباشرة، إذ إن اللغة ليست دائماً أداة
للتعبير عن حقيقة النوايا والمقاصد والأغراض فحسب، بل أنها بالعكس، كثيراً ما تستعمل أداة
لإخفائها.(أبناي، ٢٠٢٤، ص.٩٣١) ومن ثم، فإن الآمدي هنا أراد إعلام أنصار أبي تمام بأن ما
استحسنوه في البيت من إبداع وإجادة هي ليست من نتاج أبو تمام الشعري ولم تبتدعه قريحته بل اختلسه من
قول (جرّان العود)، ومن ثم، فإن براعة النظم هذه لا تنسب إلى أبي تمام بل إلى من أخذ منه المعنى؛ لأن
الابداع الحقيقي إنما ينسب الى السابق لا إلى اللاحق الآخذ عنه، وهو المعنى المضمّر الذي تضمنته عبارة
الآمدي، والمتمثل بنفي صفة الابتكار والتفرد عن أبي تمام، وإثباتها لمن سبقه الى هذا المعنى وهو جرّان العود.

وكذلك نجد القول المضمّر في تعليق الآمدي النقدي على أبيات متفرقة لأبي تمام قالها في باب "نزول

الشيب قبل حينه" وقد جاوز بها حدود المؤلف، إذ "قال أبو تمام :

أبدت أسي أن رأيتي مجلس القصب وآل ما كان من عجب إلى عجب

[...]

وقال :

شاب رأسي وما رأيت مشيب الـ رأس إلا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم - طلائع الأجساد

طال إنكاري البياض وإن عم رت شيئاً أنكرت لون السواد

زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد

نال رأسي من ثغرة الهم لما لم ينله من ثغرة الميلاد

[...] فأحب أبو تمام أن يخرج عن عادات بني آدم، ويكون أمة وحده. " (الأمدي، ٢٠١٧،

ص ٢١٢/٢-٢١٤)

وظف الأمدي معنىً مضمرًا في تعليقه على ما أورده من أبيات شعرية لأبي تمام (فأحب أبو تمام أن يخرج عن عادات بني آدم، ويكون أمة وحده) إذ لم يقصد الأمدي بعبارة هذه بيان ما أحب أن يكون عليه أبو تمام من اتجاه أو مذهب في نظم الشعر وسبكه إنما قصد ما هو أبعد من ذلك فهو ينكر على أبي تمام ابتداعه للاستعارات البعيدة والمعاني المولدة الخارجة عما ألفته العرب في أشعارها. وهذا الإنكار والرفض هو الذي يمثل القول المضمر في العبارة، فالمتكلم بإمكانه أن "يضمّن خطابه الكثير من المعاني التي تتوارى خلف المعاني الصريحة لخطابه، لذا تكون المعاني التي يحتويها الخطاب أكثر من الألفاظ الحاملة لها." (كعيّد وحسين،

٢٠٢٣، ص ١٨٩٧-١٨٩٨) إذ لم يفصح الآمدي عن هذا الموقف النقدي بصورة مباشرة، وإنما ضمّنه في عبارة ساخرة ذات دلالة إيحائية تطعن في منهج أبي تمام الشعري وتحكم عليه بالإفراط والغرابة والتكلف.

وفي باب المواعظ والآداب وظف الآمدي قولاً مضمرًا في معرض أشادته بمعاني البحري واستحسانه لألفاظه وحسن تصرفه فيه، إذ "قال البحري :

متى تستزد فضلاً من العمر تغترف بسجليك من شهد الخطوب وصابها

تشذبنا الدنيا باخفض سعيها وغول الأفاعي بلة من لعبها

يسر بعمران الديار مضلل وعمرانها مستأنف من خرابها

ولم أرتض الدنيا أوان مجيئها فكيف ارتضائها أوان ذهابها

أقول لمكذوب عن الدهر راغ عن تخير آراء الحجا وانتخابها

سيرديك أو يتوبك أنك محبس إلى شقة يلبك بعد ما بها

فهذا ، والله ، الوعظ الذي لو سمعه أبو العتاهية لضلت مقاليدته. " (الآمدي، ٢٠١٧، ص ٢٤٣/٢)

ورد القول المضمّر في ما قاله الآمدي على أبيات البحري المتقدمة (فهذا والله الوعظ الذي لو سمعه أبو العتاهية لضلت مقاليدته) فالمعنى المراد من هذا القول لا يقف عند حدود المدح الظاهر لأبيات البحري وما جاء به من مواعظ بليغة ورشاد الى الصواب بل يتعداه إلى التصريح الضمني الذي يُعلي من منزلة البحري ومكانته الشعرية بين كبار الوعاظين في عصره ومن ضمنهم أبو العتاهية شاعر الأخلاق والحكمة،

"فالكلام لا يعني دائما التصريح، بل يعني أحيانا حمل الشخص الذي يوجه إليه على التفكير في شيء غير مصرح به" (بلخير، ٢٠٠٣، ص ٥٩-٦٠) فالآمدي هنا يمرر حكما نقديا ضمنيا يرفع به مكانة البحري في شعر الوعظ من غير أن يصرح تصريحاً مباشراً بأنه أفضل من أبي العتاهية. وبذلك يتبين أن الآمدي لم يكن بصدد الإشادة بجودة هذه الأبيات فحسب، وإنما أراد أن يرسخ في ذهن المتلقي مكانة البحري الفنية في باب الوعظ، وأن يضيفي على شعره من القيمة ما يجعله في مصاف كبار شعراء الوعظ بل ويتقدمهم أيضاً، وهو معنى لم يُصرح به مباشرة بل ضمّنه في عبارته بأسلوب بلاغي موح، تاركا للقارئ مهمة استنباطه من سياق القول ودلالته.

ومن نصوص الموازنة التي يتجلى فيها المضمّر، ما يذكره الآمدي تعقيبا على قصيدة للبحري قالها في مديح أبي المعمر التغلبي، وقد بلغ فيها منزلة رفيعة من الإحسان والإجادة، وأحكم صياغتها، وابدع في تصوير معانيها، حيث يذكر الآمدي أن "للبحري قصيدة أخرى في حرب بني الأعمام، منصفة، هي مثل القصيدة التي مضت، أو تزيد عليها في الجودة والبراعة، يمدح فيها أبا المعمر الهيثم بن عبد الله التغلبي ويذكر حروب بني تغلب أيضاً، أولها :

أمنك تأوب الطيف الطروب

أما «لربيعة الفرس» انتهاء عن الزلزال فيها والحروب

كل قبيلة خيل تداعى إلى خيل معاودة الركوب

كدأب بني المعمر حين زاروا بني عمرو بمصمية شعوب

تبالوا صادق الأحساب حتى نفوا خور الضعيف عن الصليب

[...] فهذه طريقة الشعراء الفحول في مذهب لا يحسنه إلا الفصحاء المطبوعون من الأعراب، ولا

يتجه لمثله مسلم ولا أبو نواس فضلاً عن أبي تمام. " (الآمدي، ٢٠١٧، ص ٣٨١-٣٨٣)

تضمن النص قولاً مضمراً في قول الآمدي الذي أفصح عنه بعد استحسانه قصيدة البحري (فهذه

طريقة الشعراء الفحول في مذهب لا يحسنه إلا الفصحاء المطبوعون من الأعراب، ولا يتجه لمثله مسلم ولا

أبو نواس فضلاً عن أبي تمام). فالمعنى المضمّر في هذه العبارة يتمثل بما يلي : أولاً : إعلان أفضلية البحري

ورفعه منزلته الشعرية، وتقديمه بوصفه واحداً من الشعراء الفحول الذين امتلكوا طبعاً أصيلاً وسليقة عربية

نقية، تؤهلهم لبلوغ المذهب الشعري الذي قصره الآمدي على الفصحاء المطبوعين من الشعراء،

وثانياً : استبعاد مسلم بن الوليد وأبي نواس فضلاً عن أبي تمام، عن هذا النهج الشعري الذي قصره الآمدي

على الفصحاء المطبوعين، لما وجده في أشعارهم من تكلف وإفراط في الصنعة وميل إلى الإغراب في المعاني

والاستعارات.

بالإضافة إلى ذلك نلاحظ إن الآمدي قد نجح بإيصال رسالة مصاحبة غير معلن عنها (الخفاجي

والعزاوي، ٢٠٢١، ص ٢٣) في حكمه النقدي هذا، ومفاد هذه الرسالة هي إن الفحولة معيار لا يحققه إلا

المطبوعين من الشعراء الفصحاء ذوي الفطرة السليمة في القول، أما ما دونهم من شعراء الصنعة والبديع

والتكلف المفرط فهو معيار غير متحقق لديهم.

الخاتمة :

وفي نهاية هذه الدراسة، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي :

- ١- اعتمد الآمدي القول المضمّر في كثير من أحكامه النقدية، فلم يقتصر على التصريح المباشر، بل ضمن كلامه معاني أخرى أراد إيصالها إلى المتلقي بصورة غير مباشرة تُفهم ضمناً من السياق.
- ٢- تبين أن فهم القول المضمّر لا يتحقق من خلال الألفاظ وحدها، وإنما يتضح بالنظر إلى سياق الكلام والمقصد الذي يرمي إليه الآمدي.
- ٣- أسهم القول المضمّر في بيان موقف الآمدي من شعر أبي تمام والبحتري، إذ حملت كثير من عباراته دلالات نقدية لم يصرح بها بصورة مباشرة.
- ٤- كشف تحليل النصوص أن القول المضمّر أدى دوراً واضحاً في توجيه المعنى، وتقوية الأحكام النقدية، وإقناع المتلقي بما يذهب إليه الآمدي.
- ٥- أكدت الدراسة أن القول المضمّر يمثل جانباً بارزاً في الخطاب النقدي عند الآمدي، وأن الوقوف عليه يسهم في فهم كثير من المعاني التي تتجاوز ظاهر النص.

المصادر والمراجع :

- ١- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. (٢٠١٧م). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. دار المعارف. القاهرة. ط ٦.
- ٢- أبناي، سعيد. (٢٠٢٤). المضمّر القرآني بحث في آليات اشتغال المضمنات القرآنية وخصائصها الخطابية. مجلة المعرفة. المغرب. العدد الثامن عشر.
- ٣- أوريكويوني، كاترين كيريرات. (٢٠٠٨). المضمّر. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ط ١.

٤- بلخير، عمر. (٢٠٠٣). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. منشورات الاختلاف. الجزائر. ط ١.

٥- بلقاسمي ومسعود، مليكة وصالح، (٢٠٢٠). إشكالية القصد وتأويل المضمير في التواصل مقارنة تداولية. مجلة جرش للبحوث والدراسات. الأردن. المجلد ٢١. العدد الثاني.

٦- حساني، احمد. (١٩٩٣). المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. (د.ط).

٧- صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥). التداولية عند العلماء العرب. دار الطليعة. بيروت. ط ١.

٨- الحفاجي والعزاوي، قيس حمزة وكاظم جاسم منصور. (٢٠٢١). الرسالة المصاحبة منطلقات تأسيسية وتطبيقية. الدار المنهجية للنشر والتوزيع. عمان. ط ١.

٩- عبد الرحمن، طه. (٢٠٠٧). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. ط ٢.

١٠- العزاوي، كاظم جاسم منصور. (٢٠١٥). التداولية في الفكر النقدي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. القاهرة. ط ١.

١١- العسكري، أبو هلال. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (١٩٩٨). الصناعتين. المكتبة العصرية. بيروت. (د.ط).

١٢- عشير، عبد السلام. (٢٠٠٦). عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. افريقيا الشرق. الدار البيضاء. (د.ط).

- ١٣- علي، محمد محمد يونس. (٢٠٠٧). المعنى وظلال المعنى. دار المدار الإسلامي. ليبيا. ط ٢.
- ١٤- الغريسي، محمد. (٢٠١٤). اللسانيات العربية والاضمار. عالم الكتب الحديث. الأردن. ط ١.
- ١٥- فان دايك. (٢٠٠٠). النص والسياق استقصاء في الخطاب الدلالي والتداولي. أفريقيا الشرق. الدار البيضاء. (د.ط.).
- ١٦- كعيّد وحسين، أحمد صبر وعقيل كريم. (٢٠٢٣). تداولية الأقوال المضمرة في خطاب المرأة في القرآن الكريم. مجلة الدراسات المستدامة. كلية الإمام الكاظم (عليه السلام). العراق. العدد الثالث.
- ١٧- مانغونو، (٢٠٠٨). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف. الجزائر. ط ١.
- ١٨- يول، جورج. (٢٠١٠). التداولية. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت. ط ١.

التنصص في روايات جبرا إبراهيم جبرا

Intertextuality in the Novels of Jabra Ibrahim Jabra

سرى محمد كاظم

جامعة النهرين – رئاسة الجامعة – قسم التسجيل وشؤون الطلبة

sura.mohammed@nahrainuniv.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث التنصص في روايات جبرا إبراهيم جبرا بوصفه أحد المعايير السبعة للنصية، مركزاً على فاعلية العلاقات النصية في تشكيل الخطاب الروائي وإنتاج دلالاته. ويسعى إلى الكشف عن آليات حضور النصوص والمرجعيات السابقة في الروايات المختارة، وتحليل وظائفها الدلالية والجمالية والسردية، من خلال التمييز بين مستويين رئيسيين: التنصص الخارجي، ويتمثل في تفاعل النص الروائي مع المرجعيات الدينية والأسطورية والتاريخية والأدبية والفنية والثقافية، والتنصص الداخلي، ويتحقق من خلال العلاقات التي تنشأ بين

روايات جبرا نفسها، وما يترتب عليها من استعادة أو تطوير أو تحويل للشخصيات والقيمات والأنماط السردية. ويخلص البحث إلى أن التناص في روايات جبرا يتجاوز استحضر النصوص السابقة إلى إعادة إنتاجها داخل سياقات جديدة، بما يغير وظائفها ودلالاتها، وأن التناص الداخلي يكشف عن حوار مستمر بين أعماله الروائية، يسهم في إبراز وحدة مشروعه السردية، وفي الوقت نفسه يكشف عن تحوله وتطوره.

الكلمات المفتاحية: جبرا إبراهيم جبرا، التناص، التناص الخارجي، التناص الداخلي، النصية.

Abstract

This study examines intertextuality in the novels of Jabra Ibrahim Jabra as one of the seven standards of textuality, focusing on the role of intertextual relations in shaping narrative discourse and generating meaning. It investigates the mechanisms through which previous texts and cultural references are incorporated into Jabra's selected novels and analyzes their semantic, aesthetic, and narrative functions. The study distinguishes between two principal levels: external intertextuality, which involves the interaction of Jabra's fiction with religious, mythical, historical, literary, artistic, and cultural references; and internal intertextuality, which emerges through the

dialogue among Jabra's own novels and through the recurrence, development, and transformation of characters, themes, and narrative patterns. The study argues that intertextuality in Jabra's fiction goes beyond the reproduction of previous texts to their reconfiguration within new contexts, thereby generating new functions and meanings. It further demonstrates that internal intertextuality establishes an ongoing dialogue among his novels, revealing both the coherence and the development of his overall narrative project.

Keywords: Jabra Ibrahim Jabra, intertextuality, external intertextuality, internal intertextuality, textuality



النص اليومي في الأدب العباسي تفكيك المركزية البلاغية في ضوء المقاربة الثقافية

انمار ابراهيم احمد - علي عاشور صالح

قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى

البريد الالكتروني : dranmardr99@gmail.com

Anmar Ibrahim Ahmed, Ali Ashour Saleh

Department of Arabic Language – College of Education for Human

Sciences – University of Diyala, dranmardr99@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة النص اليومي في الأدب العباسي من خلال تفكيك الهيمنة البلاغية

في ضوء المقاربة الثقافية، وذلك للوصول إلى الهدف الذي يغوص في اعماق البحث والذي يتمثل في

تحليل المركزية البلاغية بالاعتماد على منهج استقرائي يستند إلى المقاربة الثقافية مستعيناً بآليات التفكيك للمركزيات الجمالية التي يحملها النص اليومي في ذلك العصر من عصور الأدب العربي، وقد عمل البحث تحليل مظاهر تشكّل الهيمنة البلاغية العباسية و آليات تهميش "اليومي" و"الشعبي" في المدونات النقدية القديمة وتظاهرات "النص اليومي" في الأدب العباسي، وقد ركز البحث على تفكيك النسق البلاغي من خلال إعادة قراءة ذلك الأدب الرسمي ثقافياً، فضلاً عن الأنساق المضمرة وصراع الهويات التي يحملها متمثلاً في النص اليومي، وقد توصل البحث إلى أن الثقافة العباسية قد انشطرت إلى خطابين: "خطاب البنية الفوقية" (البلاغة السلطانية و عيار الشعر) الذي هدف إلى حماية النموذج المتمثل بسلطة المركز، و (خطاب البنية التحتيّة) أو (النص اليومي والهوامشي) الذي عبّر عن سيولة الشارع وحيويته وقد بدا ذلك واضحاً من خلال آليات التحليل والمقارنة التي قام بها البحث.

الكلمات المفتاحية: النص اليومي - الأدب العباسي - الهيمنة البلاغية - المقاربة الثقافية

Daily text in Abbasid literature

Deconstructing rhetorical centrality in light of the cultural approach

Abstract

This research aims to study the daily text in Abbasid literature by rhetorical hegemony deconstructing the in light of the cultural approach, in order to reach the goal that goes into the depths of the research, which is to analyze the rhetorical

centrality based on an inductive approach based on the cultural approach, using the mechanisms of deconstructing the aesthetic centralities carried by the daily text in that era of Arabic literature. The research analyzed the manifestations of the formation of the Abbasid rhetorical hegemony and the mechanisms of marginalization of the “daily” and the “popular” in blogs. Ancient criticism and the manifestations of the "daily text" in Abbasid literature. The research focused on dismantling the rhetorical system by rereading that official literature culturally, as well as the implicit patterns and conflict of identities that it carries, represented in the daily text. The research concluded that the Abbasid culture had split into two discourses: the "superstructure discourse" (sultanic rhetoric and the caliber of poetry), which aimed to protect the model represented by the authority of the center, and (the infrastructure discourse) or (the daily text). And the marginal) which expressed the fluidity and vitality of the street, and this became clear through the analysis and out comparison mechanisms carried by the research .

**Keywords: daily text – Abbasid literature – rhetorical
dominance – cultural approach**

مقدمة البحث :

استمر الأدب العباسي لقرون طويلة يُقرأ من خلال عيون "المركزية البلاغية" والجمالية المؤسساتية التي رسخها النقاد القدامى (مثل الجاحظ، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر) ، هذه المركزية حصرت القيمة الأدبية في "النخبوية"، وعمار الشعر، والبلاغة الرسمية، والمديح السلطاني، مما أدى إلى تهميش وإقصاء النصوص الهامشية "واليومية التي تعكس نبض الحياة العامة، والتحويلات الاجتماعية، والثقافة الشعبية للعصر العباسي مثل: أدب الكدية، والزهديات الشعبية، وأشعار الأسواق، والرسائل الإخوانية العامة.

ويأتي هذا البحث ليعيد قراءة الأدب العباسي ليس بوصفه "وثيقة جمالية" ، بل بوصفه نصاً يومياً وممارسة ثقافية ، مستنداً إلى آليات النقد الثقافي التي يمكن من خلالها الانتقال من "الجمالي" إلى "الثقافي" ، ومن "النص" إلى "الخطاب".

تكمن مشكلة البحث في الهيمنة المعرفية للمعيار البلاغي الذي كان مدعوماً من الخلفاء والسلطين وما يقوله الشعراء والكتاب في مجالسهم من الكلام الرفيع الذي ساد في مدونات الأدب العباسي، متأثراً بجماليات البلاغة الأرسطية مما تسبب في وجود حاجز كثيف يعزل النص الأدبي عن سياقه اليومي واستناداً الى ماسبق يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس وكما يلي :

كيف يمكن تفكيك الهيمنة أو المركزية البلاغية في الأدب العباسي وإعادة قراءة ذلك الأدب بوصفه نصاً يومياً يعكس الأنساق الثقافية المضمرة في ضوء المقاربة الثقافية؟

أما الأسئلة الفرعية الأخرى التي يحاول البحث الاجابة عنها فهي:

1. ما المرجعيات الجمالية والسياسية التي شكلت "المركزية البلاغية" في العصر العباسي؟
2. كيف تجلّى "النص اليومي" والأدب الهامشي في العصر العباسي، وكيف تم إقصاؤه نقدياً؟
3. ما الأنساق الثقافية (المضمرة والصريحة) التي تكشف عنها قراءة الأدب العباسي بوصفه نصاً يومياً؟
4. إلى أي مدى تنجح (آليات النقد الثقافي) عند فنسنت ليتش، وغالترو، والغدّامي في رصد تحولات الخطاب العباسي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى:

1. تفكيك سلطة المعيار البلاغي النخبوي الذي هيمن على تاريخ الأدب العباسي ونقده.
2. إبراز القيمة المعرفية والإنسانية للأدب اليومي والخطاب الهامشي في العصر العباسي.
3. إعادة الاعتبار للعلاقة الجدلية بين النص الأدبي والواقع المعيش آنذاك (الحياة اليومية، الحرف، الأسواق، الهوامش).

أهمية للبحث :

1. يُسهمُ البحثُ في إثراء الدراسات النقدية العربية الحديثة عبر نقل التراث من حيز الاستهلاك الجمالي الصرف إلى حيز المسألة الثقافية المفككة للأنساق المهيمنة.

2. تقديم نموذج تحليلي رصين يُخرج النقد الثقافي العربي من دائرة التنظير العام إلى دائرة المعالجة النصية الدقيقة لمدونات تراثية ضخمة (الأدب العباسي).

منهجية البحث:

يعتمد البحث بصفة أساسية على المقاربة الثقافية مستعيناً بآليات التفكيك للمركزيات الجمالية.

هيكلية البحث : يقوم البحث على هيكلية معينة اقتضتها طبيعة الدراسة وتتمثل في:

التمهيد: المرتكزات المعرفية للمقاربة الثقافية :

المبحث الأول: آليات تشكّل المركزية البلاغية العباسية وأنساق الإقصاء

المبحث الثاني: مظهرات " النص اليومي " في الأدب العباسي (دراسة سياقية)

المبحث الثالث: تفكيك النسق البلاغي واستنطاق المسكوت عنه (دراسة تطبيقية)

التمهيد : المرتكزات المعرفية للمقاربة الثقافية

تُعد المقاربة الثقافية انتقالاً نوعياً في دراسة النصوص الأدبية، فهي تتجاوز النقد الأدبي التقليدي الذي يركز على الجوانب الجمالية والبلاغية للنص، لتغوص في خباياه بحثاً عن الأنساق الثقافية المضمرّة التي تُشكّل

وعى المجتمع وتؤثر في سلوكه (العذامي، 2005م، صفحة 25) هذا التحول المعرفي الذي يمثل رواد مثل عبد الله العذامي في كتابه "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، يقوم على مبدأ أن النص الأدبي ليس كياناً جمالياً مستقلاً بذاته، بل هو نتاج لثقافة معينة، يحمل في طياته قيمها، ومعتقداتها، وصراعاتها (بوخناف، د. ت ، صفحة 55)

أن من أبرز مرتكزات هذه المقاربة الانتقال من دراسة "النص الجمالي" إلى تحليل "النسق الثقافي" فالنص الجمالي يُعنى بالمظاهر البلاغية، في حين أن النسق الثقافي يشير إلى المنظومة العميقة من القيم والمعاني المتوارثة الكامنة في اللاوعي والتي تتحكم في إنتاج دلالة النص وتأثيره، حتى وإن لم تكن ظاهرة بشكل مباشر، فالنقد الثقافي لا يُلغي النقد الأدبي بل يضيف إليه بعداً جديداً، وهذا يعني أن المقاربة الثقافية تسعى إلى قراءة ما وراء الجماليات، للكشف عن المضمّر بدلاً من الاكتفاء بالدالّ المُصرّح به، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم النصوص الأدبية في سياقاتها الثقافية الواسعة (أبو شهاب، 2021م، الصفحات 159 - 196)

- مفهوم النص اليومي في الدراسات الثقافية المعاصرة: (ميشيل دي سارتو أمثوذجاً):

شغل النص اليومي مساحة واسعة من الدراسات الثقافية المعاصرة وقد ظهر ذلك واضحاً في دراسات المفكر الفرنسي ميشيل دي سارتو الذي يعد الأب الروحي للدراسات التي تناولت "اليومي" كفعل إبداعي وذلك في كتابه "ابتكار اليومي"، ففي هذا الكتاب يطرح دي سارتو رؤية مغايرة للمستهلك الثقافي؛ فهو ليس مجرد متلقٍ سلبي للأنظمة التي تفرضها السلطة ، بل هو "مؤلف" يمارس أساليب ذكية لإعادة تسخير تلك الأنظمة لصالحه (دي سارتو، 2022م، صفحة 30)

فهو يرى أنَّ " الحياة اليومية تبتكر نفسها من خلال طرق في الاستعمال، أي من خلال إعادة إنتاج المستهلكين لما يُقدم لهم بأساليب غير متوقعة" (دي سارتو م.، 2012م، صفحة 81) ومن هنا يصبح "النص اليومي" عند دي سارتو تلك الممارسة التي يقوم بها الفرد العادي مثل المشي في المدينة أو الطبخ، حيث تتحول هذه الأفعال إلى "كتابة" على جسد الفضاء العام، وهي كتابة لا تترك أثراً مادياً دائماً لكنها تُشكّل نصاً ثقافياً بامتياز.

مميزات وخصائص النص اليومي في الدراسات الثقافية المعاصرة:

لقد أسهمت مدرسة برمنغهام وروادها مثل ستيوارت هول في ترسيخ فكرة أن الثقافة الشعبية هي ساحة صراع لإنتاج المعنى، وبناءً عليه يتميز النص اليومي بعدة خصائص أسهمت في تشكيل مفهوم النص اليومي وهذه الخصائص هي:

- 1 السبيلة والعبورية: فهو نص غير مستقر، يتشكل في لحظة الممارسة ويختفي بانتهائها.
 - 2 التعددية: النص اليومي ملك للجميع، ولا يخضع لسلطة المؤلف الواحد.
 - 3 الارتباط بالسياق: لا يمكن فهم النص اليومي بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية التي أنتجته.
- ولذلك يشير جون فيسك إلى أن النصوص اليومية هي نصوص "مفتوحة" بطبيعتها، تمنح المتلقي القدرة على إنتاج معانٍ متعددة تتناسب مع واقعه اليومي، مما يحول الاستهلاك الثقافي إلى فعل إنتاجي يرتبط بالحياة اليومية (ستيوارت ، د.ت، صفحة 35)

النص اليومي في النقد الثقافي العربي المعاصر:

انتقل هذا الاهتمام بالنص اليومي إلى الفكر العربي المعاصر، وبرز بشكل جلي في مشروع الناقد السعودي عبد الله الغدامي، فيرى الغدامي أن النقد الثقافي يجب أن يتجاوز الجماليات البلاغية لبحث في "الأنساق" المضمر التي تكمن في النصوص، سواء كانت أدبية رفيعة أم نصوصاً يومية جماهيرية ففي كتابه "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، يؤكد الغدامي أن النص الثقافي هو الذي يمارس دوراً نسقياً في صياغة عقلية الجماعة، وغالباً ما تكون النصوص اليومية مثل الأمثال الشعبية، والنكتة، والخطابات الإعلامية هي الأكثر قدرة على تمرير هذه الأنساق (الغدامي، 2005م، صفحة 66)

كما أسهم باحثون مثل محمد شوقي الزين في تقريب أطروحات دي سارتو للوعي العربي، مؤكداً أن "الأنثروبولوجيا السياسية لليومي" تفتح آفاقاً لفهم كيفية صمود الهوية الفردية أمام ضغوط العولمة والأنظمة الشمولية من خلال "النص اليومي (الزين، 2018م، صفحة 54).

آليات تحليل النص اليومي في الدراسات الثقافية:

- تعتمد الدراسات الثقافية على مجموعة من الأدوات لتحليل النص اليومي، أهمها:
- السيميائيات : وذلك من خلال قراءة العلامات والرموز في الفضاء العام.
 - التفكير : للكشف عن التناقضات والمركزيات التي يحاول النص اليومي إخفاءها أو مقاومتها.
 - التحليل النسقي : للبحث عن القيم الثابتة خلف السلوكيات اليومية البسيطة (الزين، 2018م، صفحة 55).

وجملة القول فإن مفهوم النص اليومي في الدراسات الثقافية المعاصرة يمثل ثورة معرفية أعادت الاعتبار للإنسان العادي وللممارسات المهمشة، فقد أصبح النص اليومي الميدان الحقيقي لفهم التحولات الاجتماعية التي يعكسها النص.

مأزق المركزية البلاغية في النقد العربي القديم ويتحلى ذلك من خلال ما يلي:

أ - مفهوم المركزية البلاغية وتجلياتها المعيارية:

تجلت المركزية البلاغية في الفكر النقدي القديم عبر وضع تراتبية صارمة للنصوص، حيث اعتُبرت البلاغة أداة لتقييم مدى اقتراب النص أو ابتعاده عن "النموذج الأعلى" وذلك من خلال معايير محددة أهمها:

1- سلطة "اللفظ والمعنى" وأساليب النظم والتركيب الجمالي.

تأسست المركزية البلاغية على ضبط العلاقة بين اللفظ والمعنى وعلى رغم من أن عبد القاهر الجرجاني حاول كسر جمود النظرة اللفظية عبر "نظرية النظم"، فانه أعاد إنتاج هيمنة بلاغية تدور حول توخي معاني النحو ضمن قوالب محددة (الجرجاني، 1988م، الصفحات 81-85)

2. معيار "عمود الشعر" كأداة إقصائية:

يمثل "عمود الشعر" الذي أرسى قواعده المرزوقي ذروة التمرکز المعيارية؛ حيث تحول من محاولة لوصف جودة الشعر الجاهلي إلى أداة لمحاكمة المجددين مثل: (بشار وأبي تمام) وغيرها من المحدثين وقد أوجد هذا التقعيد مأزقاً نقدياً حصر الإبداع في محاكاة الأصول (المرزوقي، 1993م، الصفحات 11-15)

ب- تجليات المأزق النقدي (مواطن الخلل والقصور):

يتبدى مأزق المركزية البلاغية في ثلاثة مظاهر رئيسة جعلت الخطاب البلاغي الكلاسيكي عاجزاً عن التمدد عمودياً وأفقياً من خلال :

1. اختزال النص في البعد الجمالي الشكلي:

مع صيرورة البلاغة علماً معيارياً (خاصة بعد تحجيمها على يد السكاكي في "مفتاح العلوم")، فقد تحولت البلاغة من أداة تذوق إلى خطاطات جافة (معاني، بيان، بديع). هذا التحول عزل النص عن سياقه الحيوي وجعل النقد يدور في حلقة مفرغة من تصنيف المحسنات (السكاكي، 1987م، صفحة 45)

2. إقصاء "النص اليومي" والهامشي:

فقد ركزت المركزية البلاغية على "النص المركزي" (القرآن، المعلقات، خطب البلغاء)، وأقصت الخطابات اليومية، والرسائل النثرية العادية، والنصوص الثقافية الهامشية، باعتبارها "ابتدالاً" يخرج عن سنن العرب، مما فوّت على النقد القديم إمكانية قراءة الأدب بوصفه ظاهرة ثقافية واجتماعية شاملة (العذامي، 2005م، صفحة 88)

3. جمود المعيار أمام حركية الإبداع (إشكالية السرقات النقدية)

أحد أبرز تجليات المأزق كان "صناعة السرقات الأدبية"؛ فبسبب ضيق المركزية البلاغية وعدم إيمانها بـ "التناص" بمفهومه الحديث، تحول تشابه الصور بين الشعراء إلى اتهامات بالسرقة، مما يعكس عجز الآلة البلاغية عن استيعاب حتمية التفاعل النصي وتراكم الذاكرة الإبداعية (القرطاجني، 1986م، صفحة 210)

ج- محاولات الاختراق والتفكيك من داخل التراث وخارجه:

لم يكن التراث النقدي صامتاً؛ بل ظهرت قامات نقدية شعرت بمأزق المركزية وحاولت خلخلته:

فمن ذلك أنَّ حازماً القرطاجني حاول توسيع الأفق وذلك في كتابه "منهاج البلغاء" من خلال كسر هيمنة القواعد البلاغية عبر دمج البلاغة العربية بالفلسفة الشعرية ، مقدماً مفهوم "التخييل" كبديل للمعيارية الصارمة (القرطاجني، 1986م، صفحة 65)

إن مأزق المركزية البلاغية في النقد العربي القديم لم يكن نقصاً في الأدوات المعرفية، بل كان نتيجة حتمية لتحول البلاغة من "أداة تفسيرية استكشافية" إلى "سلطة تشريعية تقعيدية". هذا التمرکز حاصر النص الأدبي داخل أسوار "اللفظ والمعنى" و"عمود الشعر"، مما فتح الباب واسعاً أمام القراءات الحديثة (كالمقاربات الثقافية والتفكيكية) لإعادة قراءة التراث النقدي، وتفكيك مركزياته، واستنطاق المسكوت عنه في النصوص التي استبعدتها البلاغة الرسمية.

أنَّ النقد الثقافي المعاصر يرى أن المركزية البلاغية كانت "نسقاً مضمرًا" عمل على تكريس سلطة سياسية واجتماعية معينة، من خلال فرض لغة "النخبة" وإقصاء لغة "العامة" أو النص اليومي (العدامي، 2005م، صفحة 102)

المبحث الأول: آليات تشكّل المركزية البلاغية العباسية وأنساق الإقصاء

المطلب الأول: البلاغة السلطانية وعتار الشعر (تأسيس المركز الجمالي)

أولاً : البلاغة السلطانية وتأسيس مجتمع الدواوين:

ارتبط مفهوم "البلاغة" في العصر العباسي بصعود طبقة "الكُتّاب" وأصحاب الدواوين، فقد تحولت البلاغة من موهبة فطرية أو بيان شفهي إلى "صناعة سلطانية" تخضع لتراتبية صارمة وشروط تداولية محددة.

أ . بلاغة المحادثة السياسية وصناعة الدواوين

غدت البلاغة في الفضاء العباسي أداة سياسية بامتياز لإدارة الدولة والسيطرة على المجال العام. ويذكر الجاحظ في "البيان والتبيين" كيف أصبحت البلاغة معياراً لتقريب رجال الدولة، حيث تداخلت القدرة البيانية بالقدرة على تدبير شؤون الملك والمخاطبات السلطانية (الجاحظ، 1998م، الصفحات 92- 95)

ب. أدب الكاتب كنسق معرفي سلطوي:

ومع اتساع الدولة، صاغ ابن قتيبة في "أدب الكاتب" ملامح "المثقف العباسي، فلم تعد البلاغة ترفاً فكرياً، بل شروطاً مهنية صارمة ينبغي توافرها في كاتب الديوان لضمان هيبة السلطة وتمثيل رسائلها الإيديولوجية (ابن قتيبة، د. ت، الصفحات 14- 17)

ثانياً : عيار الشعر وسلطة المعيار النقدي.

في مقابل "بلاغة الدواوين" النثرية، واجه الشعر العباسي حركة تجديدية قوية قادها المحدثون (مثل أبي تمام ومسلم بن الوليد). وهنا تدخل النقد المقرب من السلطة والمؤسسة الدينية لوضع كوابح سميت بـ "عيار الشعر" أو "عمود الشعر".

فقد تمثل الأول بظهور كتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا العلوي الذي شكّل محاولة مبكرة لضبط حركة المحدثين؛ فقد وضع "معياراً" صارماً للشعر يقوم على الاعتدال، ومناسبة اللفظ للمعنى، ومحاكاة سنان العرب، معتبراً أن الخروج عن هذا العيار يمثل تشويهاً للذوق وخروجاً عن السنن المستقرة (العلوي، 1956م، الصفحات 5- 9)

ثم جاء المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة ليحول تلك الملاحظات إلى قواعد نقدية صارمة من خلال ما أطلق عليه مصطلح (عمود الشعر) والذي يتكون من عناصر محددة تمثلت بشرف اللفظ، وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والمقاربة في التشبيه، وقد كان هذا العمود بمثابة "عيار ثقافي" يهدف إلى إقصاء أي تجريب لا يعترف بمركزية النموذج القديم (المرزوقي، 1993م، الصفحات 12 - 14)

ثالثاً : تقاطع البلاغة السلطانية مع عيار الشعر.

إن التداخل بين بلاغة السلطان وعيار الشاعر أنتج فضاءً نقدياً محكوماً بـ "المركزية"، وظهر هذا المأزق في بعدين رئيسيين تمثلتا :

1. تحول النقد إلى وظيفة أيديولوجية لحماية النخبة: فلم يكن كتاب "عيار الشعر" معياراً جمالياً بريئاً، بل كان نسقاً مضمرّاً لحماية لغة النخبة الحاكمة والمتنفذة . فقد عمل هذا العيار على إبعاد لغة الشارع والنصوص اليومية، والخطابات الهامشية التي أفرزتها الحواضر العباسية المتعددة الأعراق (العذامي، 2005م، صفحة 42)

2. الموقف من "البديع" كتمرد سياسي وجمالي:

كان البديع عند المحدثين -الإفراط فيه عند أبي تمام- يمثل ثورة على "البلاغة السلطانية" المستقرة. ولذلك، قوبل بهجوم عنيف من النقاد المحافظين (كالأمدي في الموازنة) اللذين رأوا في غموض البديع وإغراقه في الفلسفة تهديداً لـ "وضوح الخطاب" الذي تتطلبه البلاغة الرسمية والدينية للدولة (الأمدي، 1992م، صفحة 158)

يكشف مطلب البلاغة السلطانية وعيار الشعر في العصر العباسي عن عمق الارتباط بين الجمالي والسياسي. فالآلة النقدية العباسية، في محاولتها لضبط النصوص بـ "عيار" صارم وتوجيه البلاغة لخدمة "المؤسسة

السلطانية"، وقعت في مأزق حقيقي؛ فقد تحولت من أداة لاستكشاف طاقات اللغة الحية إلى سلطة رقابية تُقصي الهامش الثقافي واليومي، وتُحاكم الإبداع المتجدد بمقاييس الثبات والنمذجة الصارمة.

المطلب الثاني: مظاهر تهميش "اليومي" و"الشعبي" في المدونات النقدية القديمة.

أولاً : مظهر "الحن" اللغوي:

شكل مفهوم "الحن" و"الخطأ اللغوي" أولى وأقوى الحجج التي استخدمها النقاد واللغويون لتهميش الخطاب اليومي والشعبي وإخراجه من دائرة الاعتراف الأدبي وذلك من خلال عدة وسائل أبرزها:

1. صناعة "طبقات اللغويين" وعزل لغة الحاضرة:

منذ بدايات التدوين، وضع اللغويون شروطاً قاسية للأخذ عن العرب، حيث اشترطوا "المشافهة" من الأعراب الذين لم تتلوث سننهم بمخالطة الأعاجم في الحواضر. وهذا التقعيد جعل من "اللغة اليومية" المتداولة في أسواق بغداد والبصرة والكوفة لغةً "مشبوهة" ووصمها بـ "الحن"، مما ترتب عليه استبعاد نتاج أهل الحواضر اليومي من معاجم اللغة ومدونات النقد (ابن جني، 1952م، صفحة 145)

2. كتب "لحن العامة" كأداة رقابية:

تمثل المصنفات التي أفردت لـ "لحن العامة" (مثل كتاب الزبيدي أو ابن قتيبة) آلية رقابية صريحة؛ إذ لم تكتفِ برصد التطور الطبيعي للغة الحية في الشارع، بل تعاملت معه بوصفه "انحرافاً"، وعملت على حظر تسرب المفردات والتراكيب اليومية إلى المتن الأدبي الرسمي (القاضي الجرجاني، 1966م، الصفحات 48-52)

ثانياً : آلية التصنيف الاستدلالي (السخف، الابتذال، والخاصة والعامة)

استخدمت المدونات النقدية تراتبية اصطلاحية قائمة على الفصل الحاسم بين "أدب الخاصة" (النخبة السلطوية والمعرفية) و"أدب العامة" (الشعب والشارع)، مما أضفى شرعية معرفية على تهميش الإبداع الشعبي.

1. معيار "الابتذال" :

في نقد الشعر، اعتبر النقاد أن اللفظ إذا تداوله عامة الناس في تعاملاتهم اليومية صار "مبتذلاً" يسقط من عيار البلاغة. وقد أشار القاضي الجرجاني في "الوساطة" إلى أن من عيوب الشعر أن يسقط المتحدث في "ألفاظ السوق"، مؤكداً أن لغة الأدب يجب أن تترفع عن الاستعمال العامي واليومي لتحافظ على مكانتها الجمالية (القاضي الجرجاني، 1966م، الصفحات 48-52)

2. معيار السخف والجنون :

عندما أفرز الشارع العباسي ظواهر إبداعية شعبية ويومية عبّرت عن واقع الفئات الهامشية (كالخفافيش، والكديّة، والمكدين، وشعر التعبيرات اليومية)، سارعت المدونة النقدية الرسمية إلى وسم هذا النتاج بـ "السخف" أو الهزل . ورغم أن الجاحظ قد التفت في "كتابه الحيوان" و"البيان والتبيين" إلى لغة العامة ، إلا أنه أدرجها في باب "الملح والنوادر"، مستبعداً إياها من فضاء البلاغة الجمالية (الجاحظ، 1995م)

ثالثاً: آلية التغافل وإسقاط الأنواع الأدبية الهامشية

تجلت أقوى آليات التهميش في الصمت المطبق والتغافل المتعمد عن تدوين أو نقد الأنواع الأدبية الحية التي ابتكرها الوجدان الشعبي واليومي لتلبية حاجاته الجمالية.

1. إقصاء الفنون السبعة والموشحات في بداياتها:

شهدت العصور العباسية المتأخرة والأندلسية ولادة فنون شعرية شعبية حية ملتصقة باليومي (كالزجل، والمواليا، والكان وكان، والقوما، والموشحات). ورغم جماهيرية هذه الفنون الطاغية، إلا أن المدونات النقدية الكبرى تغافلت عنها كلياً ولم تفرد لها مساحات نقدية تذكر، واعتبرتها فنوناً "ملحونة" لا تستحق عناء النقد المعيارى، باستثناء محاولات متأخرة وخجولة جاءت من باب التأريخ والتوثيق لا الاعتراف الجمالي الكامل (ابن خلدون، 2004م)

2. التفكيك الثقافي المعاصر لآليات التهميش:

يرى النقد الثقافي الحديث أن تهميش "اليومي والشعبي" في التراث العربي كان نسقاً دفاعياً مارسه المؤسسة الثقافية الرسمية، وذلك لحماية لعة "المركز" التي تضمن استمرار الهيمنة المعرفية والسياسية، لأن الاعتراف باليومي والمتغير يعني بالضرورة تهديد الثابت والمعيارى الذي تتغذى عليه البلاغة السلطانية (العذامي، 2005م، صفحة 73)

إن آليات تهميش اليومي والشعبي في المدونات النقدية القديمة (من وصم بالحن، وتقبيح للابتذال، وتغافل عن الأنواع الشعبية) تكشف أن النقد القديم كان محكوماً بـ "فوبيا الانفتاح على الشارع". هذا الحصار المنهجي فوّت على النقد الكلاسيكي فرصة تطوير نظرية شاملة في "بلاغة الحياة اليومية" وظل متمسكاً بنخبوية جمالية صارمة أورثته المآزق الشكلى المعيارى في عصوره المتأخرة.

المبحث الثاني : تجليات "النص اليومي" في الأدب العباسي (دراسة سياقية) وقد ظهر ذلك من خلال :

أولاً: الشعر الهامشي (أدب الكدية، لصوص الخنافس، أشعار السجون والأسواق)

تُعَدُّ "الكِدية" من أبرز الظواهر التي عكست نمط الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، وتحولت من مجرد سلوك معيشي إلى مدرسة أدبية تمتاز بلغة وصور أدبية الخاصة وقد تمثل ذلك من خلال ما يلي :

1. شعر الاستعطاء:

إذا كان أبو تمام والبحري يتكسبون في بلاط الخلفاء، فإن شعراء الكدية نقلوا التكسب إلى الشارع والحنات، وبرز الأحنف العكبري كأحد شعراء الهامش الذين وظفوا شعرهم لوصف الفقر المدقع والحاجة اليومية، مستخدماً لغة مشحونة بتفاصيل الحياة البسيطة (كطلب رغيف الخبز، أو كساء شتوي، أو رقعة ثوب) (الثعالي، 1983م، الصفحات 310-314)

2. مقامات الهمذاني والحريي وتوثيق سوسولوجيا الكدية:

رغم أن المقامات كُتبت بأسلوب نثري مسجوع يقترب من النخبوية، إلا أن سياقها الموضوعي كان توثيقاً دقيقاً لشخصية "المكدي" من خلال البطلين (أبو الفتح الإسكندري وأبو زيد السروجي) وقد كشفت المقامات عن حيل المكدين في الحواضر العباسية، وجعلت من لغة الشارع المتلونة متناً أدبياً يُقرأ ويُداول (الهمذاني، 2004م، الصفحات 45-50) (الحريي، 2004م، الصفحات 22-26) وله أهمية كبيرة في أدبنا العربي بشكل عام .

ثانياً : أدب الشطار والعيارين (لصوص الخنافس) وثقافة التمرد:

شكّل الشطار والعيارون حركة تمرد اجتماعي واقتصادي ضد احتكار الثروة في الحواضر العباسية، وصنعوا لأنفسهم أدباً يمجّد المخاطرة واللصوصية الشريفة، وقد تجلّت تلك المظاهر بما يلي:

1. أدب اللصوصية والتمرد على المعيار:

ووفق الجاحظ في "كتاب اللصوص" (الذي نقلت شذراته المصادر المتأخرة) والخطيب البغدادي أساليب الشطار وحيلهم، ونقلوا أشعاراً تُظهر اعتزاز اللص بذكائه وقدرته على اختراق حصون الأغنياء. وتميز هذا الشعر بـ "البلاغة الواقعية" التي تخلو من التزييق اللفظي، وتعتمد على السرد المباشر لليومي والخطير (الجاحظ، 1998م، صفحة 88)

2. سياق التضامن الطبقي بين الصعاليك الجدد:

يرى الدارسون المحدثون في دراساتهم السياقية لحركة الشطار، أن أشعار لصوص العصر العباسي كانت تعبيراً عن سخط شعبي عارم ضد النخبة الحاكمة، حيث كان اللص يرى في سرقة التاجر الجشع نوعاً من إعادة توزيع العدالة الاجتماعية، وهو ما انعكس في قصائدهم التي تشيد بالفتوة والصبر على الجوع (مصطفى، 1986م، الصفحات 74 - 79)

ثالثاً : أشعار السجون والأسواق (نصوص الحبس واليومي والمهني)

امتد النص اليومي العباسي ليوثق مساحات مغلقة كالسجون، وأخرى مفتوحة ومضطربة كالأسواق، مقدماً جدارية حية عن المعاناة والنشاط البشري ومن ذلك وقد ظهر ذلك بما يلي:

1. أشعار السجون (رثاء الذات وسياق العزلة)

لم تقتصر أشعار السجون على القادة السياسيين (كأبي فراس الحمداني)، بل شملت شعراء من عامة الناس سُجنوا بسبب ديون أو جرائم صغيرة، وقد تميزت "الحبسيات" العباسية بالتقاط تفاصيل السجن اليومية مثل : قعقة القيود، ظلمة الزنانة، القمل، ومرور السجنان (احسان ، 1994م، صفحة 142/2) وقد

استطاعت هذه النصوص الهامشية أن تفكك جماليات البلاغة الرسمية في مقابل استعادة وجع الجسد الانساني وهو يعيش في عزله.

2. أشعار الأسواق وبلاغة المهن:

شهدت الأسواق العباسية ولادة نوع من الشعر التعليمي والفكاهي المرتبط بالمهن كما في (شعر الخبازين، والحكاة، والوراقين، والجزارين) وقد كان الشاعر يصف حرفته اليومية ومتاعبها مستخدماً مصطلحات سوقية مباشرة (كالدقيق، واللحم، والمغزل). وهذا التغلغل الأدبي في فضاء السوق كسر أرسقراطية الأغراض الشعرية التقليدية وجعل من العمل اليومي ثيمةً جمالية مشروعة (الجاحظ، 1998م، صفحة 1/204) (عصفور، 1992م، صفحة 93)

وقد مثل شعر الهوامش في العصر العباسي (من كدية وشطار وسجون وأسواق) حالة الاختراق الأبرز لـ "المركزية البلاغية النخبوية". فمن خلال الدراسة السياقية لهذه النصوص، يتضح أنها نجحت في تدوين "تاريخ مضاد" يعكس نبض الشارع العباسي الحقيقي وحيويته، بعيداً عن المدح السلطاني. فهي تمثل بلاغة الألم اليومي والبهجة الهامشية التي أثبتت أن اللغة تكتسب طاقتها المتجددة عندما تغمس أقدامها في وحل الأزقة والأسواق وقيعان المجتمع.

ثانياً : النشر اليومي (الرسائل الإخوانية العفوية، نوادر العوام، وأدب الموائد والأطعمة):

إذا كانت "البلاغة السلطانية" قد فرضت نمطاً نثرياً صارماً ومسجوعاً لإدارة الدواوين والمخاطبات الرسمية، فإن حيوية المجتمع العباسي أفرزت في المقابل "نثراً يومياً" موازياً، تميّز بالتدفق، والعفوية، والارتباط الشديد بتفاصيل الحياة المعيشية. ويتجلى هذا النشر اليومي في ثلاثة فضاءات حميمية هي :

- الرسائل الإخوانية العفوية التي تبادلها الأدباء بعيداً عن عين الرقيب السلطاني.

- نواذر العوام التي التقطت ذكاء الشارع وسخريته.
- وأدب الموائد والأطعمة الذي حوّل فعل الاستهلاك اليومي الغريزي إلى ظاهرة ثقافية وجمالية مدونة، ويقدم هذا المطلب إضاءة سياقية ونصية على هذه الفنون النثرية الهامشية الحية.

أ-: الرسائل الإخوانية العفوية وتجسيد الروابط الحميمية:

تختلف "الرسائل الإخوانية العفوية" عن الرسائل الديوانية الرسمية؛ فهي نصوص كُتبت بـ "بلاغة الهامش" للتعبير عن مشاعر الشوق، والعتاب، والاعتذار، أو الدعوة إلى مجلس أنس، متميزة بلغة مرنة تقترب من لغة النطق اليومي، وقد مثل ذلك كُتّابٌ عديدون منهم:

1. ابن المقفع :

مثل ابن المقفع في "الأدب الصغير والأدب الكبير" قفزة نوعية في صياغة نثر قوائمه العفوية والوضوح عند الحديث عن الصداقة وحقوق الإخوان، فقد تخفف نثره من الزخرفة البديعية لصالح تدفق المعنى الإنساني اليومي والعملي (ابن المقفع، د.ت، الصفحات 34-39)

2. أبو حيان التوحيدي :

تعد رسائل أبي حيان التوحيدي لا سيما ما ورد في (الإمتاع والمؤانسة " ورسائله الشخصية) ذروة النثر الإخواني العفوي. فلم تكن رسائله مجرد تحيات، بل كانت "تشریحاً نفسياً" لليومي وقد تمثل ذلك في : الشكوى من الفقر، وتقلب الأصدقاء، ووصف جلسات السمر الليلية بلغة مشحونة بالحس الواقعي والصدق البعيد من الصنعة (التوحيدي، 1953م، الصفحات 15/2-18)

ب- : نواذر العوام وبلاغة النكتة والشارع:

شكّلت النادرة، والفكاهة، والخبر الطريف المتداول على ألسنة العامة آليةً نثريةً مهمةً لتدوين "الوعي الشعبي" العباسي، وتحولت إلى متن نثري يُقاوم جدية الخطاب الرسمي.

1. الجاحظ مدوناً لذكاء الهامش ونوادره:

يظل الجاحظ المؤرخ الأكبر لنشر العوام؛ ففي كتابه "البخلاء"، لم يكتفِ بنقد ظاهرة البخل، بل دَوّن القصص اليومية والحوارات التلقائية الجارية في أسواق مرو وبغداد، ناقلاً لغة العوام بتركيباتها وعفويتها، ومثبتاً أن لـ "النادرة اليومية" بلاغة لا تقل أثراً عن الخطابة المقعّدة (الجاحظ، 1995م، الصفحات 62-67)

2. ابن الجوزي وتوثيق نكتة المغفلين والأذكياء:

جاء ابن الجوزي في كتابيه "أخبار الأذكياء" و"أخبار الحمقى والمغفلين" ليؤسس نشر النادرة؛ حيث التقط نكات الأسواق، وقصص القضاة مع العامة، ومداعبات الطفيليين. وقد مثّل هذا النشر فضاءً سياقياً حياً يكشف عن كيفية توظيف العوام للسخرية بوصفها أداة لتفكيك مرارة الواقع الاجتماعي والسياسي (ابن الجوزي، 1985م، الصفحات 22-25)

ثالثاً: أدب الموائد والأطعمة: لم يكن الطعام في الأدب العباسي مجرد مادة للغذاء، بل تحوّل عبر النشر إلى "طقس ثقافي" يعكس الرفاه، أو الطفيلية، أو التمايز الطبقي، ووُثق في مصنفات نثرية طريفة، وكما يلي:

1. التطفيل وثقافة الموائد عند الخطيب البغدادي:

يمثل كتاب "التطفيل وحكايات الطفيليين" للخطيب البغدادي وثيقة نثرية واجتماعية فريدة، فالكتاب يوثق نشر "الطفيلية" (وهم الذين يدخلون الموائد دون دعوة)، وينقل حيلهم، ومساجلاتهم النثرية، وأوصافهم

للأطعمة البغدادية (كالمضيرة، والسكبا، والقطائف). فالنثر هنا ينزل إلى مستوى "الفم والبطن" ليصنع بلاغة حسية يومية بامتياز (البغداد، 1999م، الصفحات 41-45)

2. الثعالي والتوظيف الجمالي لليومي الغدائي:

تتبع أبو منصور الثعالي في "خاص الخاص" وفي "يتيمة الدهر" أوصاف الأدباء للمآكل والمشارب والمجالس، مبيناً كيف تحوّلت "قائمة الطعام اليومية" إلى ثيمة نثرية وشعرية يتسابق البلغاء في تشبيهها ووصف طقوس تناولها، مما نزع عن النثر وقارّه التقليدي وأدخله في تفاصيل الجسد اللامع والمتع المتاحة (الثعالي، خاص الخاص، 1994م، الصفحات 88-92)

وجملة القول فقد كشف النثر اليومي (الإخواني، والشعبي، والغدائي) في الأدب العباسي عن الوجه الآخر للحضارة الإسلامية الكلاسيكية؛ وهو وجه يفيض بالبشرية، والعفوية، والالتصاق بالأرض. فهذه المدونات النثرية خففت من غلواء "المركزية البلاغية الصارمة"، وأثبتت أن التفاصيل الصغيرة للحياة اليومية تستحق التدوين والتحليل السياقي، لأنها الخزان الحقيقي الذي يحفظ نبض المجتمع وهويته الثقافية المتحركة.

المبحث الثالث : تفكيك النسق البلاغي واستنطاق المسكوت عنه (دراسة تطبيقية)

أولاً : تفكيك البنية الفوقية للنص النخبوي ويتمثل في :

أ- : تفكيك نسق "المديح" وصناعة الفرد المقدس:

لم يكن المديح مجرد غرض شعري بريء يُعبر عن الإعجاب بخصال الممدوح، بل كان آلية أيديولوجية منظمة لإنتاج "المقدس السياسي" وشرعنة التراتبية الطبقية.

1. إعلاء الذات السلطانية وإلغاء الجماعة:

في مدحيات المتنبي لسيف الدولة أو كافور الاخشيدي، وفي قصائد البحتري وأبي تمام للخلفاء العباسيين، يتكرر نسق مضمّر يقوم على اختزال الأمة والدولة والتاريخ في "جسد السلطان". وقد عمل النقد الثقافي على تفكيك هذا النسق ليكشف كيف يتواطأ الشاعر مع البنية الفوقية عبر اضمحاء أوصاف ترفع الحاكم إلى مصاف الآلهة (التحكم في الأقدار، إنزال المطر، توجيه النصر)، مما يؤدي سياقياً إلى إلغاء وعي الجماعة وتأبيد الخنوع الشعبي (المتنبي، 1983م، الصفحات 14-18)

2. البلاغة كأداة للتعمية السياسية :

تجلت البنية الفوقية في قدرة الشاعر على تحويل "المزائم العسكرية" أو "الاضطرابات الداخلية" إلى انتصارات مجازية بفضل التلاعب البلاغي (الجناس، الطباق، المبالغة). إن استنطاق المسكوت عنه في قصيدة أبي تمام في "فتح عمورية" يكشف عن أن المبالغة الجمالية وإقحام الفلك والنجوم كانا نسقاً تعموياً للتغطية على الصراعات الطبقية والعرقية الحادة التي كانت تمزق الحواضر العباسية في ذلك الوقت (أبو تمام، 1994م، الصفحات 42-45 / 1)

ب- : آليات إنتاج النص النخبوي (المال، الجاه، وتزييف الوعي)

يتأسس النص النخبوي العباسي على قاعدة اقتصادية وسياسية واضحة؛ فجماليات النص كانت مشروطة بـ "حجم العطاء"، مما جعل البلاغة الرسمية أداة لتزييف الوعي السوسيو-ثقافي.

1. نسق "شراء الموقف الأدبي" (ديناميكية العطاء والطلب):

توثق كتابات التأريخ الأدبي (ككتاب "الأغاني" للأصفهاني) كيف تحوّلت صيرورة الإبداع إلى "سوق مالية" إذ إنّ تفكيك هذا الجانب يوضح أن المعايير الجمالية لـ "اللفظ والمعنى" كانت تخدم تسليع الكلمة. عندما يسكت الشاعر عن بؤس المجتمع وينشغل بوصف قاعات القصر العباسي وبركه كصنيع البحري، فإن النص يمارس خيانة طبقية مضمرة، عبر عزل الفن عن الواقع المعيش وتوجيهه لخدمة الترف النخبوي (الأصفهاني، 2008م، الصفحات 115 - 119 / 4)

2. صناعة الأنماط وإقصاء الآخر:

كرّس الأدب الرسمي العباسي صورة نمطية استعلائية ضد "الآخر" (العامي، النبطي، الزنجي، الموالي). ومن خلال التفكيك، نجد أن التهميش اللغوي والوصف بـ "اللحن" أو "الهجانة" لم يكن مجرد غيرة على اللسان العربي، بل كان آلية لحرمان تلك الفئات المضطهدة من امتلاك أدوات "الخطاب المشهود"، وبالتالي إبقائها في أسفل الهرم الاجتماعي والسياسي (الجاحظ، 1998م، صفحة 1 / 160)

ج- استنطاق المسكوت عنه (الفراغات النصية والمقاومة المضمرة):

لا يعدم النص النخبوي، رغم حراسته النسقية، وجود "فجوات" أو "فراغات" نصية تفضح زيف البنية الفوقية، وتكشف عن صوت الهامش المقاوم من داخل المدونة الرسمية نفسها.

1. الفراغات والتشققات في نص المدح:

يكشف استنطاق "المسكوت عنه" في دالّية المتنبي في كافور عن وجود "هجاء مضمّر" أو "سخرية مبطنّة" تتسرب عبر التناقض بين لغة المدح وسياقها الواقعي، فالشاعر بدافع من كبريائه الجريح، يترك فراغات نصية وإشارات متهمكة تفكك شرعية الممدوح من حيث إعلان الولاء له، وهو ما يُسميه التفكيك الثقافي بـ "الانتحار النصي للنسق" (المتنبي، 1983م، صفحة 182)

2. النقد الثقافي وإعادة بناء الذاكرة الجمالية :

إن إعادة قراءة المديح والأدب الرسمي ثقافياً لا تهدف إلى إلغاء القيمة الجمالية الفنية للتراث، بل تسعى إلى "تجريد من سلطته التشريعية" مما يعني أن كسر المركزية البلاغية يتيح الانتقال من "بلاغة النخبة الصامتة" إلى "سوسيولوجيا النص المتكلم"، حيث يستعاد صوت الشعب، واليومي، والمهمش، بوصفها العناصر الحقيقية الصانعة للتاريخ الثقافي (العذامي، 2005م، صفحة 210)

ويفضي تفكيك البنية الفوقية للنص النخبوي وإعادة قراءة المديح والأدب الرسمي ثقافياً إلى حقيقة مركزية: وهي أن "الجماليات الكلاسيكية" كانت مُحملةً بأوزار أيديولوجية وسلطوية ثقيلة. وعليه فإن استنطاق المسكوت عنه في هذه المدونات يرفع الحجاب عن الأنساق المضمرة التي كرست "الفرد المقدس" وهمشت "الوعي الجماعي" وبهذا يخرج النقد الحديث من شرقة الإعجاب الشكلي باللفظ والمعنى البديع، ليدخل في أفق المساءلة الثقافية التي تعيد قراءة التراث بوصفه صراعاً مستمراً بين سلطة المركز وحيوية الهامش.

ثانياً : الأنساق المضمرة وصراع الهويات (الطبقية، العرقية، والجندرية) في النص اليومي العباسي

أ- : نسق الصراع الطبقي وتعرية زيف الهيمنة الاقتصادية.

أنتج الفارق الطبقي الشاسع بين نخبة القصور وقاع الحواضر (بغداد والبصرة) أنساقاً مضمرة في النص اليومي، تجلت في السخرية اللاذعة كوسيلة للمقاومة السلبية وإعادة التوازن النفسي.

1. "البخل" بوصفه قناعاً للصراع الطبقي:

في إعادة قراءة سياقية لكتاب "البخل" للجاحظ، يتبدى أن نسق "البخل" لم يكن مجرد رصد لظاهرة سلوكية، بل كان تعبيراً مضمرًا عن الصراع الطبقي بين فئات صاعدة تحاول الحفاظ على مكاسبها الاقتصادية (من تجار الحواضر وخراسان) وبين فئات شعبية تعاني التهميش وتستخدم النكتة والتهكم لتعرية هذا الجشع، فالنص اليومي هنا يستبطن سخطاً طبقياً يقوض شرعية احتكار الثروة (العذامي، 2005م، صفحة 155)

2. أدب الكدية والتمرد الاقتصادي:

عند استنطاق المسكوت عنه في أشعار المكدين وأصحاب الحيل (كالأحنف العكبري وظواهر الشطار العيارين)، نجد نسقاً مضمرًا يُشرعن سرقة الأغنياء أو الاستعطاء بالحيلولة كنوع من "العدالة التوزيعية البديلة". الشاعر المكدي في نصه اليومي لا يستجدي شفقة النخبة، بل يمارس عبر لغته المكشوفة تعرية لأرستقراطية المجتمع العباسي (الثعالبي، خاص الخاص، 1994م، صفحة 315) وقد سبق الكلام ذلك فيما يتعلق بالكدية والشطار والعيارين.

ب- : الأنساق العرقية وصراع "الهويات الهجينة" في الشارع العباسي :

تميز العصر العباسي بـ "الهجنة العرقية" الناتجة عن اتساع رقعة الدولة ودخول الفرس، والترك، والزنوج، والأنباط إلى صلب الحياة اليومية، وهو ما فجر صراع هوياتياً تسرّب إلى المدونات الشفهية والنصوص الهامشية.

1. الشعبية اليومية ونقد المركزية العربية :

إذا كانت "الشعوبية الثقافية" قد صيغت في كتب الفلسفة والتاريخ، فإن "الشعوبية اليومية" صيغت في الأسواق والحانات عبر نواذر التهكم من جفاء الأعراب وسذاجتهم مقارنةً بذكاء وتمدن أهل الحواضر من الموالي. فالنسق المضمّر هنا كان يعمل على زحزحة "المركزية اللغوية والعرقية العربية" لصالح هويات حضرية هجينة ومتعددة (الاصفهانى، 2008م، الصفحات 140-144 / 5)

2. نص الزوج والهامش والمضطهدين:

يمثل الدفاع المضمّر عن الهوية العرقية السوداء كقيمة إنسانية تجلياً صارخاً لنصوص الهامش. وتبرز رسالة الجاحظ "فخر السودان على البيضان" كتوثيق سياقي لنصوص وأقوال متداولة على ألسنة الفئات العرقية المضطهدة (كالزوج في البصرة)؛ حيث تحول النص اليومي إلى أداة لتفكيك النظرة المتعالية البيضاء من خلال الاحتفاء بـ "بلاغة الجسد الأسود" وقدرته على الفعل والإنتاج (الجاحظ، 1998م، الصفحات 11-15)

ج- النسق الجندري وصوت "المرأة الهامشية" والجواري:

أحاط الخطاب الرسمي العباسي المرأة بأسوار "الحجب" والإقصاء من فضاء الخطاب المشهود، إلا أن النص اليومي المتداول في مجالس الأنس وأسواق النخاسة والغناء شكّل متناً لاستكشاف الأنساق الجندرية المضمرة.

1. نص الجواري والقيان وتفكيك التسليع:

تحت قناع شعر الغناء والمداعبات الحوارية اليومية التي وثقتها مدونات كـ "الإماء الشواعر" للأصفهانى، نكتشف نسقاً مضمراً للمقاومة الجندرية. الجارية أو الشاعرة (مثل عِنان أو فضل الشاعرة) لم تكن مجرد "موضوع للمتعة الجسدية"، بل كانت تستخدم وعيها اللغوي الحاد وبلاغتها الساخرة لتفكيك استعلاء

الفحولة العباسية، وهجاء الفحول من الشعراء والنقاد في عقر مجالسهم (الاصفهاني، 2008م، الصفحات

(48-44)

2. بلاغة المسكوت عنه في لغة نساء العامة:

تكشف نوادر النساء في الأسواق وقصصهن مع القضاة والمحاسبين لاسيما التي وثقها ابن الجوزي عن "وعي جندري شعبي"؛ فالمرأة هنا ليست كائناً مستكيناً، بل هي ذات متكلمة تجيد التلاعب بالقوانين الذكورية الصارمة لحماية وجودها اليومي. إذ إن استنطاق هذه النصوص يوضح كيف وظفت المرأة "الحيلة اللفظية" والنكتة لخلخلة سلطة الرقيب الاجتماعي (ابن الجوزي، 1985م، الصفحات 66-70)

ويُفضي تحليل الأنساق المضمرة وصراع الهويات في النص اليومي العباسي إلى أن هذا الأدب لم يكن هامشاً معزولاً، بل كان "بنية تحتية متحركة" تعيد إنتاج الصراعات الطبقية، والعرقية، والجندرية برؤية نقدية مضادة . لقد نجح فضاء الشارع والهامش في ابتكار بلاغته الخاصة؛ بلاغة قائمة على التفكيك، والسخرية، وتفتيت مركزيات السلطة الرسمية (سواء كانت سلطة المال، أو سلطة العرق، أو سلطة الفحولة). وبذلك، يظل النص اليومي التراثي خازناً لأصديق تجليات التعددية الثقافية والصراع الإنساني في التاريخ العربي.

أولاً: نتائج البحث

1. توصل البحث الى أن الثقافة العباسية لم تكن صامتة ، بل انشطرت إلى خطابين: "خطاب البنية

الفوقية" (البلاغة السلطانية وعيار الشعر) الذي هدف إلى حماية النموذج المتمثل بسلطة المركز، و (

خطاب البنية التحتية) أو (النص اليومي والهامشي) الذي عبّر عن سيولة الشارع وحيويته.

2. كشف تفكيك "عيار الشعر وقوانينه" وأدوات التعقيد البلاغي (كاللحن والابتدال) أنها لم تكن خيارات جمالية بريئة، بل كانت أنساقاً رقابية مضمرة عملت المؤسسة الرسمية من خلالها على إقصاء لغة العامة وحظر تسرب التعددية العرقية والثقافية إلى المتن الأدبي المعترف به.
3. تبين من خلال دراسة أدب الكدية، والشطار، وأشعار السجون، والأسواق، أن الفئات الهامشية لم تستسلم للإقصاء، بل ابتكرت "بلاغة مضادة" وُظفت فيها النكتة، والنادرة، والسخرية، والحيلة اللفظية لتفكيك استعلاء الفحولة وكشف زيف الهيمنة الاقتصادية والطبقية.
4. أظهرت دراسة النثر اليومي (الرسائل الإخوانية العفوية، وأدب الموائد) أن النثر العباسي امتلك مرونة فائقة خارج الدواوين الرسمية، حيث نجح في تحويل التفاصيل الحياتية والجسدية الغريبة إلى ثيمات جمالية مشروعة تخلخل وقار المركزية البلاغية.
5. أسفر استنطاق المسكوت عنه في النص اليومي عن وجود صراعات حادة حول الهوية؛ إذ شكل هذا النص فضاءً لتمير المقاومة الجندرية (صوت الجوّاري والنساء ضد الفحولة)، والمقاومة العرقية (فخر السودان، والشعبوية اليومية)، مما جعل من الشارع العباسي بيئة هجينة بامتياز.

ثانياً: توصيات البحث

1. توصي هذه الدراسة بضرورة تجاوز القراءات الشكلانية واللفظية الصرفة للتراث النقدي والبلاغي العربي القديم، والانتقال نحو المقاربات السياقية والثقافية والتفكيكية القادرة على رصد حركة الأنساق وعلاقة النص بالبنى السلطوية والطبقية.

2. الدعوة إلى إعادة قراءة وتحقيق المدونات التراثية التي وُسمت قديماً بـ "السُخف والمجون" أو "أدب العامة والنوادر" (مثل كتب لحن العامة، وأخبار الحمقى، وحكايات الطفيليين، ودواوين شعراء الكدية)، والتعامل معها بوصفها وثائق تاريخية وسوسيولوجية حيّة لا تقل أهمية عن دواوين المديح الرسمي.
3. تقترح الدراسة التأسيس لخطاطة نقدية حديثة تُعنى بـ "بلاغة اليومي والشعبي" في التراث العربي، تدرس آليات التناس، والتداولية الشفهية، والخطاب المهني، لكسر احتكار البلاغة النخبوية السائدة.
4. توصي الدراسة الباحثين بتركيز الجهود على استنطاق "الفراغات النصية" في نتاج الفئات التي حُجبت أصواتها تاريخياً، كالإماء الشواعر، وموالي الحواضر، وتفكيك صورة الآخر في المخيال الأدبي الرسمي.

المصادر والمراجع:

المراجع

- جابر عصفور. (1992م). مفهوم الشعر في التراث النقدي. القاهرة: دار التنوير.
- ابن طباطبا العلوي. (1956م). عيار الشعر. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
- أبو محمد ابن قتيبة. (د. ت). أدب الكاتب. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو الطيب المتنبي. (1983م). ديوان أبي الطيب بشرح العكبري. بيروت: دار المعرفة.
- أبو الفرج الاصفهاني. (2008م). الاغاني.
- أبو الفرج ابن الجوزي. (1985م). أخبار الحمقى والمغفلين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو القاسم الآمدي. (1992م). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. القاهرة: دار المعارف.
- أبو القاسم الحريري. (2004م). مقامات الحريري. بيروت: المكتبة الثقافية.

- أبو حيان التوحيد. (1953م). *الامتناع والمؤانسة*. دار مكتبة الحياة.
- أبو علي المرزوقي. (1993م). *شرح ديوان الحماسة لأبي تمام*. بيروت: دار الجيل.
- أبو عمرو عثمان الجاحظ. (1998م). *البيان والتبيين*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- أبو منصور الثعالبي. (1994م). *خاص الخاص*. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- أبو منصور الثعالبي. (1983م). *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*. بيروت: دار المتب العلمية.
- أبو يعقوب السكاكي. (1987م). *مفتاح العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي. (1999م). *التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم*. دمشق: دار طلاس.
- بدیع الزمان الهمداني. (2004م). *مقامات بدیع الزمان الهمداني*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حازم القرطاجني. (1986م). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. تونس: دار الكتب الشرقية.
- حبيب بن أوس أبو تمام. (1994م). *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي*. القاهرة: دار المعارف.
- رامي أبو شهاب. (2021م). *النقد الثقافي، المفهوم والتمثل.. مقارنة في النقد العربي*. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبد القاهر الجرجاني. (1988م). *دلائل الإعجاز*. القاهرة: مطبعة المدني.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2004م). *المقدمة*. الدر البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب.
- عثمان أبو الفتح ابن جني. (1952م). *الخصائص*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- علي عبد العزيز القاضي الجرجاني. (1966م). *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1995م). *الحيوان*. القاهرة: دار المعارف.

لبنى بوخناف. (د. ت). النقد القافي : قرئة في التحول من النص الجمالي الى النسق الثقافي. مجلة، د. ط.

ميشيل دي سارتو. (2022م). ابتكار اليومي: فنون الفعل (المجلد د. ت). دار الروافد الثقافية .
محمد أحمد مصطفى. (1986م). حركة الشطار والعيارين في بغداد العباسية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد شوقي الزين. (2018م). المجتمع بوصفه حقلاً للصراع عند ميشال دو سارتو. مجلة أنفاس.
ميشيل دي سارتو. (2012م). منطق الممارسات ودكاء الاستعمالات. دار ابن النديم.
هول ستيوارت . (د.ت). دراسات ثقافية: صياغات نظرية. المركز العربي للأبحاث.
عباس احسان . (1994م). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. بيروت: دار الثقافة.
عبد الله ابن المقفع. (د.ت). الأدب الصغير والأدب الكبير. بيروت: دار مكتبة الحياة.
عبد الله محمد العذامي. (2005م). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية (المجلد ط3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.